الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي "أم البواقي"

معهد تسيير التقنيات الحضرية

الرقم التسلسلي.....

رقم السلسلة:.....

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل م د في تسيير التقنيات الحضرية

تخصص مدن ومحيط

الموضوع:

التحولات العمرانية وتأثيراتها على المحيط

دراسة حالة مدن: بسكرة–طولقة

من إعداد: الطالب بشارة سمير

تحت إشراف: أ. د عداد محمد الشريف

لجـــنة المنـــاقشة:

اسم الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
بوشمال صالح	أستاذ التعليم العالي	أم البواقي	رئيسا
عداد محمد الشريف	أستاذ التعليم العالي	أم البواقي	مقررا
بلعيدي عبد الحكيم	أستاذ التعليم العالي	أم البواقي	ممتحنا
بن ميسي أحسن	أستاذ التعليم العالي	قسنطينة 03	ممتحنا
جغار عائشة	أستاذ محاضر أ	قسنطينة 03	ممتحنا
بوسماحة أحمد	أستاذ محاضر أ	أم البواقي	ممتحنا

السنة الجامعية:2017–2018

شكر وعرفان

أتقدم بخالص شكري وتقديري الى

الأستاذ الدكتور ***عداد محمد الشريف***

الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل

وعلى تقديمه لتوجيهات ونصائح قيمة،

ليكون له كل الفضل في إتمام البحث.

كما أتقدم بكلمة شكر للأساتذة الذين

ساهموا من قريب أو من بعيد في انجاز

هذا العمل

اهداء

الى كل من ساهم وساعدني من قريب أو من بعيد وفي مقدمتهم عائلتي الكريمة وطلبة شعبة تسيير التقنيات الحضرية في جامعة بسكرة وعلى رأسهم لصطب عبد المالك بلقاسم وخديجة بن حامد

فهرس الموضوعات

الفصل التمهيدي..... 20-02

الباب الأول: المدينة وتحولاتها وسط محيطها

مقدمة الباب..... 23-22

الفصل الأول: تحولات المدينة: ضمان الاستمرارية ومواكبة التطورات الحاصلة

تمهيد..... 25

1-ما معنى التحولات العمرانية؟ وما هي مسبباتها؟.....27-25

2-أشكال التحولات العمرانية.....31-27

3-التحولات العمرانية عبر التاريخ..... 48-31

خلاصة..... 49

الفصل الثاني: المدينة و المحيط

تمهيد..... 51

1- المحيط: مفهوم واسع متنوع..... 54-51

2- المحيط والمدينة: تأثير متبادل..... 57-54

3- المحيط العمراني: الحيز الذي تشغله المدينة وتمارس فيه وظائفها..... 60-57

4- قوانين البيئة والمحيط في العالم والجزائر..... 66-60

خلاصة..... 68-67

خاتمة الباب..... 70-69

الباب الثاني: أشكال وعوامل التحولات العمرانية في مدينتي بسكرة-طولقة

مقدمة الباب..... 72

الفصل الثالث: تقديم منطقة الدراسة

تمهيد 74

1 – تقديم مدينة بسكرة..... 77-74

2 –تقديم مدينة طولقة..... 79-78

خلاصة..... 80

الفصل الرابع: خصائص ومظاهر التحولات العمرانية

تمهيد 82
1-التحولات المجالية..... 82-100
2-التحولات المورفولوجية..... 101-113
3-التحولات الوظيفية الاقتصادية..... 114-117
4-التحولات الاجتماعية..... 117-118
خلاصة 118-119

الفصل الخامس: عوامل التحولات العمرانية

تمهيد 121
1-العوامل الاجتماعية..... 121-129
2-العوامل الإدارية..... 129-137
3-العوامل الاقتصادية..... 137-141
خلاصة..... 141-142

خاتمة الباب..... 143

الباب الثالث: تأثير التحولات العمرانية في مدينتي بسكرة وطولقة على المحيط

مقدمة الباب 145-146

الفصل السادس: تأثير التحولات العمرانية على المحيط الطبيعي

تمهيد..... 148
1-تبدل الخصائص المناخية المحلية..... 148-155
2-التحولات العمرانية وعلاقتها بالمخاطر الكبرى..... 155-159
3- تقلص ثروة النخيل..... 159-161
4-ظاهرة التلاحم الحضري..... 162-163
خلاصة 163-164

الفصل السابع: تأثير التحولات العمرانية على المحيط العمراني

تمهيد..... 166
1-الجانب الاجتماعي..... 166-170
2-الجانب الاقتصادي..... 170-176
3-الجانب الفيزيائي..... 176-188

4-تأثير التحولات العمرانية على الخدمات الضرورية..... 188-198
5-المحيط البيئي: الجانب الأكثر تضررا 198-204
خلاصة 204-205
خاتمة الباب..... 206
الخاتمة العامة..... 208-214
قائمة المراجع..... 216-226
الملحق
الفهارس

الفصل التمهيدي

الفصل التمهيدي

المقدمة العامة

ان ظهور المدن يعد مرحلة كبرى على سلم مراحل التحول البشري، لكن لم يصلها الانسان دون تخطيه لمراحل تاريخية سابقة. وهي المراحل التي كانت تعتمد على الرعي وفيما بعد الزراعة، التي تعتبر نقطة تحول في تاريخ الانسان. لأنه وبفضلها تمكن من الاستقرار وضمان غذائه وشرابه دون التنقل.

لعبت الزراعة دورا أساسيا في بناء المدن، لأنها تعني استخدام الأرض التي لا يمكن للإنسان حملها على ظهره والتنقل بها. بعدما أن أصبح مزارعا والزراعة مصدر رزقه، ووجد نفسه في النهاية يؤسس السكن. بدأ الاستقرار يعم وينتشر، ومعه انتشرت أعمال متنوعة تخدم عملية الاستقرار. وأصبح هناك بناؤون الى جانب المزارعين وازدهرت الحرف التقليدية. كما اهتم كثيرون بترتيب العلاقات بين السكان وبالعمل على توفير الأمن والحماية للجميع (**أبو عياش عبد الاله ،1985: 19-28**). ومن هنا بدأت قصة المدينة.

بقيت المدن تمارس وظائفها في مجالها تستمد قوتها من محيطها الذي يوفر لها الحماية والغذاء، وتعكس صورة التطور الحاصل في تلك الفترة. وقد كانت بأحجام محدودة تتميز بالتخطيط والتنظيم الذي يتناسب مع متطلبات الانسان. يظهر فيها العامل الديني بشكل واضح. وعادة ما كانت تنمو وتتوسع داخل السور الذي يحيط بها، لكن ببطء شديد، لأنه في العصور القديمة والوسطى وحتى الحديث كانت الظروف تتغير والاحتياجات تتطور بشكل ضئيل جدا. وغالبا ما كانت المدن تتحول وتتغير وتتجدد بفعل الكوارث الطبيعية أو الحروب.

أدى قيام الثورة الصناعية وما تلاها من تحولات تقنية مهمة الى التأثير بشكل لا يقبل الجدل على المراكز الحضرية، حيث عانت الكثير من التغيرات الشكلية (**www.uotechnology.edu.iq consulté le 2015**) والوظيفية. فخرجت المدينة من أسوراها وأخذت بالتمدد والتوسع في كل الاتجاهات المسموحة لها، ومع التطور الصناعي والنمو السكاني بعد الحرب العالمية الثانية. أصبحت اليوم بأحجام هائلة وضخمة، تعاني عدة مشاكل مست كل الجوانب

العمرانية والاجتماعية والاقتصادية وكذا الطبيعية. واضعة بذلك الحكومات والسلطات المحلية أمام رهانات وتحديات لحل مختلف المشاكل التي تعاني منها المدن وخاصة الكبرى منها. في صورة التلوث بكل أشكاله، الازدحام، العنف والجريمة، انتشار الطبقية، زيادة قابلية التعرض للمخاطر الطبيعية والبشرية وغيرها من المشاكل. تعتبر المدينة ظاهرة متغيرة ومتطورة يتوقف شكلها وطبيعتها على الزمان والمكان والحضارة التي تنتمي اليها، تتشكل من نسيج حضري تمارس وظائفها في إطار خطتها التي نمت مع الزمن وسط محيطها الذي تنتمي اليه. وهي دائما في حراك وديناميكية تطورية، هذه الحركية نتاج لمختلف التحولات التي تشهدها. وهذا لتستمر المدينة وتحافظ على وظائفها وأنشطتها ومواكبة المتغيرات التي تحصل كل يوم، بل كل ساعة. ويكون هذا من خلال ملائمة عناصرها العمرانية للتطور الحاصل. هذه التحولات تمس شكلها الفيزيائي والوظيفي والاجتماعي. وهذا بفعل من العوامل.

فالأنسجة العمرانية لا تمثل الا استجابة لتلك العوامل وفي نفس الوقت متماشية معها في علاقة تأثير وتأثر (**تابعي إبراهيم،2012**). لتحقيق المتطلبات الإنسانية، هذه العوامل يمكن تلخيصها في:

- **العوامل الاجتماعية:** ان تغيير نمط الحياة الاجتماعية يدفع الى التغيير في الممارسات والسلوكات الاجتماعية. وبالتالي ظهور ممارسات جديدة واندثار أخرى، وأخرى تتخذ شكلا آخر. وينتج عن كل هذا بروز مرافق جديدة لم تكن موجودة في المدينة. كما أن تغير التركيبة الأسرية له تأثير مباشر على الشكل التركيبي والوظيفي للمدينة خاصة من ناحية المسكن.

- **العوامل الادارية:** تعتبر إحدى العوامل الرئيسية المسؤولة عن التحولات العمرانية عندما تتعلق بالمدن والأقاليم من طرف السلطات. الأمر الذي يؤدي الى الاستقطاب وتركيز الأنشطة والسكان في هذه المدن والأقاليم. وتلعب السياسيات المنتهجة التي تتغير من فترة الى فترة أخرى، وكذا المخططات العمرانية دورا هاما فيما يخص رسم معالم المدينة. لأن صناعة المدينة تكون في أغلب الأحيان بقرار سياسي.

●**العوامل الثقافية**: تؤثر العوامل الثقافية بشكل كبير على المنشآت والمرافق ذات الطابع الثقافي من خلال التنظيم والتسيير العمراني.

●**العوامل الاقتصادية**: ان تحول المدينة من النشاط الزراعي الى النشاط الصناعي الى نشاط الخدمات صاحبه تغيرات على مستوى أنسجة المدينة، وفي مظهرها بشكل عام.

●**العوامل البيئية**: إن البيئة في تحول مستمر نتيجة التحضر السريع مما يستدعي التحكم بالمتغيرات ودراسة آثارها، للحفاظ على نوعية الحياة في المدينة. فالمدينة بحجم صغير يختلف تأثيرها على البيئة وهي بحجم كبير. كما أن استعمالات الأرض ومختلف وسائل النقل، وخدمات البنى التحتية والنشاطات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية جميعها مواضيع متكاملة مع بعضها البعض، إذ تتفاعل فيما بينها سلبا أو إيجابا.

إن المتتبع والدارس لظاهرة التحضر في الجزائر يجد أن هذه الظاهرة قديمة جدا نظرا لتعاقب الحضارات، هذا الأمر أدى إلى وجود أنماط حضرية متنوعة تختلف من منطقة لأخرى من بينها العمران الصحراوي التقليدي. هذا الأخير يلعب دورا حيويا في التأكيد على البعد الحضاري والتاريخي للسكان وللمحيط الذين ينتمون إليه.

نتناول مدن بسكرة وطولقة بتركيباهما وخصوصياهما العمرانية ووضعهما الاداري كمجال للدراسة والتحليل، واختيارنا لعاصمة الزيبان وعاصمة الزاب الغربي في الصحراء الشرقية الجزائرية جاء نتيجة ل:

✓**بالنسبة لمدينة بسكرة**: هي أكبر وأهم مدن الاقليم بتعداد سكاني يقدر ب200654 نسمة (احصاء 2008). وكونها ملتقى طرق بين الشمال والجنوب من جهة والجنوب الشرقي والجنوب الغربي من جهة أخرى.

✓**بالنسبة لمدينة طولقة**: أحد أهم مدن الزيبان بتعداد سكاني يقدر ب 49669 نسمة (احصاء 2008). كما أنها همزة وصل بين مدن الجهة الغربية للولاية والولايات المجاورة.

هذا الموقع الاستراتيجي أهلهما أن تكونا مكانا لاستقرار لمختلف الحضارات التي مرت على المنطقة الى يومنا هذا. فالصورة الحضرية لمدينة بسكرة ومدينة طولقة تشكلت من خلاصة المراحل التاريخية المتتالية التي مرت بها

المدينتين. عرفتا خلالها مجموعة من التحولات العمرانية، وفي كل مرحلة يظهر نمط عمراني يختلف عما سبق. يبرز الجانب الاقتصادي والاجتماعي والتفكيري للسكان والذي يستمد خصوصيته فترة ظهوره. والذي شكل لنا أنسجة عمرانية مختلفة عن بعضها البعض في الشكل والمظهر والممارسات تراكمت عبر الزمن هذا من جهة، ومن جهة أخرى يكون هناك تحولات على المستويين الاقتصادي والاجتماعي. الأمر الذي أثر سلبا على المحيط وبالأخص المحيط البيئي.

1-الإشكالية

المدينة اشكالية لا تنتهي، تعرف تحولات في مجالها الحضري وخصوصية كل فترة تاريخية تمر بها، لتترك بذلك تراث وشواهد عمرانية ومعمارية تبرز خصوصيتها وهويتها. هذه التحولات تمس الشكل الحضري والوظيفة الاقتصادية وكذا الخصائص الاجتماعية.

ان تحولات الشكل الحضري تكون في كيفية استهلاك المجال وفي المورفولوجية الحضرية. فمن جهة تمس المجال الحضري العام، والذي يمثل أشكال وأنواع المجالات بين المباني والمرتبطة بالفعاليات الإنسانية المختلفة كالطرقات والساحات العامة وكذا الواجهات العمرانية، والمجال الحضري الداخلي الذي يخص المبنى في حد ذاته كالمساحة، وفي كيفية استعماله من جهة أخرى. وفي نفس السياق نجد أن عناصر المجال الحضري بنوعيه العام والخاص يتأثر بفعل مجموعة من العوامل أهمها: الثقافية، الاقتصادية، السياسية، وأيضا التكنولوجية. أما التحولات الوظيفية الاقتصادية والاجتماعية فما هي إلا استجابة للتطورات الحاصلة من خلال المحطات الحاسمة التي تعرفها المدينة والإقليم الذي تنتمي اليه ككل، والتي على إثرها تظهر وظائف جديدة بالمقابل تندثر أخرى. كل هذه التحولات تتأثر بالمحيط من خلال طريقة التخطيط والتهيئة العمرانية ونوع الوظيفة، لينتج لنا نسيجا عمرانيا يختلف من مدينة لأخرى ومن فترة لأخرى. وبالمقابل تؤثر على المحيط الطبيعي بصفة عامة وعلى المحيط العمراني بصفة خاصة، سواء بالإيجاب وبالسلب ومن الجهتين (التحول والمحيط).

مدينتي بسكرة وطولقة أهم وأكبر مدن اقليم الزيبان. هاتين المدينتين لطالما كانتا أرض خصبة للتعمير والاستقرار منذ القدم، عرفتا تحولات في مجالهما الحضري عبر التاريخ نتج أنماط عمرانية ومعمارية مختلفة. فانتقالهما من القصر المتراص المحيط بالنخيل الى ما عليه اليوم (المدينة الحديثة) مر حتما بمحطات حاسمة في أثرت على مختلف الميادين (اقتصادية، اجتماعية، سياسية، ثقافية...). رسمت ملامح مدينة بسكرة ومدينة طولقة اليوم بكل ما تحتويه من وظائف وأشكال عمرانية وخصائص اجتماعية غيرت من صورة المحيط. فمن النمط التقليدي الذي بني بسحب المقاييس الانسانية ووفق خصوصية المحيط، الى النمط الأوروبي الشطرنجي الذي جاء مع الاستعمار الفرنسي لتظهر معه وظائف حضرية جديدة، خاصة مع دخول السيارة الى الجزائر. الى النمط العمراني الحديث ثم النمط المعاصر الذي يشهد نموا عمرانيا و لم يحترم الخصوصيات المحلية. كل هذا أثر على المحيط الطبيعي للمنطقة وعلى المحيط العمراني للمدينتين من جميع النواحي، وبالأخص الناحية البيئية منها ما كان متوقعا ومنها ما لم متوقعا. لتبرز في الأفق مشاكل بالجملة وبدرجة أكبر مدينة بسكرة كانتشار النفايات الصلبة، التلوث السمعي البصري، انتشار الآفات الاجتماعية وغيرها من المشاكل التي تتطلب من السلطات المحلية التدخل من أجل تحسين الاوضاع. وقد ساهمت العوامل التاريخية والسوسيواقتصادية والادارية والتكنولوجية في ذلك.

كما تعرف المدينتين تحولات داخل الأنسجة الحضرية التقليدية أي النمط المحلي (بسكرة القديمة، طولقة القديمة). وكلها تحولات عشوائية غير مخططة تباينت بين عمليات الهدم واعادة البناء، توسيع المبنى وتغيير في الواجهات العمرانية، ادخال مواد بناء حديثة في عمليات الترميم والاعتداء على الممرات العامة والأرصفة وادخال بعض الوظائف التي لا تتماشى مع النسيج العمراني الأصلي. كل هذا خلق فوضى كبيرة كان له أثر سلبي على المجال العمراني، اذ أنها عكست صورة غير لائقة للمدينتين.

التساؤل الرئيسي

ما هي التحولات العمرانية التي عرفتها مدينتي بسكرة وطولقة وما مدى تأثيراتها على المحيط؟

التساؤلات الفرعية

- ✓ ما هي المراحل التاريخية التي مرت بها مدينة بسكرة وطولقة؟
- ✓ ما هي مظاهر وخصائص التحولات العمرانية؟ وماهي مسبباتها؟
- ✓ كيف أثر المحيط على الخصائص العمرانية والمعمارية للمدينتين؟ وكيف أثرت المدينتين على المحيط؟
- ✓ ما هي ايجابيات وسلبيات هذا التحول؟

2-الفرضية

التحولات العمرانية في المدينتين مست الجانب المجالي والمورفولوجي والاقتصادي والاجتماعي، بفعل مجموعة من العوامل، أثرت على **المحيط** من جميع الجوانب.

3-تحليل مفاهيم الفرضية

بعد تحديد الاشكالية العامة للبحث ووضع اجابة مسبقة لها والمتمثلة في الفرضية، فانه لابد من تحليل مفاهيم الفرضية. ففي الفرضية الموضوعة يمكن استخراج ثلاثة أبعاد رئيسية للبحث هي: **التحولات العمرانية، العوامل المؤثرة، المحيط**.

3-1-مفاهيم الفرضية

➢**التحولات العمرانية:** وهي إحدى أشكال التحولات الحضرية الناتجة عن مجموعة من العوامل المتراكمة، وتظهر نتائجها بالتغير في الشكل أو الوظيفة، أو الحجم (**مدور وليد،2010**).

المحيط: هو وسط فيزيائي مهيأ استغلاله يختلف من مجتمع لآخر، يتألف من مجموعة من العناصر المعقدة والمرتبطة ببعضها البعض، وفق علاقات متبادلة تشكل الإطار والوسط وشروط الحياة للإنسان.

➢**النسيج الحضري:** عرفه (**Merlin.P et Choay.F , 2000**) على أنه مجموعة عناصر الإطار العمراني الذي يكون فيه الكل متجانس والذي اعتبره كخيوط النسيج فيه التشابك والترابط والعلاقة بينها.

➢**المورفولوجية الحضرية**: يعرفها **(REMY Allain , 2004)** على أنها الشكل الفيزيائي للمدينة المنشأ والمخطط بشكل تدريجي. والتي تعبر عن شكل المدينة عبر المراحل التاريخية، ومختلف العلاقات المتبادلة بين عناصر النسيج الذي يعرف التنظيمات والتنسيقات الخاصة بالأشكال العمرانية (الساحات، الطريق، ...).

➢**الشكل الحضري**: هو عبارة عن لغة (**langage**)مجالية تترجم وتجسد توزيع العناصر المشكلة للمجال الحضري، وفق مبادئ ولاسيما الهندسية (الطرق. المحاور. الواجهات ...) (**SAIDOUNI Maouia , 2000**).

➢**الوظيفة العمرانية**: الوظيفة مبرر وجود المدينة ومخطط نمط الحياة، فهي الأساس في قيام وتشكيلها (**د جمال حمدان، بدون تاريخ:17**)، ولا توجد في المدينة وظيفة واحدة. بل عدة وظائف تتداخل وتتشابك وتكمل بعضها البعض.

➢**المشهد الحضري**: هو تنظيم العناصر الفيزيائية للمدينة والتي تبلور الصورة الحسية والمعيشية للعلاقات فيما بينها. حيث تتجلى شخصية المدينة بكل خصوصياتها معبرة عن المتغيرات المرحلية التي مرت بها (**الصادق قرفيه وجمال قسوم،2010**).

بحسب **(REMY Allain , 2004)** هو التصميم الحسي للواقع **(L'espace perçu et vécu) .**

الأبعاد الرئيسية	الأبعاد الثانوية	المؤشرات
الشكل الحضري	المجال العمراني	المجال المبني، المجال العمومي، استهلاك المجال، أشكال التطور العمراني، الأنسجة الحضرية.
	الجانب المورفولوجي	الواجهات و شكل المبنى، حجم المبنى، مواد البناء، شكل الجزيرات و شبكة الطرقات.
الوظيفة	الوظيفة الاقتصادية	النشاط الاقتصادي، القطاع الاقتصادي.
الخصائص الاجتماعية	طبيعة المجتمع	العادات، التقاليد.

الجدول 01: أبعاد ومؤشرات التحولات العمرانية

الأبعاد الرئيسية	الأبعاد الثانوية	المؤشرات
العوامل الاجتماعية	العوامل الديمغرافية	التطور السكاني، الهجرة
	العوامل الذاتية	السلوكيات، التصرفات
	السكن	تصميم المسكن، استخدامات المسكن
العوامل الادراية	سياسات التخطيط العمراني	المشاريع الحضرية، الاستثمارات العمومية، المخططات العمرانية
	الترقيات الإدارية	التجهيزات الكبرى
العوامل الاقتصادية	التحول في النظام الاقتصادي	التخطيط العمراني
	التحول في الأنشطة الاقتصادية	التطور الاقتصادي
	السكن	تقنيات البناء، طرق الإنجاز

الجدول 02: أبعاد ومؤشرات عوامل التحولات العمرانية

الأبعاد الرئيسية	الأبعاد الثانوية	المؤشرات
المحيط العام	الطبيعة	المناخ المحلي، المخاطر الكبرى، ثروة النخيل
المحيط العمراني	المحيط الاجتماعي	العادات والتقاليد، الروابط الاجتماعية.
	المحيط الاقتصادي	الأوضاع الاقتصادية، التركيبة الاقتصادية،
	الجانب المجالي: المبني والعمومي	فوضى في استغلال المجال، مشكلة العقار، البناء الهش، التدخل على الواجهات العمرانية، انعدام التهيئة العمرانية، تدهور الأحياء التقليدية.
	الخدمات الضرورية	السكن:TOL-TOP التعليم الطرق والشبكات المختلفة (VRD)
	المحيط البيئي	التلوث الحضري: التلوث الحضري، التلوث الصناعي، التلوث الهوائي، التلوث السمعي، التلوث البصري.

الجدول 03: أبعاد ومؤشرات المحيط

4-أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختيار الموضوع إلى عدة أسباب أهمها:

- الرغبة الشخصية في دراسة هذا النوع من المواضيع.
- هذا الموضوع يدخل في إطار التخصص (تخصص مدن ومحيط).
- يعتبر موضوع التحولات العمرانية أهم الموضوعات التي تحظى باهتمام الباحثين في ميدان العمران.
- اهمال شبه كلي لخصوصية المحيط في عملية الانتاج العمراني الحالي.

❖موضوع التحولات العمرانية وتأثيراتها على المحيط من بين المواضيع التي تطرح نفسها دائما لأن الحياة الانسانية تتطور باستمرار وبالتالي المعطيات والتأثيرات تتغير في كل فترة تاريخية تمر بها المدينة.

5-مجال الدراسة

❖**المجال الجغرافي:** تم اجراء هذه الدراسة على مدينتين صحراويتين، تقعان في اقليم الزيبان أحد أقاليم الصحراء الشرقية الجزائرية.

❖ **المجال العمراني:** هذه الدراسة تشمل مدينة بسكرة (عاصمة الزيبان) وطولقة (عاصمة الزاب الغربي).

6-دراسات سابقة: حظي موضوع التحولات العمرانية باهتمام الباحثين في عدة اختصاصات أبرزها العلوم الانسانية والاجتماعية والعمرانية والمعمارية، وذلك لفهم مظاهرها وعواملها وأشكالها وتأثيراتها على المحيط، كما أن مجال الدراسة هو الآخر كان ولايزال حقل مفتوح لعدة أبحاث في الحاضر والمستقبل.

6-1-دراسات سابقة تتعلق بمجال الدراسة: من أهم الدراسات نجد:

●دراسة **ALKAMA Djamel** لنيل شهادة الماجستير في الهندسة المعمارية سنة 1995 مقدمة باللغة الفرنسية من جامعة بسكرة تحت عنوان: -**Analyse typologique de l'habitat-cas de Biskra**، وقد صنف الباحث الأنسجة العمرانية في مدينة بسكرة الى عشرة أنسجة وهي: التقليدي، الاستعماري، المتراص، الايوائي، السكن الفردي المخطط، السكن الفردي غير المخطط، نمط الفيلات، التجمعات الكبرى، السكن الفردي مسبق الاجهاد، السكن القصديري.

●دراسة**MARC Côte** ومجموعة من الباحثين والتي انتهت بصدور كتاب باللغة الفرنسية يحمل عنوان: «**La ville et le désert**:**Le Bas Sahara Algérien** » الصادر سنة 2005 التي خصت في جانب منها للتحولات العمرانية التي عرفتها مدن الصحراء الشرقية الجزائرية و كذا مستقبلها بما فيها مدن اقليم الزيبان (مدينتي بسكرة و طولقة).و توصل الى أمر مهم هو أن التعمير في الصحراء له جذور قديمة بفعل عامل التجارة.

●دراسة **بوزغاية باية** لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضري (2008/2007) من جامعة قسنطينة بعنوان: **تلوث البيئة والتنمية بمدينة بسكرة**. وقد حاولت الباحثة دراسة التأثير المباشر للتنمية على تلوث البيئة، لتتوصل في الأخير الى مجموعة من النتائج المهمة، ومقدمة مجموعة من التوصيات بخصوص حماية البيئة.

●دراسة **مريدد عبد القادر** لنيل شهادة الماجستير في الهندسة المعمارية والعمران سنة (2011/2010) من جامعة أم البواقي بعنوان: **الاستدامة والتشكيل العمراني في مدن الواحات بين تجارب الماضي والواقع القائم دراسة حالة مدينة طولقة**. وقد تناولت دراسته إشكالية التنمية المستدامة في مدن الواحات انطلاقا من المقارنة بين مختلف الانسجة العمرانية الموجودة في مدينة طولقة، وليتوصل في الأخير الى أن مدن الواحات (مدينة طولقة مجال الدراسة) لم تحافظ على طابعها العمراني التقليدي المستديم. وذلك لظهور أنماط عمرانية حديثة لم تعد تحترم خصوصية المناخ المحلي للمنطقة، الأمر الذي انعكس سلبا على الإطار المبني وغير المبني وكذا على المواطن.

●دراسة **SRITI Leila** لنيل شهادة دكتوراه علوم في الهندسة المعمارية سنة 2013 من جامعة بسكرة مقدمة باللغة الفرنسية بعنوان:

«**Architecture domestique en devenir : Formes, Usages et Représentation. Le cas de Biskra** »

وقد ركزت في دراستها الى الخصائص المعمارية والعمرانية والاجتماعية للعمارة السكنية في مدينة بسكرة وكذا مراحل تطورها، وقد اتخذت الباحثة حي المجاهدين كعينة لبحثها. لتتوصل في الأخير الى مجموعة من النتائج لخصتها في أن العمارة السكنية في مدينة بسكرة عرفت تحولات في عدة جوانب: الفراغية، الموفولوجية، الوظيفية وكذا الجمالية بفعل مجموعة من العوامل الاجتماعية والتكنولوجية وغيرها من العوامل.

●دراسة **ميدني شايب ذراع** لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع تخصص بيئة في عام 2014/2013 عن جامعة بسكرة مقدمة باللغة العربية حملت عنوان: **واقع سياسات التهيئة العمرانية في ضوء التنمية المستدامة–مدينة بسكرة نموذجا**–وقد ركزت دراسته على مستويين هما:

المستوى النظري: من خلال ادراج ثلاثة فصول تتناول المقاربة النظرية، التنمية المستدامة، التهيئة العمرانية.

المستوى الميداني: من خلال ادراج ثلاثة فصول تهتم بالتحليل والتبويب والاستنتاج وهذا للإجابة على التساؤل الرئيسي للأطروحة والمتمثل في: ما هو واقع سياسة التهيئة العمرانية في المناطق الصحراوية في ظل التنمية المستدامة؟

●دراسة **MATALLAH Med Elhadi** لنيل شهادة الماجستير في الهندسة المعمارية سنة 2015 مقدمة باللغة الفرنسية من جامعة بسكرة تحت عنوان:

L'impact de la morphologie des tissus urbains sur le confort thermique extérieur, Cas d'étude la ville de Tolga-

تناولت دراسته مدى توفير المسكن للرفاهية الحرارية ومدى ملائمتها للمناخ المحلي من خلال التطرق الى الخصائص المعمارية والعمرانية للمسكن في منطقة الدراسة (مدينة طولقة) بمختلف أنماطه (التقليدي والحديث).

6-2-دراسات سابقة تتعلق بالموضوع: وبحكم طبيعة الموضوع في كونه موضوع يطرح نفسه دائما لأنه يشهد تطورات وتغيرات في كل مرحلة زمنية فقد جاء اختيارنا عليه لأن ما يحدث اليوم في المدينتين والاقليم بصفة عامة يختلف تماما على كان في السابق. ومن أهم الدراسات الحديثة نجد:

●دراسة **ADAD Med Chérif & ZEROUALA Med Salah** في مقال مقدم باللغة الفرنسية يحمل عنوان: **Apprendre du passé: cas du vieux Biskra**، والصادر عن مجلة Sciences et Technologie العدد 17 لعام 2000 عن جامعة قسنطينة. وقد تناولت الدراسة الخصائص الرئيسية للهندسة المعمارية الخاصة بالمسكن التقليدي لمدينة بسكرة القديمة، وذلك من خلال التطرق الى تشكيل البيت التقليدي الذي يعكس الخصوصية للسكان السوسيواقتصادية، وكيفية ملائمته لطبيعة المنطقة. كما سلط البحث الضوء على الوضع الحالي للمسكن التقليدي ومختلف التحولات التي طرأت عليه وعلى امكانية اندثاره مستقبلا.

●دراسة **بن يحي رابح** لنيل شهادة الماجستير في شعبة التعمير سنة(2005/2004) عن جامعة قسنطينة مقدمة باللغة العربية بعنوان: **أثر النمو العمراني على المحيط العمراني "دراسة حالة مدينة باتنة من أجل مدينة مستديمة".**

وقد ركز الباحث في دراسته الى مدى تأثير النمو الحضري لمدينة باتنة على المحيط العمراني ببعديه المجالي-الفيزيائي والسوسيواقتصادي معتمدا على مؤشرات في ذلك. ومستخدما تقنيات بحثية أهمها الاستمارة الموجهة للسكان والمقابلات التي أجراها مع المسؤولين المختصين. وليتوصل في الأخير الى نتائج وتوصيات لأجل مدينة مستديمة.

●دراسة **مدور وليد** لنيل شهادة الماجستير في التهيئة العمرانية لسنة 2010/2009 عن جامعة قسنطينة مقدمة باللغة العربية بعنوان: **التحولات الحضرية في منطقة جبلية: حالة مراكز وادي عبدي (الأوراس) (ثنية العابد، شير، منعة، تيغرغار)**. وقد تناول هذا البحث دراسة التحولات العمرانية في منطقة وادي عبدي على مختلف مستوياته: الديمغرافية، الاجتماعية، الاقتصادية، العمرانية ومعرفة تأثيراتها على الإقليم وعلى المجتمع المحلي. وقد أخذ في دراسته أربع مراكز رئيسية تمثل التجمعات الرئيسية (**des chefs-lieux**) ليصل الى نتائج تمثلت في الإيجابيات والسلبيات التي استخلصها جراء التحقيق الميداني والتقنيات التي استخدمها في بحثه. وقد تطرق الباحث الى الإشكالات التي تعرفها المراكز المدروسة الناتجة عن التحولات الحضرية التي عرفتها ومقدما في الأخير البدائل والتوصيات على مختلف المستويات والجوانب.

●دراسة **MADANI Saïd** لنيل شهادة دكتوراه دولة في الهندسة المعمارية سنة 2012 مقدمة باللغة الفرنسية من جامعة سطيف تحت عنوان:

Mutations urbaines récentes des villes intermédiaires en Algérie : Cas de Sétif

كان هدف الدراسة العام هو الوصول الى المعرفة الدقيقة للتحولات العمرانية الحديثة والتنمية المستدامة، وكذا تبيان العلاقة بين التوسع العمراني والتجديد الحضري. وذلك من خلال ربط الدراسة النظرية بالدراسة الميدانية.

●دراسة **ABDELHALIM Hammoudi** في مذكرة مقدمة تحمل عنوان:

Le patrimoine Ksourien, mutation et devenir, Le cas du Zab EL Gharbi - Tolga

لنيل شهادة الماجستير في الهندسة المعمارية، تخصص المؤسسات البشرية في المناطق الجافة وشبه الجافة، مقدمة باللغة الفرنسية سنة 2014.

وقد سلطت دراسته على جوانب التحول الحضري لتجمعات اقليم الزاب الغربي من جهة، وعلى تأثير التخلي على النمط العمراني التقليدي بالنسبة للسكان والمحيط الطبيعي من جهة أخرى.

●دراسة بن غضبان فؤاد بعنوان: **أثر التحولات الاجتماعية والاقتصادية على البنية التجارية للمدن الصحرواية الجزائرية دراسة في مدينة بسكرة–الجزائر**، مقدمة على شكل مداخلة في الملتقى الدولي حول تحولات المدينة الصحراوية تقاطع المقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية بتاريخ 03-04 مارس ب 2015جامعة ورقلة، ونشرت على شكل مقال في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية العدد 22. جامعة ورقلة. وقد ركزت دراسته على توضيح أثر التحولات الاجتماعية والاقتصادية على البنية التجارية لمدينة بسكرة، بعد التطور الكبير الذي عرفه توطن الأنشطة التجارية بالمدينة.

●دراسة **فراجي خالد** لنيل شهادة دكتوراه ل م د في تخصص تسيير المدن 2017/2016 مقدمة باللغة العربية من جامعة قسنطينة 03 بعنوان: **الديناميكية الحضرية وعلاقتها باختلال التوازن الوظيفي حالة مدينة الأغواط.** وقد تناول الباحث في دراسته تأثير الديناميكية الحضرية التي شهدتها مدينة الأغواط على توازنها الوظيفي بمختلف الجوانب، وكذا على النسيج العمراني العتيق للمدينة. ليتوصل في الأخير الى نتيجة مهمة مفادها أن المدينة تعيش أزمة مجالية أورثتها عوامل تاريخية، تنظيمية، أمنية، واقتصادية. وفي الأخير طرح الباحث آفاق بحث مستقبلية.

7–أدوات البحث

✓**جمع المعلومات:** نعتمد على مختلف المراجع والمصادر التي تتعلق بالبحث من كتب ومذكرات وأطروحات ومجلات علمية وكذا مواقع الانترنيت وكذا من مختلف المديريات المحلية المعنية.

✓**التحقيق الميداني.**

✓**الصور الفوتوغرافية**

✓ **الصور الجوية.**

✓**الخرائط**.

✓**البرامج**: اعتمدنا في بحثنا على البرامج التالية: البرنامج الاحصائي للعلوم الاجتماعية **SPSS** النسخة **20** لتفريغ نتائج الاستمارة، برنامج **Depthmap** لفهم العلاقة بين الجانب المجالي وبين الجانب الاجتماعي. **EXCEL**لتحويل الجداول الى أشكال بيانية.

✓استعملنا **طريقة هارفارد** في توثيق البحث، لأنها تسهل قراءة البحث.

8-تقنيات البحث:

✓**الملاحظة المتعمقة**: أداة تستعمل لجمع المعطيات في مجال الدراسة (الحيز المكاني للبحث).

✓**المقابلة**: أجريت مع المسؤولين الذين لديهم علاقة مباشرة بالبحث (مديرية البيئة، بعض الجمعيات البيئية...).

✓**الدراسة الاستطلاعية** (**Questionnaire pilote**): دراسة قبلية تسبق الدراسة الأساسية فهي تهدف الى جمع أكبر قدر من المعلومات على موضوع الدراسة، كما تهدف أيضا الى التجريب والتدريب (**مصطفى عشوري،2003**: **110**). وقد تم توزيع 10استمارات على العينة الاستطلاعية قبل العينة الرئيسية.

✓**الاستمارة**: تمثل أداة البحث وهي عبارة عن **استبيان موجهة** لسكان كل من مدينتي بسكرة وطولقة.

9-منهجية البحث:

9-1-المناهج المعتمدة: انطلاقا من طبيعة البحث اعتمدنا على المناهج التالية:

✓**المنهج الوصفي التحليلي**(**Méthode Descriptive et Analytique**) : فمن خلاله تم وصف مختلف التحولات العمرانية التي عرفتها منطقة الدراسة كميا ونوعيا، وتحليلها تحليلا دقيقا. وذلك بالتطرق الى كل المتغيرات المرتبطة بها وبالمحيط.

✓**المنهج الاستنباطي**(**Méthode hypothético déductive**) : قصد تشخيص تأثير التحولات العمرانية على المحيط نضع فرضية ثم نثبتها أو ننفيها بالاعتماد على نتائج الاستمارة والمقابلة.

✓**المنهج المسحي**(**Méthode d'enquête par questionnaire**) : تجميع منظم لمختلف البيانات المتعلقة بموضوع التحولات العمرانية، عبر مختلف المراحل التاريخية. بغية توضيحها والتنبؤ بالمتغيرات المستقبلية.

✓**المنهج المقارن**(**Méthode analogique**) : من خلال مقارنة ظاهرة التحولات العمرانية في منطقة الدراسة خلال فترات زمنية معينة. بغرض التحليل والتفسير، وذلك بالاعتماد على عدة مؤشرات (الشكل، الوظيفة...). من أجل تقديم تفسيرات أكثر قوة للظاهرة.

9-2-عينة البحث: بحكم حجم مجتمع الدراسة الكبير فانه تم اللجوء الى **المعاينة العنقودية** (**Grappes**)في اختيار مجتمع البحث. من خلال اختيار أحياء يمثل كل حي نمط عمراني من الأنماط العمرانية الموجودة، وذلك بأخذ **10%** من مجموع السكنات الموجودة في الأحياء التي تم اختيارها (الجدول 04).

المعاينة العنقودية هي أخذ عينة من مجتمع البحث بواسطة السحب بالصدفة لوحدات تشمل كل واحد منها على عدد معين من عناصر مجتمع البحث. شملت العينة **903استمارة** (الجدول 04). وهي عينة تعتبر كافية. وقد كان توزيعها عن طريق المحاورة المباشرة مع المستجوبين بمساعدة مجموعة من المواطنين (سكان المدينتين). وقد استمرت حوالي 04 أشهر أي من بداية شهر أكتوبر 2015 الى غاية نهاية جانفي 2016.

النمط العمراني	المدينة	الحي المختار	عدد السكنات	النسبة(٪)	عدد العينات
التقليدي	بسكرة	باب الدرب	702	10	70
	طولقة	فرفار+طولقة القديمة+لبداع	1706	10	170
الأوروبي	بسكرة	حي المحطة	330	10	33
	طولقة	الحي الاستعماري	1394	10	139
الحديث المخطط	بسكرة	الجماعي: حي 1000مسكن	1000	10	100
		الفردي: تجزئة السعادة(العالية)	415	10	41
	طولقة	الجماعي:400مسكن	400	10	40
		الفردي: تحصيص النخيل	282	10	28
الفوضوي	بسكرة	سيدي غزال	1123	10	112
	طولقة	سيدي رواق	1706	10	170
المجموع		--	9058	--	903

الجدول 04: قيمة العينة المختارة في مدينة بسكرة

●وقد بناء الاستمارة بهذه الدراسة على 6 محاور تمثلت في:

المحور الأول: بيانات عامة

المحور الثاني: بيانات تتعلق بالمحيط العام للمدينة

المحور الثالث: بيانات تتعلق بالوضعية الاقتصادية

المحور الرابع: بيانات تتعلق بالوضعية الاجتماعية

المحور الخامس: بيانات تتعلق بالحي (الناحية السوسيومجالية)

المحور السادس: بيانات تتعلق بالمسكن (الناحية المورفولوجية)

9-3-صدق وثبات أداة البحث

●**ثبات أداة البحث**: ويعني الدرجات التي يتم الحصول عليها دقيقة وخالية من الأخطاء، وهذا يعني أنه في حالة تطبيق نفس أداة البحث على نفس الفرد عدة المرات و بنفس الطريقة والشروط، فإننا نحصل على نفس القيمة في كل مرة، وقد تم حساب معامل الثبات باستخدام **طريقة التباين** باستعمال معادلة **Alpha Cronbach** .

●هذه الأخيرة هي معامل مقياس أو مؤشر لثبات الاختبار(الاستبيان)، وتعتمد المعادلة على تباينات أسئلة الاختبار، وقد استخدمنا العينة الاستطلاعية السابقة لقياس ثبات الأداة، وعلى الرغم أننا استخدمنا برنامج **SPSS** الا أننا سنورد المعادلة صيغة **Alpha Cronbach** والتي هي

$$\text{معامل الثبات} = \frac{\text{ن}}{\text{ن} - 1}\left[1 - \frac{\text{مجموع تباينات الأسئلة}}{\text{تباين الدرجات الكلية}}\right]$$

حيث **ن** هي عدد فقرات الاستبيان.

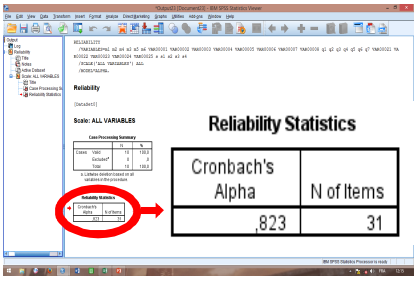

وبعد حساب **Alpha Cronbach** عن طريق برنامج **SPSS** وجدنا أنه يساوي **0.823** وهو معامل ثبات عالي وقيمة مناسبة وكافية للقيام بهذا النوع من البحوث.

ملاحظة: أثناء القيام بحساب معامل ثبات الأداة عن طريق معادلة**Alpha Cronbach** بواسطة برنامج **SPSS** فضلنا الاستغناء عن الفقرات(الأسئلة) المفتوحة وذلك لعدم القدرة عن تشفيرها بغية الحصول على معامل ثبات عالي ليبلغ عدد الفقرات 31 فقرة.

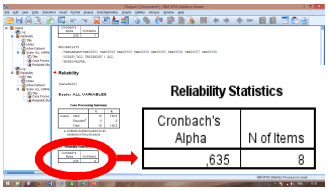

المحور الثاني: الفقرات المتعلقة بالمحيط العام للمدينة
معامل الثبات بلغ الثبات **0.635**

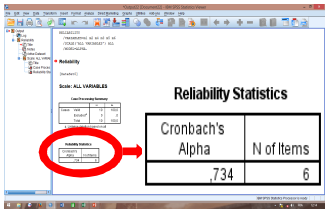

المحور الثالث: الفقرات المتعلقة بالوضعية الاقتصادية
بلغ معامل الثبات **0.734**

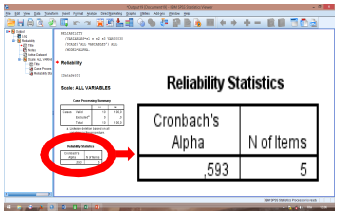

المحور الرابع: الفقرات المتعلقة بالوضعية الاجتماعية
بلغ معامل الثبات **0.593**

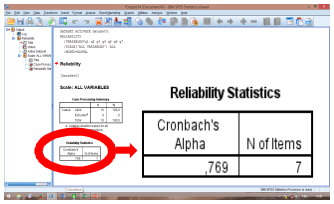

المحور الخامس: الفقرات المتعلقة بالحي
بلغ معامل الثبات **0.769**

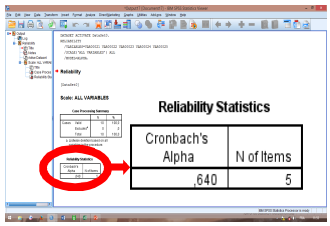

المحور السادس: الفقرات المتعلقة بالمسكن
بلغ معامل الثبات **0.640**

المحاور الرئيسية	معامل الثبات Alpha Cronbach
المحور الثاني	0.635
المحور الثالث	0.734
المحور الرابع	0.593
المحور الخامس	0.769
المحور السادس	0.640
الدرجة الكلية	0.823

الجدول 05: معاملات الثبات Alpha Cronbach لمحاور البحث وللمقياس ككل

يبين الجدول 05 نتائج معاملات الثبات عن طريق أسلوب **Alpha Cronbach** اتساق داخلي بدرجة عالية حيث بلغت للأداة ككل 0.823وتراوحت قيم الثبات ما بين (0.593-0.769) لمختلف المحاور، وتعد جميع هذه القيم مقبولة ومناسبة وكافية لأغراض مثل هذه الدراسة.

ملاحظة: قبل توزيع الاستمارة على العينة الرئيسية ألغينا على بعض الأسئلة التي كانت أسئلة لا تخدم الموضوع عندما تم توزيعها على العينة الاستطلاعية لنقف في الأخير على 28 سؤال.

●**صدق أداة البحث:** من أجل التأكد من صدق الأداة اتبعنا احدى الوسائل المتبعة لتقنين معامل صدق الاستبيان وهي طريقة الصدق الذاتي.

الصدق الذاتي: ويقصد به الصدق الداخلي للاختبار، وهو عبارة عن الدرجات التجريبية للاختبار منسوبة للدرجات الحقيقية الخالية من أخطاء القياس، ويقاس عن طريق حساب الجذر التربيعي لمعامل ثبات الأداة (**حمد نصر الدين رضوان ،2006**)، مما يعني أن معامل الصدق الذاتي يكون كالتالي:

معامل الصدق الذاتي = $\sqrt{\text{معامل ثبات الأداة}}$

بما أن معامل الثبات يساوي **0.823** فان معامل الصدق الذاتي بلغ **0.907**

وبالتالي فان الأداة تتمتع بدرجة صدق عالية مناسبة لأغراض الدراسة.

10-هيكلة البحث:

انطلاقا من طبيعة الموضوع وعنوان البحث فانه قد تم تقسيمه إلى ثلاثة أبواب للإجابة على مختلف التساؤلات ولكن قبل ذلك كان الفصل التمهيدي.

الفصل التمهيدي: خصص لتقديم عام وشامل للموضوع، ولطرح إشكالية البحث ووضع فرضية كإجابة مسبقة، وكذا أسباب اختياره والأهداف المرجوة من هذا العمل، ضف الى هذا تعريف بعض المفاهيم المتعلقة بالدراسة.

الباب الأول: جاء بعنوان **المدينة وتحولاتها وسط محيطها** وعبارة عن دراسة نظرية للمفاهيم المتعلقة بالبحث والمتمثلة في **المدينة، التحولات العمرانية، المحيط** وذلك بتقديم بعض المفاهيم والمصطلحات وشرح بعض العناصر المتعلقة بها. على هذا الأساس فقد جاء هذا الباب في فصلين هما:

الفصل الأول: تحولات المدينة: ضمان للاستمرارية ومواكبة التطورات الحاصلة.

الفصل الثاني: المدينة والمحيط.

الباب الثاني: حمل عنوان **أشكال وعوامل التحولات العمرانية في مدينتي بسكرة–طولقة**. يتألف من ثلاثة فصول تتناول فيها منطقة الدراسة من تقديمها وكذا وصف وتحليل مختلف التحولات العمرانية التي عرفتها وكذا مسبباتها المباشرة وغير المباشرة بما يخدم الموضوع والمتمثلة في:

الفصل الثالث: تقديم منطقة الدراسة.
الفصل الرابع: خصائص ومظاهر التحولات العمرانية.
الفصل الخامس: عوامل التحولات العمرانية.

الباب الثالث: حمل عنوان **تأثير التحولات العمرانية في مدينتي بسكرة وطولقة على المحيط**. يتألف من فصلين، حملا عنوان:

الفصل السادس: تأثير التحولات العمرانية على المحيط الطبيعي
الفصل السابع: تأثير التحولات العمرانية على المحيط العمراني.

11–أهداف البحث

تكمن أهداف البحث فيما يلي:

- دراسة التحولات التي عرفتها المدينتين ونخص بها التحولات العمرانية.
- دراسة وتحليل الوضع القائم لمدينتي بسكرة وطولقة من الناحية المجالية والوظيفية. وكذا فهم وتحديد خصائص التحول في تنظيمها العمراني.
- تحديد البعد الزماني والمكاني للتحولات العمرانية التي تعرفها المدينتين.
- فهم العلاقة بين سكان المدينتين والمحيط الذي ينتمون اليه وكيفية استهلاك المجال.
- تحليل وتفسير التحولات العمرانية التي عرفتها المدينتين.
- ابراز التأثيرات المترتبة على التحولات العمرانية على المحيط وخاصة المحيط البيئي.

الباب الأول

المدينة وتحولاتها وسط محيطها

الباب الأول

الفصل الأول: تحولات المدينة: ضمان الاستمرارية ومواكبة التطورات الحاصلة.

الفصل الثاني: المدينة والمحيط.

الباب الأول
المدينة وتحولاتها وسط محيطها

مقدمة الباب الأول

تعد المدينة وحدة تشكيلية قديمة خبرها المجتمع الإنساني منذ زمن يرجع إلى سبعة آلاف سنة، فهي بحق أعظم المنجزات الحضارية التي عرفها الإنسان (**إياد الطائي عاشور ،2010: 17**)، وكانت أحد الظواهر الحضارية التي ساهمت في التطور البشري في شتى المجالات. فالمدينة نشأت مع التحولات التي عرفتها الظروف الاقتصادية والاجتماعية (بعد اكتشاف الزراعة 8000 ق م) في مكان يسهل وصول الغذاء والماء إليه، كل هذا يسمح بالقيام بأعمال صناعية وجمالية (المباني)، وتنظيمية (المجتمع).

إن المدينة لم تنشأ و لم تطور بشكل عفوي بل كان هذا النمو وهذا التطور نتيجة العوامل الاستراتيجية المتعلقة بالموقع والموضع، وعوامل أخرى لها علاقة بالإنتاج. حيث أن موقع أي مدينة يعد مهما لازدهارها ونموها، لأن هذه الأخيرة تتفاعل مع المناطق المحيطة بها (**مصطفى عباس الموسوي ،1982: 15**). ويتناسب حجمها مع الإمكانيات المتاحة والتقنيات المتوفرة ودرجة التطور وفق خصوصية كل عصر، حيث تحولت من ظاهرة التحضر في المراكز العمرانية المحاطة بالأسوار (المدينة التقليدية)، إلى ظاهرة الاستقطاب أو الجذب التي أنتجت مدينة اليوم بسبب أو بفضل الثورة الصناعية. وحتى وصلت المدينة إلى ما وصلت إليه اليوم، فإنها طبعا قد مرت بمحطات حاسمة رسمت لنا ملامح وصورة المدينة المعاصرة التي تتميز بالتعقيد. فقد أصبحت عالما في حد ذاته يضم مختلف الأنشطة والفعاليات الإنسانية غير الزراعية (خدماتية، ثقافية، ...) تمارس وظائفها في مجالها.

" فاليوم لم تعد المدينة مكان محاطا ومطوقا بالأسوار، بل أصبحت تضم أناسا وأرضا وعالما وبقدر ما تنفتح وتصبح عالما بقدر ما تثبت أنها وسيلة اقتصادية واجتماعية وسياسية للبشر لتبقى على قيد الحياة، فلا فرق بين

لوس أنجلوس والقاهرة وجوهانسبورغ، فهي اليوم بمثابة **دليل استخدام عالمي** لتنظيم التعايش البشري "(**إليزا هيلبريشت، 2007: 11**).

وتشهد المدينة عبر مراحل تطورها تحولات تمس مختلف الجوانب، وذلك من خلال العوامل الطبيعية والبشرية التي تؤثر عليها من جهة وعلى السكان من جهة أخرى، حيث يعتبر السكان وأنشطتهم العامل الأساسي لتطور المدينة دون إهمال الجانب الطبيعي وهنا نخص بالذكر محيطها.

وعلى هذا الأساس جاء هذا الباب لمعرفة التطورات التاريخية للمدينة بإبراز التحولات التي عرفتها وكذا معرفة علاقتها بمحيطها بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي وذلك في فصلين هما:

الفصل الأول: تحولات المدينة: ضمان الاستمرارية ومواكبة التطورات الحاصلة

الفصل الثاني: المدينة و المحيط

الفصل الأول

تحولات المدينة:
ضمان الاستمرارية ومواكبة التطورات
الحاصلة

الفصل الأول

تحولات المدينة: ضمان الاستمرارية ومواكبة التطورات الحاصلة

تمهيد

إن المدينة وعلى مر العصور تنشأ، وتنمو وتنحل، وقد تندثر وتعود في شكل جديد. يحدث كل هذا نتيجة لمجموعة من العوامل أهمها التي تتعلق بالموقع والموضع والعوامل الاقتصادية والاجتماعية، ضف إلى ذلك العوامل السياسية.

ويكون كل هذا من خلال التحولات التي تحدث في مراحل وجودها، تفرضها التطورات الحاصلة وخصوصية كل عصر، وذلك لكي تستمر وتبقى تؤدي وظائفها ودورها.

هذه التحولات تعمل على تحويل المدينة من صورة إلى صورة أخرى، من خلال ظهور أشكال ومشاهد عمرانية جديدة من جهة ووظائف سوسيو اقتصادية من جهة أخرى، من هذا المنطلق جاء هذا الفصل لمعرفة ماهية التحولات العمرانية، أنواعها، مسبباتها، وكذا التحولات العمرانية التي حدثت عبر التاريخ.

1-ما معنى التحولات العمرانية؟ وما هي مسبباتها؟

- حسب قاموس **(Larousse , 2008)**: إن التحول في مفهومه البسيط يعني التغير أو التبديل.
- إن التحول يمس مختلف مجالات الحياة لكن الذي يهمنا هو ذلك الذي يرتبط بالعمران ألا وهو: التحول العمراني.
- تعرف التحولات العمرانية على أنها "ظاهرة عمرانية لها مؤثرات محددة لشكل المدينة وتنظيمها ومظهرها العمراني، هندستها العمرانية والمعمارية وكذلك على نوعية الحياة لسكانها ضف الى ذلك الوظائف الحضرية بمختلف أنواعها بفعل مجموعة من العوامل".

●يرافق هذا التحول أشكال ووظائف حضرية جديدة.

●هناك عدة دراسات تناولت موضوع التحولات العمرانية أهمها وأشهرها:

○تناول **(Antoniades , 1990)** في كتابه « **Poetic of Architecture** » موضوع التحولات العمرانية وعرفها على أنها "وسيلة يتغير من خلالها شكل المدينة من صورة الى صورة أخرى ليصل إلى مرحلته النهائية". هذا لتتلائم مع متطلبات كل مرحلة تاريخية.

○أكدت دراسة **(ALAN Colquhoun , 1975)** أن المدينة كتلة واحدة ومستمرة يتم التحول فيها عن طريق تدخلات بمقاييس مختلفة صنفها إلى صنفين:

الصنف الأول: تحولات في المدينة بسبب تدخلات بمقاييس صغيرة وعلى مستوى الجزء، مثل إدخال بناية واحدة في مكان ضمن نسيج المدينة الموجود.

الصنف الثاني: تحولات في المدينة بسبب تدخلات أكثر تعقيدا متمثلة في إدخال وحدات عمرانية (أكثر من بناية) تمتد داخل نسيج المدينة الأصلي.

○يربط **(ALDO Rossi , 1982)** تحولات المدينة بالبعد الزمني، إذ يكون هناك أكثر من تحول في زمن محدد، وقد تكون هذه التحولات متتالية. هذه التحولات تكون على مستوى الوظائف التي تؤدي إلى تحولات فيزيائية وفق لمتطلباتها.

○توصل **(HILLIER Bill , 1996)** في دراسته للتحولات العمرانية أنها نظام مورفولوجي وظيفي يمثل نظام من الوسائل والأهداف. مركزا في دراسته على الحركة وتأثيراتها على البنية الحضرية للمدينة من الناحية الاجتماعية، اي بمعنى آخر يربط بين المجال وسلوكات السكان.

من خلال هذه الدراسات والتعريفات نستنتج ما يلي:

-التحولات العمرانية تحدث في المدينة أو جزء من أجزائها.

-التحولات العمرانية تكون على النسيج القديم أو بظهور أشكال عمرانية جديدة بجوار النسيج القديم.

-هناك مؤثرات في عملية التحول في المدينة تتمثل في:

- مؤثرات داخلية: الوظائف، المورفولوجية، المشاهد العمرانية.
- مؤثرات خارجية: الموقع، الموضع، المحيط...

-هذه التحولات تكون خلال فترات متعاقبة أو في نفس الفترة (متزامنة).

-التحولات العمرانية تكون وظيفية أو مجالية تؤثر وتتأثر بين بعضها البعض.

-تحدث التحولات للتكيف والتلاؤم مع التطورات الحاصلة، ولتلبية المتطلبات الجديدة لكل فترة تاريخية.

-التحولات العمرانية تحدث بفعل العوامل الاقتصادية، الاجتماعية، التاريخية، السياسية...

-التحولات العمرانية تكون إما عفوية من طرف السكان أو مخططة من طرف السلطات.

2-أشكال التحولات العمرانية: يصبح التحول ضرورة وحتمية عندما تصبح المدينة غير قادرة على ملائمة التطورات التي تفرضها المتغيرات المحيطة بها، هذه التحولات تكون على عدة أشكال هي:

2-1-التحولات المورفولوجية: ينجر عن هذا التحول ما يلي:

أ-تبديلات في الشكل المورفولوجي للمدينة أو جزء منها، اذ يمس تنظيمها من خلال:

- شبكة الطرقات (Trame viaire)
- شكل الجزيرات (les ilots)
- المجال المبني ككتلة واحدة وكذا المجال العمومي.

أ ب ج

الصورة01: تحولات في الشكل المورفولوجي ل Avenue du générale Leclerc في 1971-1999-2007 على التوالي، اذ نلاحظ تحولات طرأت على شكل المباني و على المجال العمومي لتتماشى مع كل مرحلة تاريخية

المصدر :(JUDITH Bormand , 2009)

ب-تغيرات على الإطار المبني وتتمثل في تحول:

- شكل المبنى.
- حجم المبنى.
- الارتفاعات.
- الواجهات.
- مواد البناء.

الصورة 02: تغيرات على الإطار المبني للنسيج التقليدي في مدينة تقرت (الجزائر)

تغير واجهات المباني التقليدية ودخول مواد بناء جديدة

المصدر: تحقيق ميداني 2014

2-2-التحولات المجالية:

هذا النوع من التحولات الذي يكون بشكل عفوي أو مخطط من طرف السلطات ومجسدة في:

-تحول يكون خارج النسيج التقليدي: يتم فيه استهلاك مجالات جديدة، نسميه بالتمدد الحضري **(L'étalement urbain)** ويكون إما: بجوار النسيج القديم أي لا يوجد انقطاع في النسيج العمراني بين القديم والجديد. انقطاعا في النسيج العمراني بين القديم والجديد وهذا ما نسميه بتنقل المواضع.

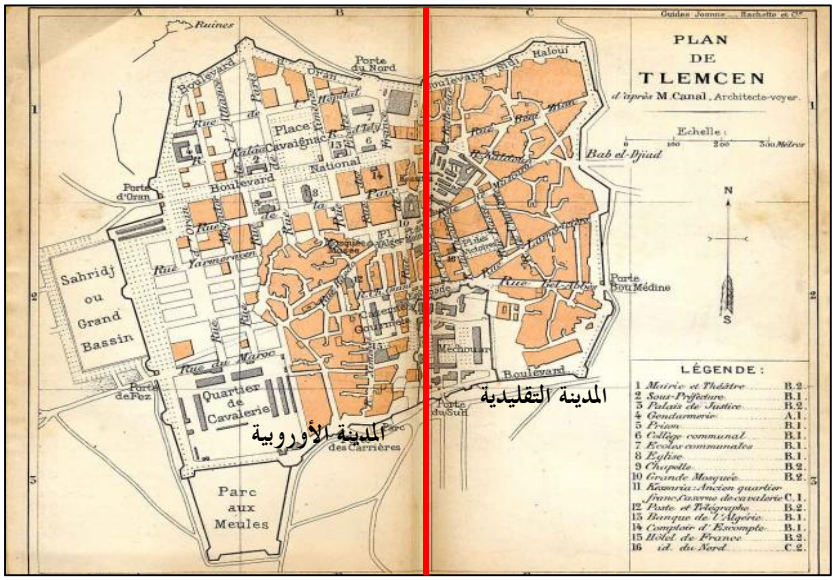

الشكل 01: مدينة تلمسان القديمة بجوارها المدينة الأوروبية (استقلال الأنسجة الحضرية)

المصدر : http://www.vitaminedz.com consulté le 2015

أ-تحول داخل النسيج التقليدي (هدم، إعادة البناء، توسيع وتعديل البناء، ....): وهنا يكون بناء المدينة فوق نفسها ويسمى بالتجديد الحضري **(Le renouvellement urbain)**

التجديد الحضري: هو مجموعة التدخلات التي تمس أجزاء المدينة المتدهورة، والتي تعمل على تحسين الوجه العام للمدينة. يأخذ عدة أشكال هي: الهدم وإعادة البناء، إعادة التهيئة، إعادة الهيكلة. مبدأه بناء المدينة فوق نفسها بدون استهلاك مفرط للمجال للحد من ظاهرة التمدد الحضري.

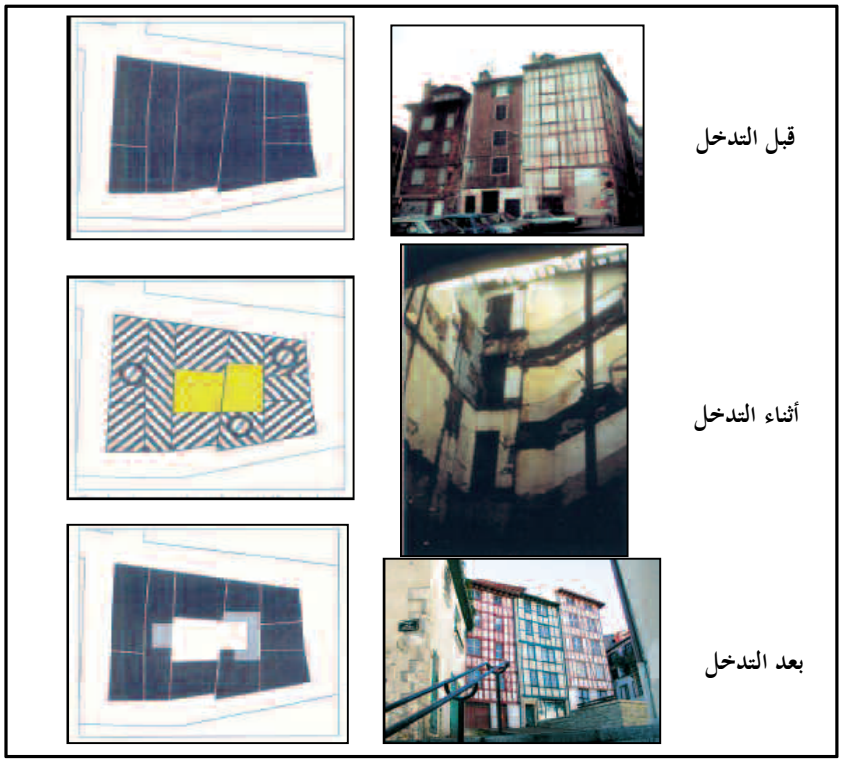

الصورة 03: تحولات في الجزيرات والمشهد الحضري للمركز القديم في مدينة Bayonne (قبل، أثناء وبعد التدخل)
هدم وإعادة بناء بعض أجزاء السكنات القديمة وتحسين الواجهات
المصدر : **PMSV de la ville de Bayonne**

2-3-تحولات الوظائف: تتمثل في:

- تحولات المهام المنجزة في الوسط الحضري من سكن، حركة المرور، نشاطات حضرية.
- ظهور وظائف جديدة بالمقابل اندثار وظائف أخرى.
- تغير العلاقة بين الوظائف في المجال العمراني.
- استحواذ بعض الوظائف على حساب وظائف أخرى (التخصص).

أ:1883

المصدر: https://verbinina.wordpress consulté le 2015

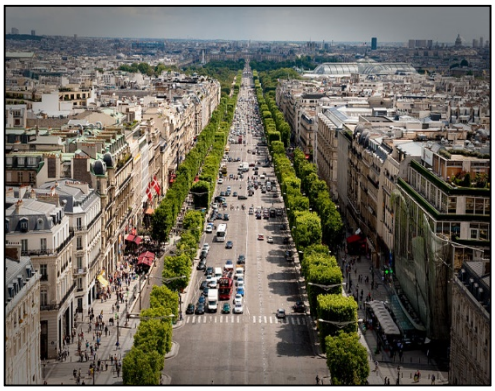

ب:2016

المصدر: https://commons.wikimedia.org consulté le 2016

الصورة 04: مدينة باريس قبل وبعد ظهور السيارة تغير في النشاطات الحضرية في المدينة (حركة المرور، الخدمات...)

2-4-التحولات الاجتماعية

هذا التحول يكون أساسا في تغير التركيبة الاجتماعية من خلال تبدل تنظيم المجتمع وفي نمط العيش لعدة عوامل أهمها:

-النزوح الريفي.

-تحولات داخل الجيل أو ما بين الأجيال وهي مرتبطة أساسا بالوظيفة.

-في بعض الأحيان القرارات السياسية.

-النمو الديموغرافي.

2-5-التحولات الوظيفية الاقتصادية

تبرز التحولات الاقتصادية في اتجاهين هما:

- تحول في النظام الاقتصادي.
- تحول في الأنشطة الاقتصادية.

هذا النوع من التحول له تأثيرات وبصورة مباشرة على المدينة من خلال الاستقطاب. بالتالي زيادة في أحجام المدن، كما أن له تأثير من الناحية الاجتماعية.

ملاحظة

-يمكن جمع التحولات الاقتصادية والاجتماعية في خانة واحدة نسميها التحولات السوسيوإقتصادية نظرا للعلاقة المرتبطة بينهما، فهما يتأثران ببعضهما البعض بدرجة كبيرة، فالتحول الاقتصادي يعني تحول اجتماعي فيما بعد والعكس صحيح.

-بصورة عامة إن التحولات العمرانية مرتبطة فيما بينها يمكن أن تكون:

- منفردة
- مجتمعة في نفس الوقت
- حدوث تحول نتيجة لتحول آخر.

3-التحولات العمرانية عبر التاريخ

تعتبر المدينة ظاهرة قديمة جدا لذا من الصعب جدا من الناحية التاريخية تحديد سنة ظهورها، وعموما فإن المؤرخون ربطوا نشأتها عند تحول الإنسان من مرحلة الصيد إلى مرحلة الزراعة، كون الزراعة تتطلب الاستقرار، كما أن التطور في الصناعات اليدوية البدائية زاد في كمية الإنتاج الزراعي. الأمر الذي أدى بالسكان للتحول إلى أنشطة أخرى أبرزها التجارة، ومن هنا بدأت قصة المدينة.

مرت المدينة بتحولات هامة عبر التاريخ لخصها **(Christian Portzamparc)** في ثلاث مراحل، كما قسمها (**كايد عثمان أبو صبحة،2007**) بحسب تاريخها والحضارة التي تنتمي اليها .وبالجمع بين هاذين التقسيمين نستنتج هذا التقسيم:

-**المرحلة الأولى:** مدينة العصر الأول: تضم المدن القديمة (العراقية، المصرية، الصينية، مدينة حوض السند، الأمريكية). والمدن الكلاسيكية (اليونانية والرومانية). ومدن القرون الوسطى (المدينة الأوروبية، المدينة الاسلامية). ومدن عصر النهضة.

-**المرحلة الثانية:** مدينة العصر الثاني والتي تشمل المدينة الصناعية والمدينة الحديثة.

-**المرحلة الثالثة:** مدينة العصر الثالث التي تشمل مدينة العالم المتقدم ومدينة العالم النامي.

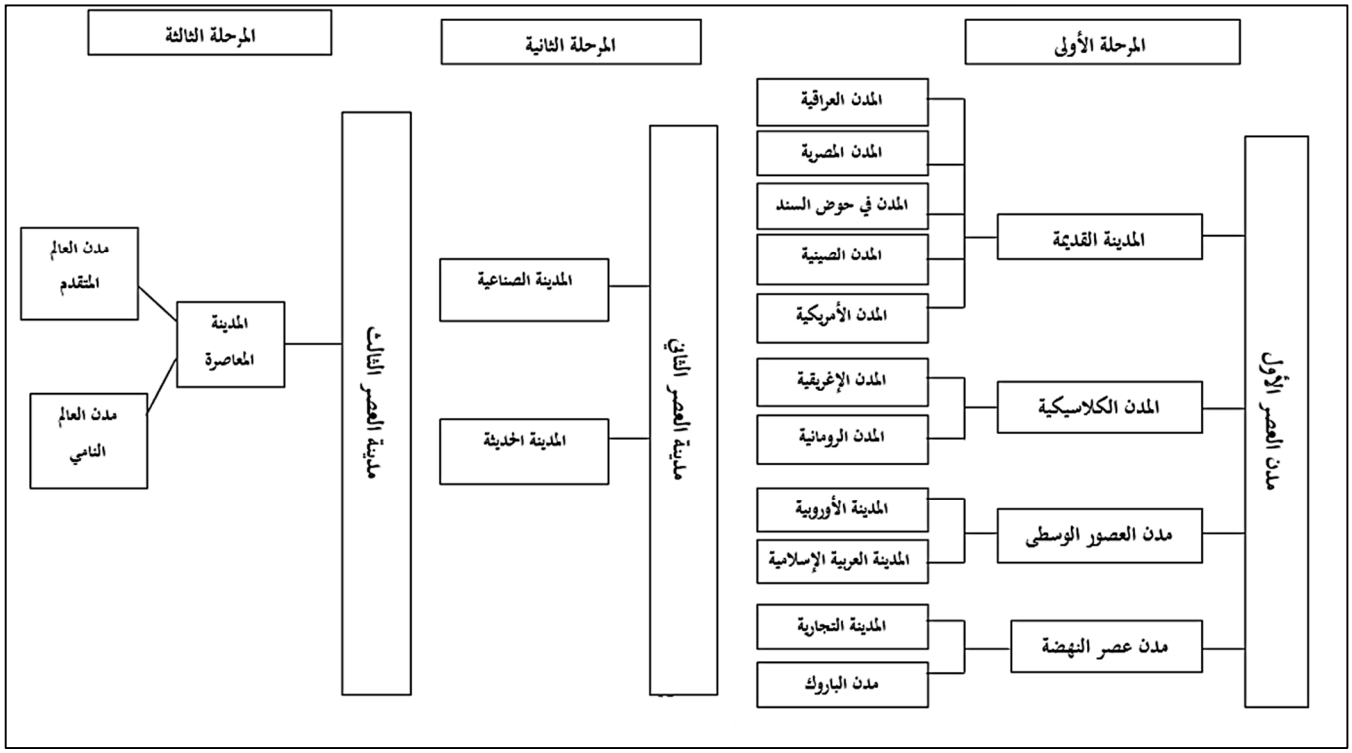

الشكل 02: مراحل تحولات المدينة عبر التاريخ بحسب تقسيم (كايد عثمان أبو صبحة،2007) و (Christian Portzamparc).

المصدر: معالجة الطالب

فيما يلي استعراض لأهم التحولات العمرانية.

3-1-المرحلة الأولى: مدينة العصر الأول

يشمل مدن العصر الأول كل من: المدن القديمة، المدن الكلاسيكية، مدن العصور الوسطى، مدن عصر النهضة.

3-1-1-المدن القديمة: تتمثل في:

أ-مدن بلاد الرافدين: يزعم البعض أن أقدم المدن في العالم قد تطورت خلال الفترة ما بين الألفية الرابعة والثالثة قبل الميلاد في السهول الفيضية التي شكلها نهري دجلة والفرات جنوب العراق (**أحمد علي إسماعيل،1988**). وهذا منطقيا جدا لتوفر عدة شروط:

- **وجود الماء**
- **التربة الخصبة**

وكلها عوامل لقيام الزراعة وإنتاجا فائض غذائي.

خصائص ومميزات مدن بلاد الرافدين

❖ تشمل المدينة 3 أجزاء:

○**الجزء الداخلي**: يوجد بها المعبد، القصر، ومناطق سكن محاطة بسور.
○**الجزء الثاني**: تمثل الضواحي، بها سكنات حول المدينة المركزية وهي بمثابة ممول غذائي للمدينة الداخلية.
○**الجزء الثالث**: هو السوق يحتوي على المخازن، متاجر، بضائع، سلع (**كايد عثمان أبو صبحة،2007**).

❖مدن صغيرة الحجم بالمقابل كانت بكثافة سكانية معتبرة.

❖أبرز مدنها: **بابل، أور**.

❖يبرز العامل الديني بشكل واضح.

❖كان تحول القرى الزراعية إلى يحدث مدن بوتيرة سريعة جدا.

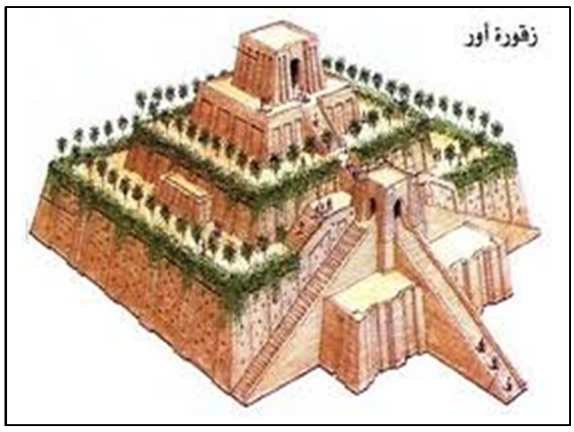

الشكل 03: صورة تبين الشكل الهندسي للزيقورات (معابد مدرجة)
المصدر : **http://www.wikiraq.org/wiki consulté le 2017**

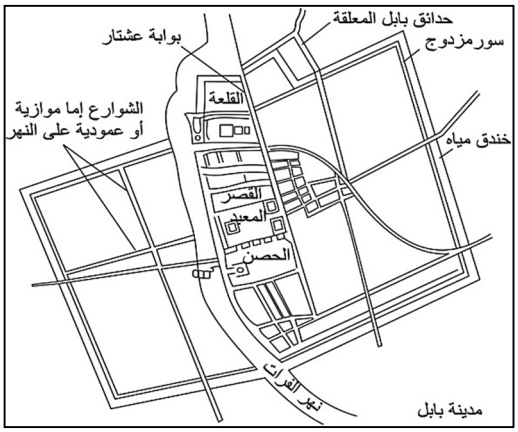

الشكل 04: مخطط مدينة بابل (بدون مقياس)
المصدر : **http://www.startimes.com consulté le 2017**

ب–المدن المصرية (وادي النيل): يعتقد أن المدن المصرية قد تطورت في واد النيل حوالي 3000 ق.م، وقد تطورت القرى الزراعية في مصر إلى مدن بشكل أبطأ من المدن العراقية. كما يعتقد أن المدن المصرية تطورت سابقا قبل ظهور الكتابة وتطور نظام الري والزراعة فيها (**كايد عثمان أبو صبحة،2007**: **111**).

ومن أهم مميزات المدن المصرية

❖برع المصريون في التصاميم العمرانية (الأهرامات، بناء المعابد...).

❖تتميز المدينة المصرية بوجود منطقة رئيسية تحتوي على القصر، المعبد والمخازن الخاصة بالغذاء وأحياء خاصة لسكن العمال والمباني العامة.

❖المدن المصرية اتخذت تصميمها هندسيا وفق مخطط معين.

❖بروز العامل الديني بشكل واضح.

❖أهم مدنها: تل العمارنة، طيبة، ممفيس.

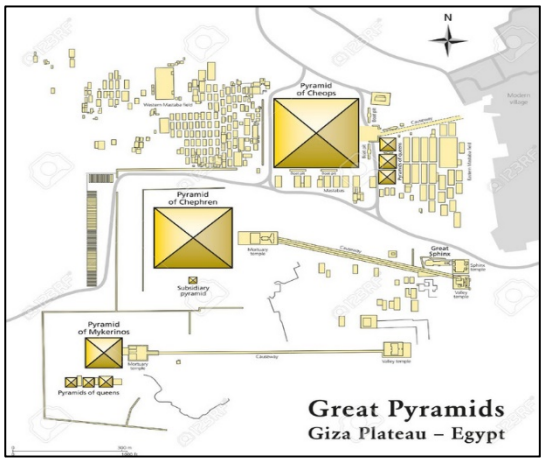

الشكل 05: رسم تخطيطي يمثل هضبة الجيزة وأهراماتها(بدون مقياس)
عبارة عن مقابر ملكية
المصدر: **https://writer.dek-d.com consulté le 2017**

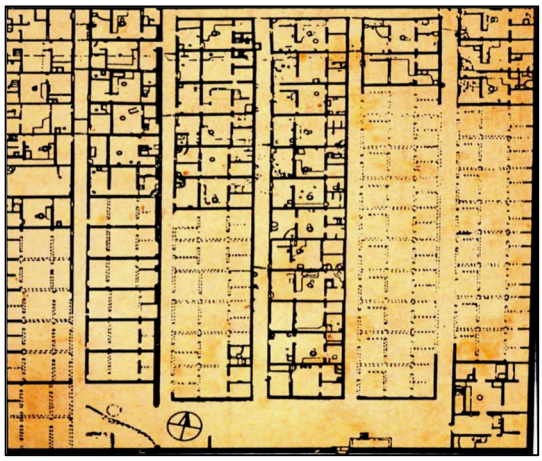

الشكل 06: مخطط لمدينة تل العمارنة العمالية(بدون مقياس)
أسسها الملك أخناتون
المصدر : **CATHERINE Maumi consulté le 2017**

ج–المدن في حوض السند: ظهرت المدن في حوض السند حوالي 2500 ق.م، تطور فيها النظام الحضري بشكل لافت احتلت فيه مدينتا: موهينجادارو وهارابا مراكز مهمة. وقد كانت تعتمد على الفائض في الزراعة المدعوم بنظام ري متطور، وكانت في الغالب مراكز دينية وإدارية بحجم معتبر (40000 نسمة)، تتميز بنظام عمراني شبكي (شطرنجي) محاطة بسور احتلت فيه القلعة موضعا يرتفع 30 قدما (**محمد إسماعيل الندوي،1980**).1 قدم = 0.3048متر

ه–المدن الأمريكية: يعتقد أن هذه المدن تطورت خلال قرون سبقت ميلاد المسيح كانت بحجم صغير أهم مدنها كوبان، تيكال، تميزت بوجود نظام تقسيم العمل وظهور فئة تجمع الفائض الغذائي من المزارعين لتأمين حاجيات الناس (**أحمد علي إسماعيل،1988**: **63–64**).

د–المدن الصينية: تطورت المدن الصينية في حدود 2000 ق.م أشهرها يونغ، شانغ واعتمدت على الزراعة وبوجود قائد سياسي لكل مدينة (**كايد عثمان أبو صبحة،2007**: **113**).

خصائص المدن القديمة: وضع **CHILDE**(عالم آثار أسترالي 1892-1957) عشرا خصائص لهذه المدن (**كايد عثمان أبو صبحة،2007**) هي:

1-مقر استقرار دائم في منطقة مزدحمة من السكان.
2-سكان غير زراعيين يعملون في وظائف متخصصة.
3-جمع الضرائب
4-وجود مباني عامة ذات صفة رمزية.
5-وجود طبقة حاكمة.
6-أسلوب الكتابة.
7-الحساب والهندسة والفلك.
8-تعبيرا فني.
9-تجارة.
10-إحلال السكينة (الإقامة) بدل من علاقة الإقامة.

3-1-2-المدن الكلاسيكية

أ–المدن الإغريقية: ظهرت المدن الإغريقية خلال القرنين 7 و8 ق.م وانتشرت عبر إقليم بحر ايجه غربا حتى فرنسا وإسبانيا غربا، كانت صغيرة الحجم لكن ذات أهمية تاريخية يشار إليها بمصطلح (**Polis**) (**كايد عثمان أبو صبحة،2007**: **119**).

التنظيمات الضرورية للوظيفة الحضرية

- مجال مخصص للآلهة.
- مجلس النبلاء والموظفين: يمثل جمعية المواطنين.
- مجلس تجمع المواطنين: لاستماع قرارات القيادة أو الإعلام (**بن يحي رابح، 2004-2005**: **58-59**).

مبادئ تنظيمها

- المدينة موحدة ومحاطة بسور.
- مجال المدينة ينقسم إلى ثلاث مناطق هي:
  - منطقة السكن
  - منطقة الدين.
  - المجالات العامة (التجارة، المسرح، الرياضة...).
- الاندماج مع المحيط الطبيعي: المدينة تشكل نظاما اصطناعيا مندمج مع الطبيعة ومرتبطة معه بعلاقة حساسة باحترامه، تعالجه وتدمج فيه إنتاجها بكل دقة.
- تحديد النمو العمراني: التطور يكون مع الوقت بشكل متوازن يتناسب مع حجم المدينة (**بن يحي رابح، 2004-2005: 60-61**).

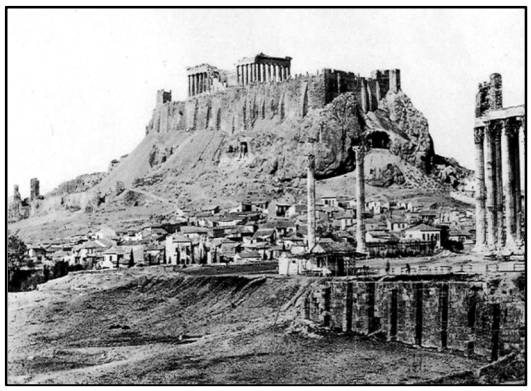

الصورة05: مدينة آثينا (مبادئ تقسيم المدينة اليونانية: المدينة العلوية والمدينة السفلية)
المصدر: **(ROLAND Martin , 1956)**

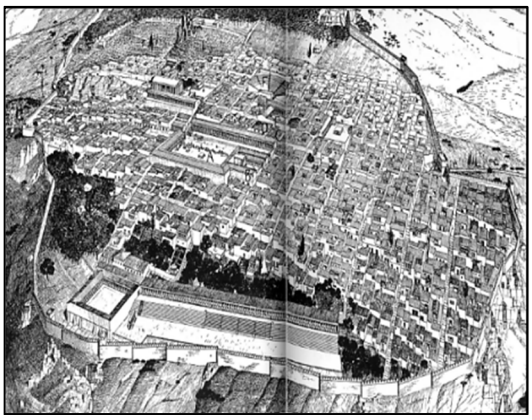

الصورة06: مدينة Priène تبين الاندماج مع الطبيعة
المصدر: **(ROLAND Martin , 1956)**

ب-المدينة الرومانية: الوريث الشرعي للمدينة الإغريقية: تميزت المدينة الرومانية بوجود اهتمام خاص بالفنون والحرف بالرغم من الطابع الحربي الذي ميزها، والتي تظهر آثارها في البقايا الموجودة في وقتنا الحاضر.

ومن أهم مميزاتها أنها:

- تتخذ الشكل المربع أو المستطيل يتقاطع في وسطها شارعان شمال جنوب وشرق غرب الغاية منها عسكرية.
- تتخذ الشكل الشطرنجي مع وجود منطقة مركزية تعرف بما يسمى ب **Forum.**

○الاهتمام ببناء المسارح والحمامات، مع وجود قنوات لتزويد بالمياه الصالحة للشرب ولتصريف المياه المستعملة (كلوزيوم روما في الصورة 07).

○أهم مدنها وأشهرها على الاطلاق مدينة **روما** العظيمة. كما تم بناء المدن وفق النمط الروماني في كل مستعمراتها (تيمقاد بالجزائر. مدينة تونس على أنقاض مدينة قرطاج ...)

○وجود التماثيل التي تبين عظمة الامبراطورية.

الصورة 07: كلوزيوم مدينة روما (حوالى 50000متفرج)
المصدر : (Bénévolo ,1994 : 137)

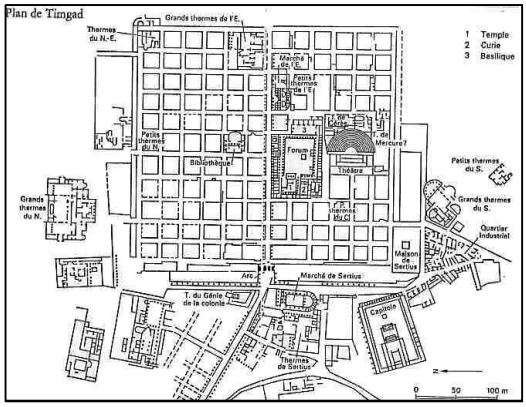

الشكل07:مخطط مدينة تيمقاد(الخطة الشطرنجية)
المصدر : http://almraah.net consulté le 2017

3-1-3-مدن القرون الوسطى

أ-المدينة الأوروبية: تميزت مدن القرون الوسطى بأهميتها التسويقية، وذلك بسبب تدهور الحياة الحضرية نظرا لسقوط الإمبراطورية الرومانية، وسيطرة النظام الإقطاعي. واتصفت بكونها محاطة بسور لحمايتها و تحصينها، وأعتبر السوق والكنيسة بمثابة المركز والساحات نقاط لالتقاء الطرق **(deplibrary.iugaza.edu consulté le 2015)** .

تأثرت هيكلة النسيج الحضري بالطبوغرافية و لم يكن هناك **forum**. وتميز المظهر العام بوجود المساكن المتلاصقة المتراصة. كما اتسمت بوجود ترابط عفوي لكامل النسيج لتفاعل عدة عناصر أهمها ملكية الأرض وتوزيعها وبقدسية البيت والتأثير المناخي **(deplibrary.iugaza.edu consulté le 2015)** .

ومن أهم مميزاتها:

○التعقيد

○استمرارية النسيج الحضري

○تأثير العامل الديني.

الشكل 08: شكل يبين مدينة برشلونة في القرون الوسطى محاطة بالسور

المصدر: (MYRIAME Morel-Deledalle , 2005: 89)

الصورة 08: تأثر مدن القرون الوسطى بالطبوغرافية (مدينة مرسيليا)

المصدر:(MYRIAME Morel-Deledalle , 2005: 70)

ب–المدينة الإسلامية: شهدت المدينة الإسلامية ازدهارا خلال القرنين الثامن والعاشر ميلادي، في الوقت الذي عرفت فيه المدن الأوربية تدهورا وضعفا وقد ساعد في ذلك عدة عوامل:

- الموقع الاستراتيجي للمنطقة أدى الى تطور الاقتصاد.
- كانت المدينة تمثل مركزا دينيا، سياسيا، اجتماعيا، ثقافيا.
- تعاقب الدويلات والامارات على الخلافة الإسلامية أدى الى ظهور عواصم جديدة في كل مرة (المشرق والمغرب العربيين).

تتجلى المدينة الإسلامية في مظهرها العام بتلاحم وتكامل مكوناتها في كيان عضوي موحد، فالسكنات متشابهة حجما، متناسقة كتلة وتصميما، يتوسطها مركز المدينة بجامعة وأسواقه. مما يعبر عن نمط استعمالات الأرض المختلط التي تربطها الشوارع بشكل متدرج يحقق سهولة التواصل (**كامل الكناني،2006**).

تتميز المدن الإسلامية على العموم في الأقاليم الشرقية للعالم الإسلامي بالشكل الدائري الذي يسهل الدفاع عنها، بجعل السوق والجامع على أبعاد متساوية بالنسبة لجميع مناطق المدينة، وأشهرها مدينة بغداد (الشكل 09). أما في مصر والمغرب العربي فقد تأثرت بنمط المخططات المربعة والمستطيلة. ولعل أهمها مدينة القاهرة في العصر الفاطمي، لكن أن عناصرها لا تختلف عن مدينة الشكل الدائري (**كامل الكناني،2006**).

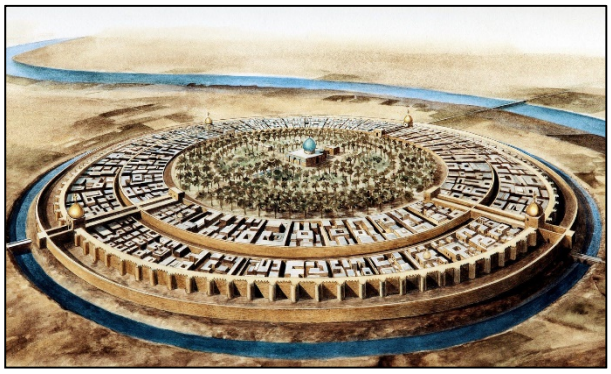

الشكل09:مخطط مدينة بغداد يبرز الخطة الدائرية

المصدر:**http://mvslim.com consulté le 2017:**

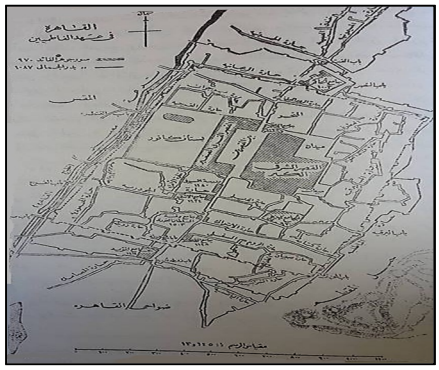

الشكل10:المخطط الشطرنجي لمدينة القاهرة الفاطمية

المصدر: **http://www.ahram.org consulté le 2017**

خصائص مدن القرون الوسطى المشتركة

- تتميز بوجود القلعة والممرات الضيقة والسوق والسور، مع وجود بوابات لهذا السور.
- النمط غير المنتظم (الطرقات المتعرجة).
- التوافق مع الطبيعة.
- بروز العامل الديني.
- الترابط العفوي بين عناصر النسيج العمراني.
- حجمها أكبر من سابقيها.

3-1-4-مدن عصر النهضة

رافق عصر النهضة ما بين القرنين 15 م و 18 م ظهور نوع جديد من المدن. ألا وهو مدن عصر النهضة. هذه الأخيرة تتميز بالطرق العريضة المشجرة، قصور للنبلاء، الحدائق الكبيرة، أماكن الحكم.

تميز هذا النوع من المدن بالخطة الدائرية الاشعاعية، والتركيز على الجانب الجمالي والاهتمام بالساحات والقصور وساحات الكنائس (**مصطفى فواز،1980: 34**).

خلال القرن 17 م ظهرت بعض المدن وخاصة في إيطاليا كمراكز مالية (فلورنسا، البندقية، باري ...) نتيجة لوجود أصحاب رؤوس الأموال وملاك العقارات تعرف بالمدن التجارية، فأصبحت الأرض في المدينة مادة تباع وتشتري دون اعتبار لتاريخها وخصوصيتها.

وبصفة عامة فان مدن عصر النهضة هي:

-مراكز حكم.

-تفتقر إلى التكامل الاقتصادي والاجتماعي.

-تم التركيز على الناحية الجمالية فقط.

الصورة 09: مدينة جنوى (1640) تبرز المباني الضخمة

المصدر: (MYRIAME Morel-Deledalle , 2005: 72)

خصائص مدن العصر الأول: باستعراضنا لمدن العصر الأول استخلصنا أنها تشترك في الخصائص التالية:

-الاهتمام بالمظهر الجمالي.

-مبنية لأغراض دفاعية.

-المدينة وحدة متراصة محاطة بالأسوار.

-كانت تراعي المقياس الإنساني في التعمير.

-تتميز بالاستمرارية في المجال العمراني.

-العامل الديني يبرز بشكل واضح، ويتحكم بدرجة كبيرة في عملية التخطيط العمراني.

-في مجملها كانت صغيرة الحجم.

3-2-المرحلة الثانية: مدينة العصر الثاني

3-2-1-المدينة الصناعية: الغاية تبرر الوسيلة

إن الثورة الصناعية هي نقطة التحول من مدينة العصر الأول إلى مدينة العصر الثاني، لأن وما صاحبها من تطورات اقتصادية، ثقافية، اجتماعية، سياسية، فكرية كان لها أثر كبير على الجانب العمراني.

فالمدينة القديمة المحاطة بالأسوار أصبحت غير قادرة على استيعاب الأنشطة الجديدة (الصناعة)، هذا الأمر دفع إلى ظهور الضواحي الصناعية خارج المدينة الأم، لتخرج بذلك المدينة من أسوارها. كما أن ظهور السكة الحديدية ساهم في خلق ديناميكية مجالية كبيرة، فكانت رحلة يومية من السكن إلى المصنع. ومع زيادة وتيرة

التصنيع وارتفاع معدلات النزوح الريفي استدعى الأمر البناء حول الضواحي الصناعية (المصانع)، لتتشكل الضواحي التي تجمع الوظيفة السكنية والصناعية، ومستقلة عن المدينة الأم.

وبالعودة الى المدينة القديمة فإنها عرفت تدهورا كبيرا بسبب عمليات الهدم وتقسيم المباني الضخمة، وهجرة السكان نحو الضواحي للعمل، والبناء فوق الساحات والحدائق العامة دون مراعاة الجانب الجمالي.

وفي ظل زيادة البناء حول المصانع وهجرة السكان من المدينة القديمة فإنه قد خلق نوع من الفوضى في المدينة، كل هذا أنتج لنا نسيج عمراني يتميز بما يلي:

-ظهور تجهيزات جديدة ضخمة (المصانع، المخازن...)
-تدهور المحيط العمراني.
-ظهور الأمراض والأوبئة.
-مدينة مفككة مورفولوجيا ووظيفيا.
-ظهور الفوارق الطبقية (حي الأغنياء، حي الفقراء، حي العمال ...).

الصورة 10: المظهر العام للمدينة الصناعية في أوروبا –ظهور المصانع الضخمة واختفاء ملامح المدينة العتيقة–

المصدر: https://mobbingdock.wordpress.com consulté le 2017

في هذه الفترة ظهر مصطلح العمران ومن ثم أصبح علم. وذلك من أجل اقتراح وإعادة التنظيم نتيجة الفوضى التي تعرفها المدينة أنذاك. والتي أصبحت بين مطرقة التطور والتصنيع وسندان الرجوع إلى المدينة التقليدية. لتظهر بذلك تيارات عمرانية مختلفة كل لها أفكارها تدافع عنها وأهمها:

-**التيار التطوري (les progressistes)**: له مبدأ تهديم كل ما هو قديم لا يؤدي أي وظيفة وبناء الجديد (مبدأ **Table rase**).

-**التيار الثقافي(les culturalistes)** : ينادي بالرجوع إلى الماضي وإحياء الأمجاد المعمارية والعمرانية القديمة.

-بالإضافة إلى أنه كانت هناك أعمال بدل النظريات أشهرها أعمال (**Haussmann**) لتجديد مركز مدينة باريس الذي أعد مخطط للتدخل على المجال الحضري للمركز ليتكيف مع التحولات بمختلف أنواعها، وقد تم التركيز على تحسين الشروط الصحية، حركة المرور، وقد امتدت هذه الأعمال إلى المجالات العمومية من شبكة الطرق، المساحات الخضراء، قنوات الصرف الصحي، الواجهات العمرانية، المساحات الخضراء، التجهيزات.

الصورة11: نتائج أعمال Haussmann في مدينة باريس (2016)

مست الأعمال المجال المبني (المساكن التقليدية) والمجال العمومي (شبكة الطرق، المساحات الخضراء، الواجهات...)

المصدر: http://www.vparis.net consulté le 2016

3-2-2-المدينة الحديثة: ما بعد المدينة الصناعية

إن المدينة الحديثة مبنية على تدخل الدولة في الإنتاج العمراني، لأن المبادرات الفردية الخاصة محدودة أمام تدخل الدولة التي تثبت القوانين وتنجز الأشغال وفق مخططات. لتظهر الأحياء السكنية أو بما يعرف بالتجمعات السكنية الكبرى (**les grandes ensembles**) في ضواحي المدينة. بعد أزمة السكن بسبب الحربين العالميتين الأولى والثانية والنزوح الريفي والنمو السكاني الهائل(**BOUDJABI Naouel Hannane , 2005: 15-16**) .

أهم مميزات المدينة الحديثة:

-مدينة خاضعة للتنطيق **(zoning)** تستند إلى أربع وظائف هي: السكن، العمل، التنقل، الراحة والترفيه والتي جسدها ميثاق أثينا (1933).

-معامل شغل الأرض منخفض جدا.

-مدينة منظمة ومخططة.

-انقطاع بين المدينة الحديثة والقديمة.

إلا أنه لا تخلو من بعض السلبيات أبرزها:

-التكرار في الإنتاج العمراني.

-مدينة متفككة وظيفيا تعتمد على العمران الوظائفي.

-أهمل فيها الجانب الانساني.

-تجاهلت وأهملت خصائص المدينة القديمة.

-استهلاك غير عقلاني للمجال.

الصورة12: التجمعات السكنية الكبرى رمز المدينة الحديثة –مدينة باريس–

المصدر:http://www.francetvinfo.fr consulté le 2017

3-3-مدينة العصر الثالث: المدينة المعاصرة

مدينة العصر الثالث هي نتيجة مدينة العصر الأول ومدينة العصر الثاني، تأثرت وتتأثر بشكل كبير في تشكيلها ومظاهرها وخصائصها للمفاهيم الحديثة كالمشروع الحضري، المدينة المستدامة، العمران التشاركي، الحكم الراشد، فأصبحت حقل تجارب لتطبيق هذه المفاهيم ولعل أهمها نجد:

➢**المشروع الحضري** (**Le projet urbain**): هو استراتيجية تفكر في المدينة وترسمها، وتعبير عمراني ومعماري لتشكيل المدينة**(ARIELLA Masbamgi , 2002)** ، عكس أدوات التهيئة والتعمير. بالإضافة الى هذا فهو يعالج تهيئة المجال في ميدان الواقع**(CHRISTIAN Devillers , 1994)** .

هو أسلوب للتدخل المباشر على المدينة يهدف إلى دمج مختلف الفاعلين في الإنتاج الحضري من أجل تحقيق التنمية الحضرية، وكذا التخلص من المشاكل الناجمة عن سرعة التطور العمراني وإلغاء القطاعية، وخلق نوع من

التناسق بين مختلف قطاعات المدينة، بالإضافة في كونه يعمل على ضمان سهولة الوصول إلى المجالات العمومية والسكن والتجهيزات وغيرها، وعلى تحقيق مبادئ التنمية المستدامة. من خلال الاستعمال العقلاني للمجال. والاهتمام بنوعية المجال الحضري والمحيط الطبيعي وتثمين التراث. وكذا تحقيق جودة الحياة.

➢**المدينة المستدامة (La ville durable)**: هي المدينة التي تحترم مبادئ التنمية المستدامة وتسعى إلى تحقيق رهاناتها الاقتصادية والاجتماعية، الثقافية والبيئية. وذلك بالتعاون مع السكان. ومن بين أهدافها نجد:

ـــ احترام المصادر الطبيعية، تحقيق الأمن وجودة الحياة.
ـــ ضمان مشاركة السكان في عملية الإنتاج الحضري.
ـــ احترام المجال الطبيعي.
ـــ التقليل من مصادر التلوث.

➢**الحي المستدام (Quartier durable)**: حي مصمم للتقليل من تأثيره على المحيط، يسعى بشكل عام للوصول إلى الحكم الذاتي للطاقة والتقليل من بصمتها الايكولوجية **(YVETTE Veyret , 2007)**.

➢**الحكم الراشد:** هو الحكم الذي يعزز ويدعم ويصون رفاه الإنسان، ويقوم على توسيع قدرات البشر وخياراتهم وفرصهم وحرياتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ولاسيما الأكثر فقرا وتهميشا (**هيئة الأمم المتحدة: تقرير التنمية الإنسانية العربية،2002**).

➢**الزراعة الحضرية وشبه الحضرية:** عادة تمارس الزراعة الحضرية وشبه الحضرية في المناطق الحضرية وشبه الحضرية. وتتضمن تربية الحيوانات، الزراعة المائية، البستنة، والزراعة (المحاصيل الكبرى، الخضروات،). وتكون في أسطح المباني، الأراضي الغير صالحة للبناء. وتكمن أهميتها في توفير جزء من حاجيات السكان من الغذاء، توفير فرص العمل. وكذا تحسين نوعية النظام الغذائي في المدن.

➢**العمران التشاركي(L'urbanisme participatif)** : هو محاولة بناء وتهيئة مجال حضري بطريقة عقلانية بدون عشوائية وبمشاركة كل الفاعلين (أصحاب القرار، السكان، الممولين، الفنيين والتقنيين).

إن الملاحظ اليوم أن المدينة المعاصرة في العالم المتقدم تختلف عن نظيراتها في العالم النامي في الخصائص والمظاهر والتحديات والمشاكل.

إن المدينة المعاصرة تختلف باختلاف مكان تواجدها. ففي البلدان المتقدمة يكون توازن في المجال العمراني ومحافظ عليه من طرف السلطات المحلية العمومية، وتنمية المدن تتم بطريقة عقلانية. أما في دول العالم النامي وعلى الرغم من التفاوت فيما بينها فان مدنه تنمو وتطور بسرعة بشكل عام، هذا النمو يؤدي عادة إلى نتائج مختلفة تماما. فالمباني لا يراعى فيها القوانين المعمارية والعمرانية المعمول بها. فمدنها لا تخضع للمخططات العمرانية. التجهيزات العمومية تكون ناقصة، ضعف في شبكة النقل والمواصلات، بالإضافة إلى ظهور أماكن غير منظمة سميت بالمناطق المهمشة التي شوهت مظهر المدينة (**شاهد علي حيدر،2009: 44**).

الخصائص	مدن العالم المتقدم	مدن العالم النامي
البنية العمرانية	التنظيم الدقيق	تتسم بالفوضى والتناقضات
التوسع العمراني	مخطط ومنظم ومقنن	عشوائي وتأخر في تقنين التعمير
المشاكل	تختلف من مدينة لأخرى مثلا: لندن: التلوث الجوي نيويورك: الاختلافات العرقية	– الفقر – الجريمة – التلوث بأنواعها – أزمة السكن
الرهانات	البحث عن المدينة المثالية (المستدامة)	توفير الاحتياجات الأساسية للسكان.

الجدول 06: خصائص المدينة المعاصرة في العالم النامي والمتقدم

المصدر: معالجة الطالب

مميزات المدينة المعاصرة

أ–المجال الحضري: هو نتيجة تفاعل العناصر ومكوناتها والاختلاف يؤدي إلى اختلاف تركيبة المدينة، فالمجال الحضري للمدينة المعاصرة منظم ومهيكل بثلاث عناصر هي: المركز، الأحياء، الضواحي.

○**المركز:** هو المجال الذي تتجمع فيه الأنشطة والوظائف له نفوذ وسلطة على كل ما يحيط به، فهو ينشط الحياة الاقتصادية، الاجتماعية، والإدارية... (**PIERRE Laborde , 2003**).

○**الأحياء:** هي مجالات موجودة حول المركز فهي الدرجة الأولى أحياء سكنية لا تخلو من الفضاءات العامة كالساحات والمساحات الخضراء، لها حدود واضحة المعالم، لكل في خصوصيته واستقلاليته، له مركزه ونوع من الحيوية في الحياة الخاصة بسكانه (**PIERRE Laborde,2003**).

○**الضواحي:** هي نتيجة عن توسع المدينة عن أسوارها، وهي أحادية الوظيفة ووليدة القرن 20م، ولا يمكن فصلها عن المدينة الأم (**PIERRE Laborde,2003**).

ب–المدينة الأم والمدن التوابع: إن التوابع الحضرية هي مجموعة من المدن الصغيرة والمتوسطة وربما حتى الكبيرة تحيط بالمدينة الأم، فهي ليست الضواحي لأنها أكبر حجما منها ولها مركزها وأحياءها مستقلة عن المدينة الأم، وتقدم نشاطات عمرانية وخدمية أكثر من الضواحي، إلا أنها بحاجة دائما إلى المدينة المركزية (الأم) بالرغم من استقلاليتها عنها في الكثير من الأمور (**http://platform.almanhal.com** ***consulté le 2017***).

ج–المدينة وأطرافها الحضرية: إن توسع المدينة وزحفها المستمر نحو المناطق الريفية سمح بظهور منطقة انتقالية بين الريف والمدينة تعرف بالأطراف الحضرية، تتميز بوقوعها خلف الضواحي وتتبع الطرق العامة والسكك الحديدية. فهي غير متناسقة في استعمالات الأرض، حيث تشمل وظائف سكنية وتجارية وصناعية وخدماتية، كما تفتقر الى الخدمات الصحية (شبكة الصرف الصحي...) (**عبد الله عطوي ،2000: 24**).

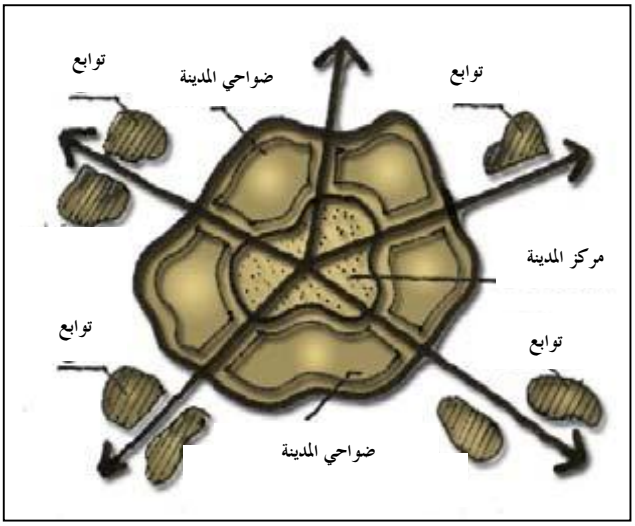

الشكل 11: الشكل العام للمدينة المعاصرة

المصدر : www.wikipédia.org consulté le 2015

د–التمدد الحضري (L'étalement urbain): هو أبرز مميزات المدينة المعاصرة كونه له علاقة بالتحولات التي تعرفها الحاجيات السكانية من الناحية السوسيوإقتصادية، السياسية، الثقافية، فالتمدد هو نمو المساحة المبنية تفوق وتيرة الزيادة السكانية مما ينعكس على معامل شغل الأرض الذي ينخفض عكس التوسع.

الصورة13: التمدد الحضري في مدينة سان خوسيه بكاليفورنيا 2015 –استهلاك مساحات بشكل كبير –

المصدر: www.wikipédia.org consulté le 2015

ه–ظاهرة المدن العالمية: هي المدن التي تعتبر مركز هام في النظام الاقتصادي (البورصة) مثل: طوكيو، لندن، نيويورك ... والتي تعرف تنافسا كبيرا بينها.

و–تضخم المدن: تشهد مدن العالم تضخما متجاوزة كل التوقعات، فنصف سكان العالم يسكنون المدن ومن المتوقع أن يتزايد عددهم.

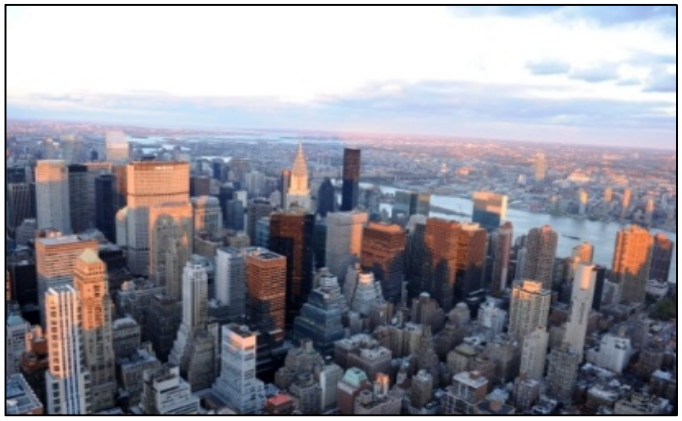

الصور14:مدينة نيويورك تظهر بحجم كبير (تضخم المدن) 2015

المصدر: www.wikipédia.org consulté le 2015

ي–التنافس على استضافة التظاهرات العالمية الكبرى: و الذي ينعكس على صورة المدينة عالميا فتعمل المدينة على تطوير الهياكل القاعدية، تحسين الوضع العالم للمدينة كاستضافة الألعاب الأولمبية، كأس العالم، معارض العالم (**Les expositions universelles**).فمثلا قبل 2010 لا أحد يعرف عن مدينة شنغهاي الشيء الكثير

عن تلك المدينة الشيوعية .ولكن عندما استضافت معرض العالم من جوان إلى غاية سبتمبر 2010 أبهرت العالم ،وأظهرت لهم منظمة عمرانيا مدينة متطورة ومتقدمة رأسمالية أكثر من شيوعية (ناطحات السحاب)، خاصة في حفل الافتتاح وسوقت لهم مدينة متفتحة على العالم. ونفس الشيء في 2008 عندما استضافت مدينة بكين الألعاب الأولمبية والتي أصبح شأنها اليوم شأن المدن الأوروبية العالمية كباريس ولندن وميلانو في التنظيم والتطور بفضل ما قدمته.

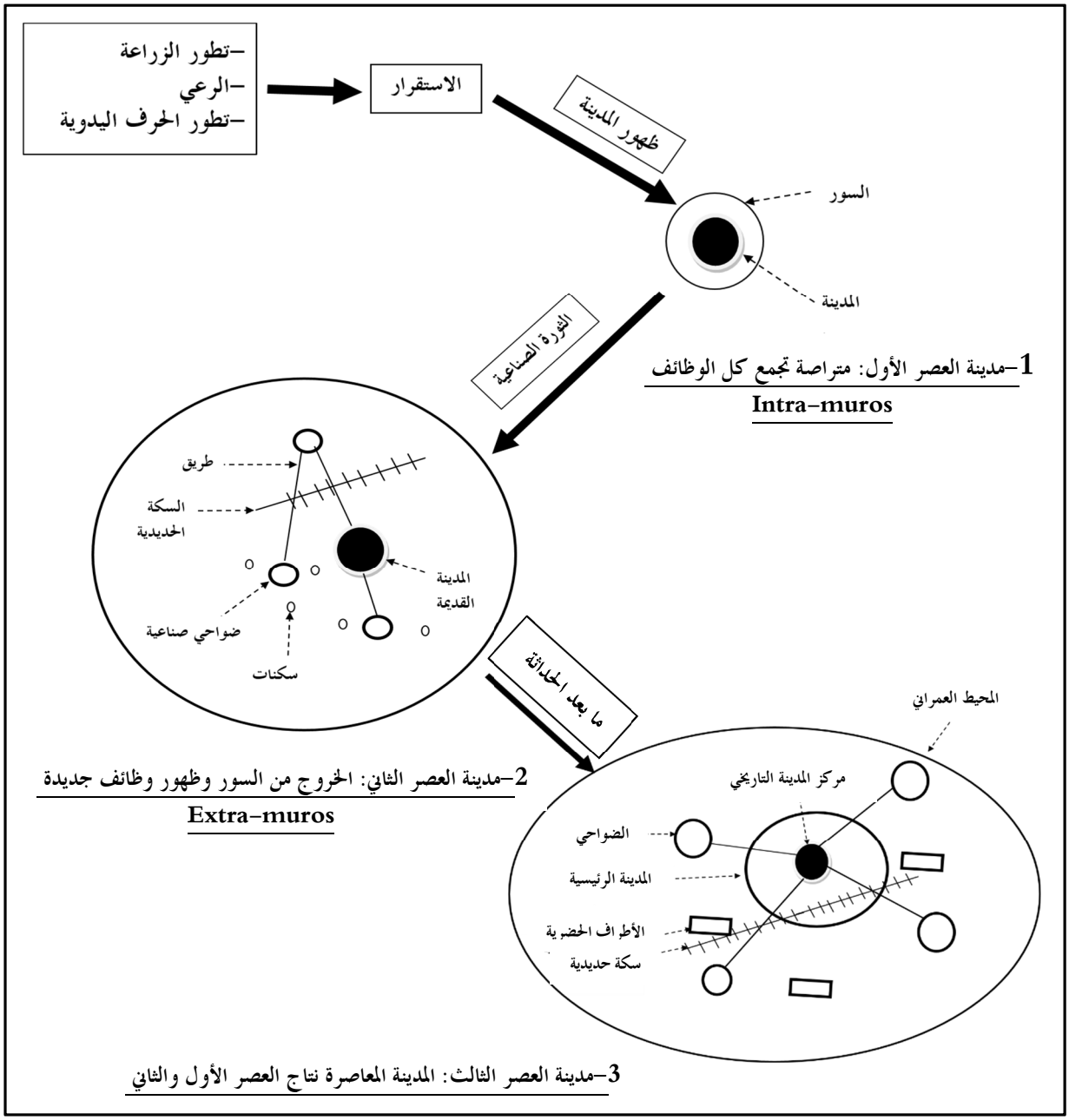

الشكل 12: رسم تخطيطي يبين تحولات المدينة تاريخيا.

المصدر: معالجة الطالب

خلاصة

تعرف المدينة منذ نشأتها تحولات في مظهرها وشكلها ووظائفها تفرضها المتطلبات والأحداث التاريخية، حيث يعتبر التحول أحد خصائص المدينة، فعندما يكون التحول عفويا من طرف السكان فإنه يؤثر من الناحية المورفولوجية والوظيفية، وعندما يكون التحول موجها ومخططا وفي بعض الأحيان قسريا فإنه مرتبط بالقرارات السياسية والاقتصادية.

إن التحول هو مستقبل المدينة لأنه بذلك يكون هناك ضمان لاستمرار المدينة، ولأداء الوظائف الحديدة التي تفرضها كل فترة تاريخية، وإلا فإن المدينة سوف تموت وتصبح أطلالا. وقد يحدث تحول دون آخر وتحولات عديدة في نفس الفترة أو في فترات متباينة.

إن التحولات العمرانية ما هي إلا استجابة للتطور الذي شهده الإنسان في مختلف النواحي. فمن المدينة التقليدية المحاطة بالأسوار التي تجمع كل الوظائف، والتي يغلب عليها الطابع الديني والمصممة والمخططة وفق الأبعاد الإنسانية. إلى المدينة الصناعية التي جاءت بتحولات مست جميع الجوانب كان لها أثر على النظام الحضري، فالمدينة خرجت من أسوارها لأنها لم تعد قادرة على استيعاب الوظائف الجديدة. في ظل ظهور السيارة والسكة الحديدية وبناء التجهيزات الضخمة كالمصانع والمخازن، كما ظهرت الضواحي الصناعية. إلى المدينة المعاصرة التي هي بمثابة نتاج مدينة العصر الأول ومدينة العصر الثاني، كل هذا أنتج نظام حضري ومعقد يتميز بضخامة البناء والكثافة السكانية العالية متفاوتة تنظيميا بين دول العلم النامي والمتقدم.

إن المدينة المعاصرة وما تحمله من توجهات وأفكار فهي تمثل المجال الأمثل التجسيد المفاهيم والمصطلحات، فمن العمران العملي إلى المدينة التشاركية التنافسية مرورا بالمشروع الحضري والمدينة المستديمة غيرها من المفاهيم، وكل هذا يمهد للمدينة المستقبلية التي تبنى على خلفيات المدينة المعاصرة والتي تمثل مدينة الغد لا أحد يدري متى ستبدأ.

الفصل الثاني

المدينة والمحيط

« L'homme a besoin d'un environnement qui ne soit pas simplement bien organisé, mais aussi poétique et symbolique »

K.Lynch , 1960

الفصل الثاني: المدينة والمحيط

تمهيد

بعيدا عن كل الدوافع والأسباب لظروف قيام المدن وفي دورها الذي تقوم به يلعب العامل الجغرافي دورا هاما في اختيار الموقع وفي نوعية النشاط الذي ستؤديه وإمكانية توسعها المستقبلي، متأثرة بالمقومات الأساسية لقيامها أهمها: الطبيعة كالتضاريس والموارد المائية، فالمدينة لا يمكن فصلها عن محيطها الطبيعي.

إن المحيط هو الذي يفرض على المدينة أداء دور دون آخر، ولكن مع التطور والتقدم الصناعي أصبحت المدينة تضم كل الوظائف تقريبا بغض النظر عن مكان وظروف نشأتها. واليوم أصبح نموها بشكل كبير وصعب التحكم فيه مستهلكا كل الأراضي المحيطة بها، دون مراعاة خصوصية المحيط الطبيعي. هذا الأخير أصبح يهمل في عمليات التحضر والنمو الحضري، ولأن المحيط حساس تجاه بعض الأنشطة الإنسانية فقد ظهرت بعض المشاكل المتعلقة بالمحيط من الجانب الطبيعي (الفيضانات، الانزلاقات ...) والبشري (مخلفات المصانع ...).

إن عملية تنظيم واستهلاك المجال الحضري، وإيجاد توافق بين عناصر الطبيعة والمنشآت البشرية من أهم القضايا التي توجه المختصين في أرض الواقع، نظرا لتسارع النمو السكاني وزيادة التصنيع وما يترتب عن ذلك على المحيط، هذا الأخير يجسد الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجتمع، لتبرز في الأفق مشاكل عن الجانب العمراني، كالتلوث بمختلف أنواعه، تدهور المباني ...

1- المحيط: مفهوم واسع متنوع

المحيط هو كل ما يحيط بالإنسان من هواء وماء وسياسية وفضاء خارجي وكل ما تحتويه هذه الأوساط من جماد ونبات وحيوان وأشكال مختلفة. ومن طاقة ونظم وعمليات طبيعية وأنشطة بشرية (**زينب منصور حبيب، 2011**).

إن أبسط تعريف للمحيط هو كل ما يحيط بنا من مجموعة العناصر الطبيعية والاصطناعية، المحددة بنظام دقيق سواء كان الإنسان الغطاء النباتي والمنشآت... الخ**(YAVETTE veyret , 2007: 133)** . كما يعرف على أنه مجموعة التغيرات بين النظام البشري والنظام البيئي في مجال معين**(www.ISALille.Fr consulté le 2015)**.

إذن المحيط يمكن تعريفه على أساس ثلاث عناصر:

-الوسط الطبيعي (سهل، جبل، هضبة، واد...)

-المنشآت الإنسانية (تجهيزات، تجمعات ...)

-المجال المحدد (الأراضي التي تشغلها الأنشطة الإنسانية فعلا أو الأرض المشيدة).

1-1- مستويات المحيط: عادة يقسم المحيط إلى 4 مستويات **(MILOUS Ibtissem , 2006: 26)** هي:

1-1-1المحيط الجغرافي (L'environnement géographique): هو الوسط الذي يكون بمقياس كمي لظاهرة من الظواهر المدروسة التي يكون وراءها هدف معين مثل المحيط الغابي ، المحيط البحري ...

1-1-2المحيط التطبيقي (L'environnement opérationnel): هو متغير بالنسبة لكل فرد لأنه يمثل تأثيرات الأنشطة و التصرفات للشخص على الوسط ،أو بعبارة أخرى هو تلك العناصر الموجودة في الوسط التي تتأثر من أعمال و تصرفات الفرد.

1-1-3المحيط المعيشي (L'environnement perçu): هو حساس كونه يمثل قيمة المكان بالنسبة للفرد أو لمجموعة مهما كانت صفته (أماكن للعبادة، أماكن تاريخية...)

1-1-4المحيط الذي تمارس فيه الوظائف (L'environnement de comportement): يمثل إطار الحياة ويجيب عن استعمال و استغلال الجغرافي من طرف السكان.

1-2- كيف نسير المحيط؟

إن مهمة تسيير المحيط تتألف من مجموعة الاحتياجات وعوائق النظام المراد دراسته (مصنع، وحدة اقتصادية، تقسيمات إدارية...) إلى غاية البحث عن الحلول بحيث تكون مجدية للتسيير اليومي للمحيط وهذا يكون بمعرفة:

-الجوانب والتأثيرات على المحيط المتعلقة لكل الأنشطة.

-تحليل المتطلبات والاحتياجات الشرعية والمطالبة لموقع الدراسة.

-إتاحة وضع نظام للتسيير المحيط المكيف سواء كان بسيط أو مجهز للمساعدة على تخفيف الانبعاثات الملوثة في مختلف عناصر المحيط(**www.ISALille.Fr consulté le 2015**).

1-3- المحيط والإنسان

المحيط في مجمله هو عبارة عن مجموعة العناصر الطبيعية والاصطناعية المشيدة من طرف الإنسان. والذي يشكل إطار الحياة بالنسبة له، كما أن المحيط يمثل إطار الحياة لتصرفاته ولحاجياته، وهذا النمط المشكل والمستمر يبرز هويته ويعطينا مفهوم ودلالة واضحة على تصرفاته(**SRITI Leila , 2012-2013: 173**) .

ويواجه الإنسان تحديات ورهانات في حياته لأن هذا المحيط ليس دائما معه فكثيرا ما يكون عائقا في توقيع منشآته، باعتبار أن المحيط ليس بتلك البساطة فهو يؤثر ويتأثر بالوسط الخارجي (المناخ، الطبوغرافيا ...). فيصبح الإنسان وعناصره أمام حتمية حقيقة للتكيف معه. ولهذا نجده يجتهد في تسخير مختلف المعارف والعلوم لجعل سلبيات المحيط إلى إيجابيات أهمها: الهندسة المدنية، الهندسة المعمارية...، وبالمقابل فإن الإنسان يؤثر على محيطه من خلال أنشطة يمكن أن تنعكس عليه بالسلب من خلال أعمال مفرطة الاستغلال والاستنزاف للموارد أبرزها:

-الزراعة الموحدة للمنتوج: هذا يؤثر على السلسلة الغذائية (**Agriculture intensive**).
-الرعي الجائر.
-التعمير المفرط.

1-4- المستويات المرجعية في العلاقة بين الإنسان -المحيط

توجد أربع مستويات مرجعية (الجدول 07) في العلاقة الانسان_المحيط والتي تستند إلى عنصرين هما:

-المحتوى الفيزيائي (contexte physique) المجال المحدد والعناصر المجالية.
-المحتوى الاجتماعي (contexte social) التربية الاجتماعية(**SRITI Leila , 2012-2013: 174**) .

هذه المستويات تشرح وتبين العلاقة بين المحيط والجانب الفيزيائي من جهة والعلاقة بين المجتمع والمحيط في كل مستوى من جهة أخرى، مع الأخذ بعاملي الوقت والزمن (الجدول 07).

المستويات	الجانب الفيزيائي للمحيط	الجانب الاجتماعي	نوع المجال والرقابة
المستوى الأول	المحيط الصغير Micro environnement –المجال الخاص. –مجال العمل.	–الفرد –العائلة	–مراقبة محددة (الأفراد).
المستوى الثاني	المحيط المجاور Environnement de proximité –المجاورة –المجال المفتوح.	–ما بين الأفراد –مجموعات –المستعملين –الزبائن.	–مجال نصف عام –مراقبة مقسمة.
المستوى الثالث	محيط عمومي (Public) –مدينة –قرية	–السكن –تراكم الأفراد.	–مجال عمومي –مراقبة جماعية
المستوى الرابع	المحيط العام global	–المجتمع –السكان	–الدولة –مراقبة افتراضية

الجدول 07: المستويات المرجعية في العلاقة الإنسان_ المحيط

المصدر: (MOSER G et WEISS K , 2003 : 17)

2– المحيط والمدينة: تأثير متبادل

معظم المدن عند إنشائها يتم اختيار موقع جغرافي، وعادة ما يكون هذا الموقع استراتيجيا بحيث يكون ملتقى طرق أو بالقرب من المسطحات المائية، لكن المدينة لا تشغل المحيط كله بل جزء منه والذي نسميه الموضع. هذا الأخير نقصد به الأرض التي تقوم عليها المدينة والمنطقة التي تشكلها فعلا، فهو عامل مهم للتميز بين المدن لأن هذه الطبيعة في مورفولوجيتها ليست على شكل موحد بل هي سهول، هضاب، مرتفعات، منخفضات ...، إن الموضع يفسر جميع الظروف الطبيعية للمدينة، من مكانيك للتربة(الجيوتقنية)، المناخ المحلي.

يتم اختيار الموضع بحسب الدور الذي ستقوم من أجله المدينة، حيث نجد مواضع الحماية البحرية التي تكون بين اليابس والماء لضمان سهولة الحركة، الدفاع، التجارة كمدينة الجزائر العاصمة أو تونس العاصمة، أو أماكن التقاء الأنهار كمدينة الخرطوم أو اسطنبول، ومواضع الحماية البرية تحيط بها الانحدارات والعوائق الطبيعية

كمدينة قسنطينة وروما. لذا لا يمكن عزل المدينة عن المحيط الخارجي لأنه الحيز الذي يحتويها، مع العلم إلى وجود المحيط العمراني الذي يشمل الإطار المبني المشيد والفعاليات الانسانية، وعلى هذا الأساس تنشأ علاقة تأثير متبادل بين المحيط والمدينة.

2-1- تأثير المحيط الطبيعي على المدينة

إن المحيط الطبيعي يؤثر على المدينة من خلال العناصر التالية:

-يحدد طبيعة ونوع الأنشطة والوظائف.

-يلعب في تحديد الشكل المورفولوجي للمدينة.

-يؤثر وبدرجة كبيرة في شكل الأنسجة الحضرية والمشهد العمراني

ومن جهة أخرى فإن المحيط ما يكون له جوانب سلبية على المدينة أهمها:

○المخاطر الطبيعية: كالزلزال، الفيضانات، الانزلاقات ... وتصبح حتمية لا بد من المدينة أن تتكيف معها.

الصورة15:مدينة الكاب: المحيط الطبيعي أعطى شكل خاص للمدينة 2017

المصدر: http://www.iwa-network.org consulté le 2017

الصورة16:مدينة البندقية : المحيط الطبيعي (الموضع) أثر على المظهر العام للمدينة 2017

المصدر: https://www.mochileandoporelmundo.com consulté le 2017

2-2- تأثير المدينة على المحيط

تعرف المدن في وقتنا الحالي نموا حضريا كبيرا، وقد كان هذا لعدة عوامل أبرزها النمو الديموغرافي الكبير، النزوح الريفي، وقد تجسد هذا النمو في استهلاك مجالات واسعة في الوسط الريفي فظهرت الضواحي، الأطراف الحضرية...الخ. هذا الأمر يستدعي الزيادة في استهلاك الطاقة، والبحث عن مناطق لتوقيع المنشآت.

كما عرفت الصناعة تطورا كبيرا، فزاد تشييد المصانع وزاد حجمها وأصبحت مناطق صناعية. وكنتيجة لكل هذا ظهرت المدن العملاقة في كل دول العالم التي تتطلب إلى تسير محكم. في ظل إفرازاتها المضرة بالمحيط بصورة عامة، وعلى المحيط البيئي بصفة خاصة.

2-2-1 – تأثير المدينة عن المحيط الطبيعي

-النمو الهائل لسكان الحضر يؤثر على السلسلة الغذائية، يكون هذا من خلال الزراعات الواسعة لمنتوج واحد نهائي **(Agriculture intensive)**

-تلويث مياه الأودية والبحار والمحيط والمياه الجوفية من خلال المياه المستعملة ونفايات المصانع.

-الاستهلاك المفرط للمصادر الطبيعية (المياه، الغاز، البترول....)، الأمر الذي يؤدي إلى نفاذها

-التأثير على الوسط الريفي بتغير النظام (تطور ثقافة التجارة بالنسبة للمزارعين مما يعني تحول في الوظائف).

-تدهور الغطاء النباتي (الغابات) في المناطق شبه الحضرية (**Francis G, Patrick G et jacques V ,sans date**).

الصورة17: مدينة القاهرة: مشكل مياه الصرف الصحي التي ترمى في نهر النيل 2015

المصدر: www.vetogate.com consulté le 2015

2-2-2-تأثير الأنشطة الحضرية على المحيط العمراني

يظهر في كل عناصر المدينة خاصة في مركزها من خلال:

-التلوث الجوي: بسبب دخان السيارات والمصانع.

-التلوث السمعي البصري والضجيج.

-تدهور الوضع البيئي مشكل النظافة العمومية (santé public).

-النزاعات الجوارية.

-مشكل الازدحام وانعكاساته.

-المخاطر التكنولوجية والصناعية.

-تأثير بعض مواد البناء على صحة الإنسان والمحيط (الأميونت) **(GABRIEL wackkerman, 2005)**.

الصورة18:مدينة مكسيكو: تلوث جوي كبير 2016

المصدر:http://www.bee2ah.com consulté le 2016

الصورة19: مدينة القاهرة: انتشار البناء الهش(العشش)2016

المصدر:http://cdn.akhbaar24.com consulté le 2016

3-المحيط العمراني: الحيز الذي تشغله المدينة وتمارس فيه وظائفها

يعرف المحيط العمراني على أنه ذلك المجال المبني الذي يتكون من مختلف المباني والمنشآت المشيدة من طرف الإنسان (تجهيزات، سكن، مجالات عمومية،)، والتي يمارس فيها مختلف الفعاليات المتعلقة به (الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية،). فلا معنى لوجود مبنى دون نشاط الإنسان والعكس صحيح، هذا دون إهمال الجانب الطبيعي.

الشكل 13: يبين مختلف عناصر المحيط العمراني

المصدر: http://www.uobabylon.edu.iq consulté le 2015

يبين الشكل 13 مختلف عناصر المحيط العمراني من سكن، تجهيزات، هياكل قاعدية...، والتي يمارس فيها الانسان أنشطته المختلفة. هذه الأخيرة هي التي تحدد شكل المباني ونوعها وهندستها. بالإضافة الى العنصر الطبيعي من مساحات خضراء وتضاريس متوضعة عليها المدينة.

3-1 المحيط المبني (المجال المبني)

المحيط المبني هو مجموعة العناصر الفيزيائية المشيدة أي غير الطبيعية، بمعنى آخر هو العناصر المشكلة من طرف الإنسان، وتشمل الهياكل الفيزيائية (سكن، تجهيزات...)، والهياكل القاعدية والمخصصة للنقل (طرق، جسور). لتشكل نظاما مرتبط ببعضها البعض، و ذلك انطلاقا من ثلاث أبعاد هي نظام النقل، نمط شغل الأرض و التصميم العمراني **(Institut National de la santé publique de Québec , 2010)** .

3-1-1البعد الأول : نظام النقل (Système de Transport): يتألف نظام النقل في المحيط العمراني من مجموعة العناصر الموجودة على مستوى الرصيف والتي تضمن الربط بين مختلف أجزاء المدينة، هذا النظام بدوره يأخذ ثلاثة أبعاد **(Institut National de la santé publique de Québec , 2010)**.

-**البعد الأول**: شكل الشبكة

- شبكة طرق غير مرتبطة (الطرق السريعة والكبرى الموجودة في المدينة + المحولات + ملتقى الطرقات).
- شبكة طرق مرتبطة ببعضها البعض.

-**البعد الثاني**: الهياكل القاعدية لوسائل النقل التي تحتوي على محرك ونجد:

- الطرق الخاصة بالدراجة الهوائية **(Pistes cyclables)**.
- الأرصفة **(Trottoirs)**.

-**البعد الثالث**: الهياكل القاعدية لوسائل النقل الجماعي

- مواقف الحافلات
- محطات القطار.

3-1-2البعد الثاني : نمط شغل الأرض

يتعلق الأمر في هذا البعد بالتوزيع المجالي لمختلف الأنشطة في المجال الجغرافي المعين، والذي على يستمد على الكثافة والاختلاط **(Institut National de la santé publique de Québec , 2010)**.

-**بالنسبة للكثافة (La densité)**: تكون بالنسبة للوظيفة في المكان المحدد وتأخذ اتجاهات أهمها:

- الكثافة التجارية
- كثافة أماكن العمل
- الكثافة السكانية.

-**الاختلاط (La mixité)** : تعني خلق الفضاءات و المجالات و غيرها و التي تأخذ اتجاهين هما :
- تجاور الاستعمالات الصناعية، التجارية، السكنية أي للتنطيق.
- الخلط بين الاستعمالات في نفس المكان.

3-1-3البعد الثالث : التصميم الحضري : يجمع التصميم الحضري العناصر المميزة للمجال من المجالات العمومية (الطرق، الأثاث الحضري، أماكن التوقف...).ويستند التصميم الحضري إلى الوظيفة التي أنجز من أجلها، فمثلا الشوارع في المناطق التجارية تكون واسعة عكس تلك الموجودة في المناطق السكنية، وهناك تصميم حضري متعلق بالبناية بحد ذاتها **(Institut National de la santé publique de Québec,2010)**.

البعد الرئيسي	البعد الثانوي sous dimension	العناصر الفيزيائية
نظام النقل	-شكل شبكة الطرق	شبكة الطرق المستمرة، شبكة الطرق المرتبطة، ملتقيات الطرق.
	-الهياكل القاعدية لوسائل النقل بغير المحرك.	ممرات خاصة بالدراجة، الأرصفة.
	-الهياكل القاعدية لوسائل النقل الجماعي	مواقف الحافلات، محطات القطار.
نمط شغل الأرض	-الاختلاط (La mixité)	تنطيق الوظائف، الجمع بين الوظائف.
	-الكثافة (La densité)	الكثافة التجارية، الكثافة السكانية. كثافة العمل.
التصميم الحضري	-التصميم الحضري (الطريق)	عرض الأرصفة، الإنارة، الأثاث الحضري قياسات متعلقة بالحركة.
	-التصميم الحضري	أماكن التوقف، ممرات الراجلين، الساحات والحدائق، عرض وارتفاع المباني، الواجهات العمرانية.

الجدول 08: أبعاد العناصر الفيزيائية للمحيط المبني

المصدر :(Institut National de la santé publique de Québec , 2010 : 04)

ملاحظة: لا يمكن اغفال الجانب الطبيعي (أودية، جبال...) لأنه عنصر مهم ومؤثر على المحيط المبني.

3-2-الفعاليات الإنسانية: تضم مختلف الأنشطة الاجتماعية، الاقتصادية، التي يمارسها الإنسان في ذلك المجال المبني المشيد من أجلها، فهي تعكس واقع وحالة معيشة السكان وطريقة تفكيرهم، كما أنها تلعب در مهم في تحديد نوع وشكل ومظهر المبنى المنجز من أجلها.

4-قوانين حماية البيئة والمحيط في العالم والجزائر

أدى التطور الصناعي والتكنولوجي خاصة بعد الحرب العالمية الثانية الذي عرفه الإنسان إلى تحولات وتغيرات جذرية في مختلف مناحي الحياة الإنسانية، فقد عرفت وسائل النقل والاتصال والصناعة والعمران تطورا كبيرا، كان لها الأثر على النظم والموارد الطبيعية المحيطة بها (**بركات كريم،2014/2013: 81-83**).

وقد انعكس إيجابا على العديد من جوانب الحياة التي شهدت أعلى مستويات الرفاهية والتطور. وبالمقابل فإنها قد خلفت انعكاسات وتداعيات بيئية غير مسبوقة من حيث خطورتها وتهديداتها على الأنظمة والعناصر الطبيعية والحيوية، هذا الأمر أثيرت بشأنه العديد من التساؤلات والمناقشات حول دوافعه على المستوى العالمي والمحلي (**بركات كريم،2014/2013: 83-84**)، لأن كل الدول معنية بالأمر دون استثناء. وهذا من خلال المؤتمرات والمتلقيات العالمية.

4-1-على المستوى العالمي: لقد أدى التعامل غير العقلاني للإنسان مع محيطه البيئي في خضم التطور الاقتصادي والاقتصادي إلى ظهور العديد من المشاكل البيئية أثرت عليه وعلى محيطه العام ومن أهم المشاكل: مشكل التلوث بأنواعه، مشكل الإشاعات النووية، ارتفاع درجة حرارة الأرض، اختلال التنوع الحيوي، كل هذا دفع العلماء والخبراء لدق ناقوس الخطر حتى أصبح هذا الموضوع ضمن اهتمامات الحكومات وعلى أعلى مستوى (المستوى العالمي) من خلال عقد مؤتمرات عالمية وإقليمية ترعاها وتدعمها هيئات دولية (هيئة الأمم المتحدة، اليونيسكو، المنظمات الحكومية والغير الحكومية...) من أجل التقليل من هذه المشاكل وبمختلف الوسائل القانونية. لأن عملية البيئة تتطلب تظافر كل الجهود. ومن أهم هذه المؤتمرات:

➢**الخاصة بالتنمية المستدامة**

-**مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة الإنسانية (مؤتمر ستوكهولم 1972)**: هو أكبر تجمع دولي لبحث مشاكل البيئة، شاركت فيه 114 دولة، بالإضافة إلى ممثلين عن المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية، وخرج المؤتمر بتوصيات أهمها:

ـــ دعوة الحكومات إلى بذل الجهود لحماية البيئة من التلوث. مع إنشاء صندوق لتمويل المشروعات البيئية.

ـــ دعوة منظمات الأمم المتحدة خاصة اليونيسكو لاتخاذ الخطوات اللازمة لإنشاء جدول برنامج دولي للتربية البيئية.

ـــ الاتفاق على أول برنامج موحد متخصص في قضايا البيئة سمي ببرنامج الأمم المتحدة للبيئة.

-**مؤتمر التصحر للأمم المتحدة (نيروبي 1982)**: شارك في هذا المؤتمر 500 وفد من 94 دولة لمناقشة مشكلة التصحر. وقد أصدر المؤتمر مجموعة من التوصيات أهمها:

-المحافظة على الغطاء النباتي القائم وحماية.

-اتخاذ الإجراءات العاجلة لمكافحة التصحر.

-**مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة والتنمية (قمة الأرض): ريودي جانيرو 1992**: هدفه حماية الأرض من الكوارث البيئية، وضم المؤتمر ممثلي 178 دولة. ناقشت القمة المسودة النهائية لوثيقة (أجندة القرن 21)، ووضعت لأول مرة اتفاقيات ارتفاع درجة حرارة الأرض وحماية المناخ العالمي ومكافحة التصحر، وركز المؤتمر على 3 اتجاهات هي:

✓التغير المناخي

✓حماية التنوع البيولوجي

✓التنمية المستدامة.

-قمة جوهانسبورغ للتنمية المستدامة (2002): حضره مائة ملك ورئيس دولة ووضعت القمة معايير لعملية حماية الثروة السمكية، وقد نصت على إنشاء صندوق تضامن عالمي للقضاء على الفقر وتعزيز التنمية الاجتماعية والبشرية في البلدان النامية.

➢**الخاصة بتلوث البحار والمحيطات والموارد البحرية**: أهمها:

-الاتفاقية الدولية لحماية سمك الحوت (واشنطن 1946).

-الاتفاقية للوقاية من تلويث السفن 1973.

-الاتفاقية الدولية حول قانون البحار سنة 1982.

-الاتفاقية الدولية للحفاظ على التونيات الأطلسية (سمك التونة) إيكات ريودي جانيرو سنة 1986.

-الاتفاقية حول الأسماك المهاجرة الكبرى نيويورك 1995.

➢**المتعلقة بالمياه القارية**

-الاتفاقية حول حماية واستعمال مجاري المياه العابرة للحدود والبحيرات الدولية هلسنكي سنة 1992.

-الاتفاقية حول التعاون لحماية نهر الدانوب واستعماله، صوفيا 1994.

-الاتفاقية حول التنمية المستدامة لحوض نهر ميكونغ: شيان زاي 1995.

➢**المتعلقة بالنفايات**

-الاتفاقية حول الرقابة على حركة النفايات العابرة للحدود وإتلافها، بال سنة 1989.

-الاتفاقية حول خطر الاستيراد وحول الرقابة على حركة النفايات الخطيرة العابرة للحدود وحول تسييرها بباماكو سنة 1991.

➢**المتعلقة الأخطار الصناعية والنووية**

-الاتفاقية حول تأثيرات الحوادث الصناعية على المناطق الحدودية، هلسنكي 1992.

-الاتفاقية حول الأمن النووي، فيينا سنة 1994.

4-2-على المستوى الوطني

تعتبر الجزائر أكبر دولة إفريقية من حيث المساحة (2381741كلم^2) تتميز بتنوع الموارد والتضاريس يجعلها ذات هشاشة وحساسية كبيرة في ظل التطور الصناعي والعمراني الذي تشهده. الأمر الذي يجعلها معنية بالتهديدات البيئية. من تدهور الغطاء النباتي والغابي وزيادة نسبة التصحر، التلوث بأنواعه. كل هذا جعل الجزائر تتبنى سياسة عامة بيئية من شأنها التقليل من كل هذه التداعيات.

➢**الجانب التشريعي**: أهم القوانين:

-القانون 03/83 المؤرخ في 05 فبراير 1983 المتعلق بحماية البيئة: كما أنه بمثابة الانطلاقة الحقيقية للبيئة في الجزائر هدفه العام مكافحة كل أشكال التلوث، حماية الموارد الطبيعية وتحسين إطار المعيشة.

-القانون 07/83 المتعلق بالمياه.

-القانون 12/84 المؤرخ في 1984/06/23 المتضمن النظام العام للغابات المعدل والمتمم.

-القانون 29/90 المتعلق بالتهيئة والتعمير والمرسوم التنفيذي 175/91 المتعلق بالقواعد العامة للتهيئة والتعمير المرجعية التشريعية الأساسية للتهيئة والتعمير في الجزائر: فهو يخصص 03 لقضايا البيئة.

-القانون 08/90 المؤرخ في 17 أفريل 1990 الخاص بالبلدية: كان هدفه تحديد مسؤولية وواجبات ودور البلديات في مجال البيئة.

-القانون 05/85 المؤرخ في 16 فبراير 1985 المتعلق بحماية الصحة وترقيتها المعدل والمتمم.

القانون 19/01 المؤرخ في 2001/12/12 الخاص بتسيير النفايات الحضرية الصلبة: نص القانون على كيفية تسيير ومراقبة وإزالة النفايات الحضرية الصلبة.

-القانون رقم 20/01 المؤرخ في 2001/12/12 المتعلق بتهيئة الإقليم والتنمية المستدامة.

-القانون 10/03 المؤرخ في 2003/07/19 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة: جاء ليحدد أهداف وأنظمة حماية البيئة بطرق حديثة.

-القانون 09/04 المؤرخ في 19 أوت 2004 المتعلق بترقية الطاقات المتجددة في إطار التنمية المستدامة.

-القانون رقم 20/04 المؤرخ في 25 ديسمبر 2004 المتعلق بالوقاية من الأخطار وتسيير الكوارث في إطار التنمية المستدامة.

بالإضافة إلى عدة مراسيم أهمها:

-المرسوم رقم 378/84 المؤرخ في 15 ديسمبر 1984 المتعلق بتحديد شروط التنظيف والتخلص ومعالجة النفايات الحضرية الصلبة.

-المرسوم التنفيذي رقم 78/90 المؤرخ في 27 فيفري 1990 المتعلق بدراسات التأثير على البيئة.

-المرسوم التنفيذي 68/93 المؤرخ في 01 مارس 1993 المتعلق بالطرق التطبيقية للضريبة فيما يخص النشاطات الملوثة أو الخطر على البيئة.

-المرسوم التنفيذي رقم 161/93 المؤرخ في 10جويلية 1993 منظما تفريغ الزيوت والمواد المشحمة في الوسط الطبيعي.

-المرسوم التنفيذي رقم 409/04 المؤرخ في 14 ديسمبر 2004 الذي يحدد طرق نقل النفايات الخاصة الخطيرة.

➢**الجانب المؤسساتي:** عرفت الجزائر منذ الاستقلال تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية كان لها دور في تغير في أساسيات البيئة، فعرفت نجاحات وإخفاقات في مرات أخرى، الأمر الذي يؤدي إلى تغير السياسة في كل مرة، يرجع ذلك إلى إهمال بعض العناصر التي تؤثر وبصورة مباشرة في تطبيق هذه السياسات أهمها: التطور السياسي، زيادة نسبة التحضر، الفوارق الجهوية فيما يلي عرض لأهم التطورات المؤسساتية:

ـــ في 1974 تم إنشاء المجلس الوطني للبيئة: هو هيئة مكونة من عدة لجان من الميادين التالية: الغابات، الري، البحار، التهيئة الساحلية، تم حله في أوت 1977. وتحويله إلى مديرية البيئة تحت وصاية وزارة الري واستصلاح الأراضي وحماية البيئة.

ـــ في مارس 1981 تم إلغاء مديرية البيئة. وتحويل مصالحها إلى مديرية المحافظة على الطبيعة وترقيتها تحت وصاية كتابة الدولة للغابات واستصلاح الأراضي.

ـــ في 1983: تم تأسيس الوكالة الوطنية للبيئة.

ـــ في 1984: تم تأسيس 4 مديريات مركزية تابعة لوزارة الري والبيئة والغابات تتكفل بالبيئة.

ـــ في 1988: تم تحويل كل الصلاحيات والاختصاصات المتعلقة بحماية البيئة إلى وزارة البيئة.

ـــ في 1990 تم تحويلها إلى كتابة الدولة المكلفة بالبحث العلمي لدى وزارة الجامعات.

ـــ في 1994 تم إنشاء المديرية العامة للبيئة تابعة لوزارة الداخلية والجماعات المحلية والبيئة والإصلاح الزراعي، وفي ديسمبر 1994 تم إنشاء المجلس الأعلى للبيئة والتنمية المستدامة.

ـــ 1996: تم استحداث كتابة الدولة المكلفة بالبيئة تحت وصاية وزارة الداخلية.

ـــ في 1998 تم إحداث المفتشيات الولاية للبيئة (48 ولاية).

ـــ في 2000 تم استحداث وزارة تهيئة الإقليم والبيئة. وعدلت تسميتها إلى وزارة التهيئة العمرانية والبيئة سنة 2002، وإلى وزارة تهيئة الإقليم والبيئة في 2004 وإلى وزارة تهيئة الإقليم والبيئة والسياحة سنة 2007 ثم الى وزارة تهيئة الاقليم والبيئة والمدينة وحاليا تحت اسم وزارة تهيئة الاقليم والبيئة(2013). وفي 2016 ألحقت بوزارة الموارد المائية بمسمى وزارة الموارد المائية والبيئة.

-في 2004 تم إنشاء مديريات ولائية للبيئة وتكوين مفتشيات جهوية.

➢**الجانب التخطيطي**: أهم المخططات المتعلقة بحماية البيئة هي:

على المستوى القطاعي

-المخطط الوطني لتسيير النفايات: يرأسه الوزير المكلف بالبيئة أو ممثله ويتألف من ممثلي مختلف الوزارة المعنية.

-المخطط الوطني لتهيئة الإقليم: يقوم على عدة توجيهات أساسية تتمثل في: الاستهلاك العقلاني للفضاء الوطني والموارد الطبيعية، حماية التراث الإيكولوجي.

-المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير **PDAU**

-مخطط شغل الأراضي **POS**.

على المستوى الوطني

-المخطط الوطني للأعمال من أجل البيئة 1996 (**PNAE**): يتضمن على جملة الأهداف والتوجيهات تتعلق بالتعرف على المشكلات البيئية الأساسية والكشف عنها.

-المخطط الوطني من أجل الأعمال البيئية والتنمية المستدامة 2007 (**PNDD**) وهدفه إشراك كافة الفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين والمواطنين في حماية البيئة.

على المستوى المحلي

-أجندة 21 المحلية: هدفها تسيير وحماية البيئة.

-المخططات المحلية للبيئة.

-الميثاق البلدي لحماية البيئة والتنمية المستدامة: هدفه تحديد الأعمال التي يجب أن تقوم به البلدية من أجل الحفاظ على البيئة.

ملاحظة: بالنظر إلى السياسة البيئية في الجزائر أنها يغلب عليها الطابع العام، فهي تركز عموما على عامل الحماية والوقاية ولا توجد تفصيلات، وحتى إن وجدت فهي تهمل، ولا يوجد تنسيق بين مختلف القطاعات، كما نفتقر إلى التخطيط الاستراتيجي، كما أنها لا تتلائم مع المقياس الحضري(المدينة).

خلاصة:

إن الملاحظ اليوم يرى أن شكل و مظهر المدينة تختلف من منطقة لأخرى و من إقليم لآخر يرجعها المختصون إلى ظروف و عوامل و أسباب نشأتها، بالإضافة إلى المحيط الذي نشأت فيه ، فالمدينة لا تقوم على فراغ و على عدم، بل تشغل رقعة من سطح الأرض تتفاعل بشكل أو بآخر مع مختلف العناصر الطبيعية المحيطة بها، و تلعب دورا مهما و بارزا في إظهار إمكانيات المحيط و مؤهلاته، و بالتالي لا يمكن عزلها عن محيطها لأنه الحاضن لها ولأنشطتها ، إن المحيط و المدينة يشكلان ثنائيا لا يمكن الفصل بينهما، تربطها علاقة تأثير متبادل، حيث أن المحيط يحدد نوع عمليات التخطيط و التهيئة المجالية و في التحولات التي تعرفها المدينة ، و يفرض نوع النشاط والوظيفة المناسبة للمدينة التي يحتويها، و بالمقابل فإن المدينة تؤثر على المحيط من خلال استغلال المؤهلات والإمكانيات المتاحة للتطور و النمو و التوسع لكن في حدود المعقول .لأن المحيط حساس تجاه بعض التصرفات السلبية و إلا انتظر عواقب و خيمة في صورة تلويث المنابع المائية ،الاستهلاك اللاعقلاني لمصادر الطاقة وغيرها من المخاطر نظرا لتضخم المدن، تطور الصناعة...

إن المدينة في حد ذاتها تشكل محيطا خاصا بها يعرف بالمحيط العمراني، الذي يختلف من مدينة لأخرى تبعا للسياسات العمرانية والخصوصيات الاجتماعية والاقتصادية لكل مجتمع والظروف الطبيعية والمناخية، وبغض النظر عن الشكل والنوع فهو يتكون من المجال المبني والفعاليات الانسانية المتمثلة في أنشطتهم المختلفة.

إن المحيط العمراني نتج عن تطور نمط معيشي يعكس مظهرا عمرانيا يميز كل مدينة، إلا أنه يعرف في وقتنا الحالي تدهورا كبيرا برزت في الأفق مشاكل أثرت عليه بصورة سلبية كالتلوث الجوي، الفوارق الطبقية، المخاطر التكنولوجية وغيرها من المشاكل التي أفقدت ذلك النظام والتوازن بين المدينة ومحيطها، يحدث هذا في ظل النمو السكاني الهائل، وارتفاع درجة التحضر، التصرفات السلبية لبعض السكان، ففي السابق كانت المدن تبنى على أساس المقياس الإنساني عكس اليوم فالمدن تمتد على مئات الكيلومترات نتيجة التحولات التي

تشهدها. مما يصعب التحكم فيه وإيجاد الحلول للمشاكل المترتبة عن ذلك. الأمر الذي استوجب عقد مؤتمرات عالمية من شأنها التقليل من التهديدات على البيئة والمحيط.

وضعت الجزائر برامج وسنت قوانين في هذا المجال لأنها ليست بمعزل عن هذه التهديدات، تتناسب وفق طبيعة البلاد. التي تتغير في كل مرحلة تاريخية تمر بها لأنها تتأثر بالأحداث والعوامل التاريخية والاقتصادية والاجتماعية.

خاتمة الباب الأول

إن المدينة هي بمثابة نظام معقد متعدد الوظائف تقوم بتأديتها كي تحافظ على فعاليتها وديناميكيتها أهمها السكن، العمل، التنقل، الثقافة...، كما تعكس في مظهرها صورة واضحة عن الحياة الاجتماعية على مر العصور، وتبرز أيضا الأهمية الاقتصادية والسياسية، وكذا الوسط الطبيعي والعمراني الذي نشأت فيه. فالمظهر يتأثر إلى حد كبير لمدى أهميتها الوظيفية ومبانيها عن طريق الأشكال المعمارية والعمرانية. فهي تعكس درجة تقدم الدول في شتى المجالات من جهة وتخلفها وضعفها من جهة أخرى.

إن المدينة اليوم باختلاف شكلها و توزيعها المكاني و الزماني تمثل البنية الفيزيائية التي يعيش فيها السكان، كما أنها نظام معيشي و أسلوب حياة لم تصل إليه إلا بعد فترة من التطور .رافقتها مجموعة من التحولات من مظهرها الفيزيائي المبني و مختلف وظائفها، هذه التحولات ما هي إلا استجابة لعوامل استدعت حدوث ذلك، وعدم قدرة النسيج القديم على أداء الدور المنوط له، لأن الأحداث و الظروف و المفاهيم تتغير .و لهذا فإننا نجد أن المدينة ومنذ نشأتها تعرف تحولات تتوافق مع متطلبات و احتياجات كل فترة تاريخية، فتشهد فترات قوة وفترات ضعف بفعل الحروب، الكوارث الطبيعية ... ، فمن مدينة العصر الأول المحاطة بالأسوار إلى مدينة العصر الثاني التي أحدثت ثورة في العمران نتيجة متطلبات الثورة الصناعية فتغير شكلها و حجمها و أصبحت عامل جذب للمناطق المحيطة بها، إلى مدينة العصر الثالث أو المدينة المعاصرة التي نتاج مدينة العصر الأول ومدينة العصر الثالث . ان مدينة العصر الثالث تتميز بالتعقيد على مستوى منظومتها التركيبية، لأنها بمثابة المجال الذي يضم الأنشطة والوظائف المختلفة، كما أنها تتميز بالضخامة بغض النظر عن أماكن وجودها. ولكن في تنظيمها الأمر يختلف من دولة إلى أخرى، فدول العالم المتقدم مدن تتسم بالتنظيم وتوزيع محكم في الأدوار، بينما دول العالم النامي فإنه يسودها الفوضى والمشاكل الاجتماعية والتخلف وغيرها من المشاكل. إذن فالمدينة تعبير عن حضارة وماضي وحاضر ومستقبل البشرية، تنشأ وتنمو وتتطور وسط محيطها بكل مستوياته.

إن المدن تختلف عن بعضها البعض في شكلها ومورفولوجيتها ومظهرها وذلك لاختلاف المحيط الذي نشأت وتحولت فيه ، فهناك مدن بحرية و مدن ساحلية و مدن جبلية و مدن صحراوية ، فالمدينة و المحيط يشكلان ثنائيا تربطهما علاقة تأثير و تأثر، حيث أن المحيط له دور في تحديد شكل المدينة و إعطائها هذه الصورة لأن العوامل الطبيعية كثيرا ما تكون وراء تحديد نوع و نمط البناء و النشاط المراد تجسيده في المدينة و بالمقابل فإن المدينة بكل ما تحتويه من أنشطة قد يؤثر على المحيط و بالأخص على الجانب البيئي بصورة سلبية، و في بعض الأحيان يصبح عائقا في عمليات التنمية كالفيضانات و الزلازل ... مما يفرض رهانات على المسؤولين، كما أن الأنشطة والصناعات لها أضرار بالمحيط نظرا للإفراز التي تفرزها المصانع الأمر الذي يؤدي تلويث المنابع والمسطحات المائية، وكذلك الاستغلال السيئ و التعامل اللاعقلاني لمصادر الطاقة يخلق مشاكل متعلقة بالمحيط الريفي و الغابي ... ،مما يفرض البحث عن بدائل و حلول للتقليل من هذه التأثيرات التي قد تعطل من عجلة التنمية العمرانية من خلال سن القوانين و خلق مؤسسات تهتم بهذا الجانب .و كذا التنسيق بين الدول لأن التهديدات ذات تأثير عالمي.

الباب الثاني

أشكال وعوامل التحولات العمرانية في مدينتي بسكرة-طولقة.

الباب الثاني

الفصل الثالث: تقديم منطقة الدراسة

الفصل الرابع: خصائص ومظاهر التحولات العمرانية

الفصل الخامس: عوامل التحولات العمرانية

الباب الثاني

أشكال وعوامل التحولات العمرانية في مدينتي بسكرة–طولقة

مقدمة الباب الثاني

إن ظاهرة التحضر في الجزائر ليست وليدة اليوم، بل تعود جذورها إلى الحضارات القديمة التي عرفتها. تاركة بصماتها من خلال شواهد عمرانية ومعمارية، ومساهمة في كتابة تاريخ المدينة الجزائرية. فهناك مدن ذات نشأة رومانية (جميلة، تيمقاد، شرشال....)، ومدن ذات نشأة عربية إسلامية (مسيلة، قليعة، تيهرت...) وأخرى ذات نشأة عثمانية (بليدة...)، ضف إلى هذا المدن ذات النشأة الاستعمارية (سطيف، باتنة، سيدي بلعباس...). والمدن التي شيدت فترة الاستقلال.

وبغض النظر عن تاريخ وظروف المدن في الجزائر، فإننا نجد أن المحيط الطبيعي يلعب دور مهم في عملية التحضر وفي اختيار الموضع وفي عملية النمو والتحول العمراني، لأن اختلاف التضاريس والمجال الجغرافي يؤدي إلى اختلاف نمط التعمير وطريقة التفكير.

منطقة الدراسة (مدينتي بسكرة وطولقة) تصنف ضمن المدن ذات النشأة القديمة، تقريبا خلال الفترة الرومانية ومن الناحية الجغرافية هذه المدن تنتمي إلى إقليم الصحراء الجزائرية الشرقية المنخفضة وبالتحديد إقليم الزيبان، عرفت المدينتين خلال تطورهما مجموعة من التحولات وضعت بصمة على عمرانها وذلك بفعل مجموعة من العوامل ساهمت في حدوث ذلك. وقد جاء هذا الباب لمعرفة وتحليل التحولات العمرانية التي عرفتها منطقة الدراسة وكذا العوامل التي دفعت لحدوث ذلك بالاعتماد على كل من المنهج المسحي، الوصفي التحليلي، الاستنباطي والمنهج المقارن. وفق الفصول التالية: الفصل الثالث: تقديم منطقة الدراسة.

الفصل الرابع: أشكال ومظاهر التحولات العمرانية.

الفصل الخامس: عوامل التحولات العمرانية.

الفصل الثالث

تقديم منطقة الدراسة

الفصل الثالث

تقديم منطقة الدراسة

تمهيد

إن المجال العمراني الذي يقوم عليه دراستنا هو مدينتي بسكرة وطولقة، وهما مدينتان تنتميان إلى إقليم الزيبان، أحد أهم أقاليم الصحراء الجزائرية الشرقية المنخفضة. الأمر الذي جعلهما تأخذان مميزات مدن الواحات التي تكون دائما لها علاقة خاصة مع محيطها.

وعلى هذا الأساس جاء هذا الفصل للتعريف أكثر بمميزاتهما الطبيعية والجغرافية والتاريخية، وذلك لفهم خصائصهما العمرانية.

1 – تقديم مدينة بسكرة: عاصمة اقليم الزيبان وأكبر مدنه بتعداد سكاني يقدر بـــ **200654** نسمة (إحصاء **2008**)، للمدينة تاريخ عريق ومميز، فقد عمرها الإنسان مند القدم وتعاقبت عليها مختلف الحضارات التي مرت على المنطقة. فمن الفترة البربرية إلى العهد الروماني ثم الفترة العربية الإسلامية، فالعثمانية إلى فترة الاستعمار وفترة الجزائر المستقلة، ساعدها في ذلك الموقع الاستراتيجي في كونها بوابة الصحراء وهمزة وصل بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب، الأمر الذي جعلها أرض خصبة للتعمير والاستقرار وهذا في وجود الماء. لتصبح اليوم مدينة بسكرة من أهم الأقطاب الحضرية بالولاية وبالشرق الجزائري.

1-1-الموقع

1-1-1-الموقع الفلكي

تقع المدينة على خط طول **5.73°** شرقا ودائرة عرض **34.85°** شمالا، مما يعني أنها تتميز بمناخ شبه جاف إلى جاف نسبيا. يتميز بالحرارة والجفاف صيفا، وبالحرارة المعتدلة والجفاف شتاءا.

1-1-2-الموقع الجغرافي والإداري:

مدينة بسكرة مقر ولاية ومقر دائرة وبلدية، تقع شمال الولاية.

* إقليم ولاية بسكرة محدود جغرافيا بـــ:

- من الشمال ولاية باتنة.
- من الشمال الغربي ولاية المسيلة.
- من الشمال الشرقي ولاية خنشلة.
- من الجنوب ولاية ورقلة.
- من الجنوب الشرقي ولاية الوادي.
- من الجنوب الغربي ولاية الجلفة.

الشكل14: الموقع الجغرافي لولاية بسكرة بالنسبة للجمهورية الجزائرية

المصدر: www.wikipédia.org consulté le 2015

* على المستوى الإداري: وبعد عدة تقسيمات إدارية، ولاية بسكرة اليوم تتكون من **12** دائرة و**33** بلدية.

* على المستوى البلدي: تقع بلدية بسكرة شمال الولاية على مساحة تقدر بـــ **127.55** كلم^2، ما نسبته **8.45%** من مساحة الولاية يحدها:

- بلدية الحاجب غربا.
- بلدية سيدي عقبة من الجنوب الشرقي.
- بلدية شتمة من الشرق.
- بلدية لوطاية وبرانيس شمالا.
- بلدية أوماش جنوبا.

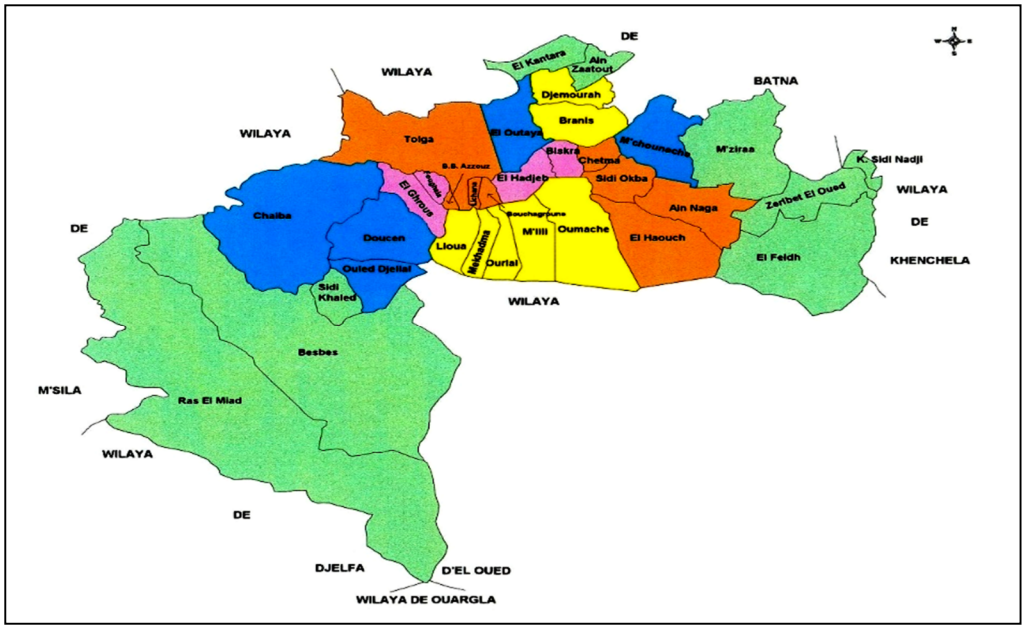

الشكل 15: الخريطة الإدارية لولاية بسكرة (بدون سلم)

المصدر: مونوغرافية ولاية بسكرة**2011**

* تقطع المدينة أربع طرق وطنية:

- الطريق الوطني رقم (**03**) الذي يربط بين الشمال الشرقي بالجنوب الشرقي.
- الطريق الوطني رقم (**46**) الذي يربط المدينة بالجزائر العاصمة.
- الطريق الوطني رقم (**83**) الذي يربط المدينة بمدينة خنشلة.
- الطريق الوطني رقم (**31**) الذي يربط المدينة بباتنة مرورا بآريس.

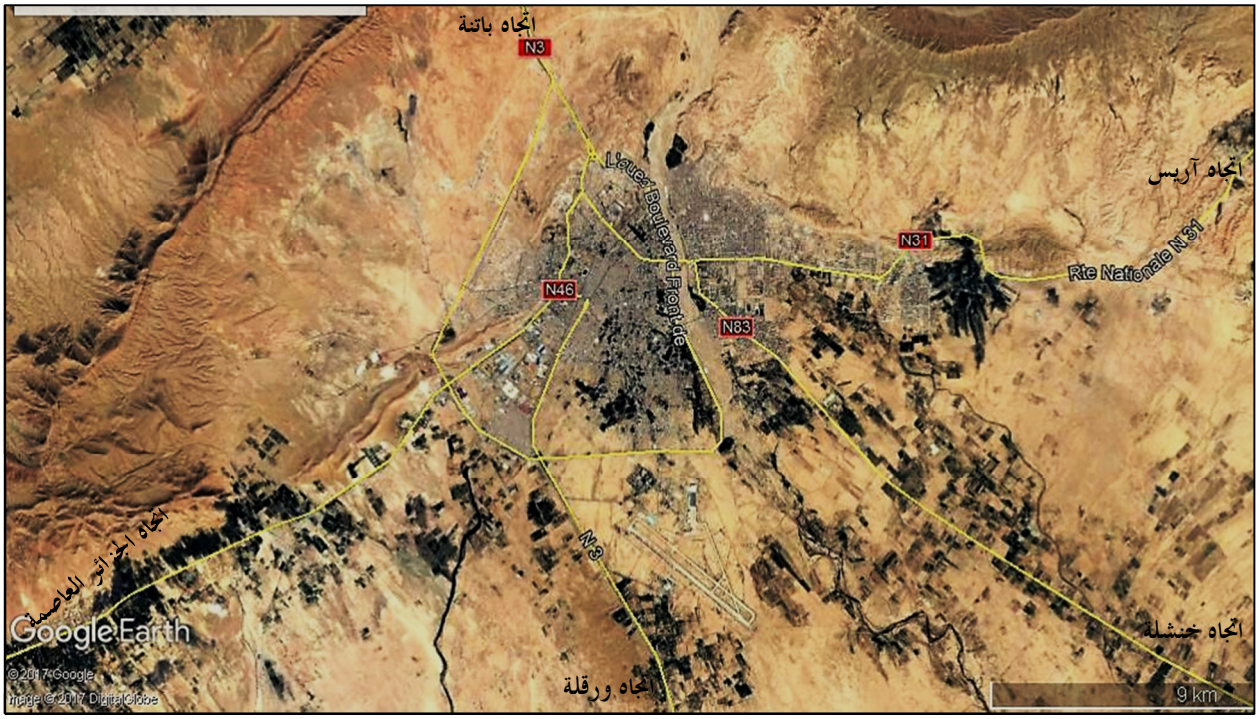

الشكل 16: الطرق الوطنية التي تمر بمدينة بسكرة نقطة عبور بين الشرق–الغرب و الشمال–الجنوب

المصدر : **Google Earth consulté le 2017**

1-2-الموضع: تتموضع المدينة على ارتفاع **120م** على سطح البحر بين النطاقين الصحراوي والأطلسي عند عتبة تميل إلى الانبساط. ينتهي إليها انحدار الأطلس الصحراوي. محاطة بسلسلة الزاب المتجهة من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي، لتلتقي مع الشق الجنوبي لسلسلة الأوراس. هذا الأخير يشكل حزاما أمنيا طبيعيا للمدينة من الجهة الشمالية.

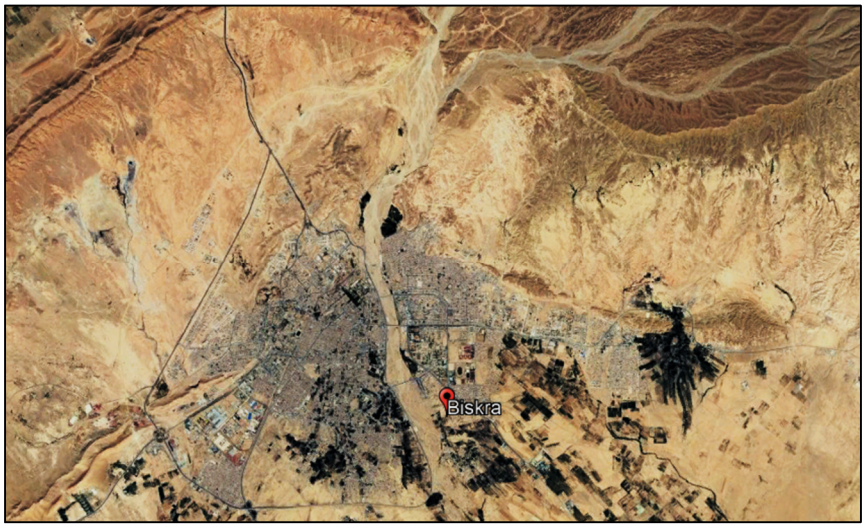

الشكل 17: صورة بالقمر الصناعي تبين موضع مدينة بسكرة-مكان منبسط عند نهاية جبال الاوراس بوابة الصحراء-

المصدر: Google Earth consulté le 2017

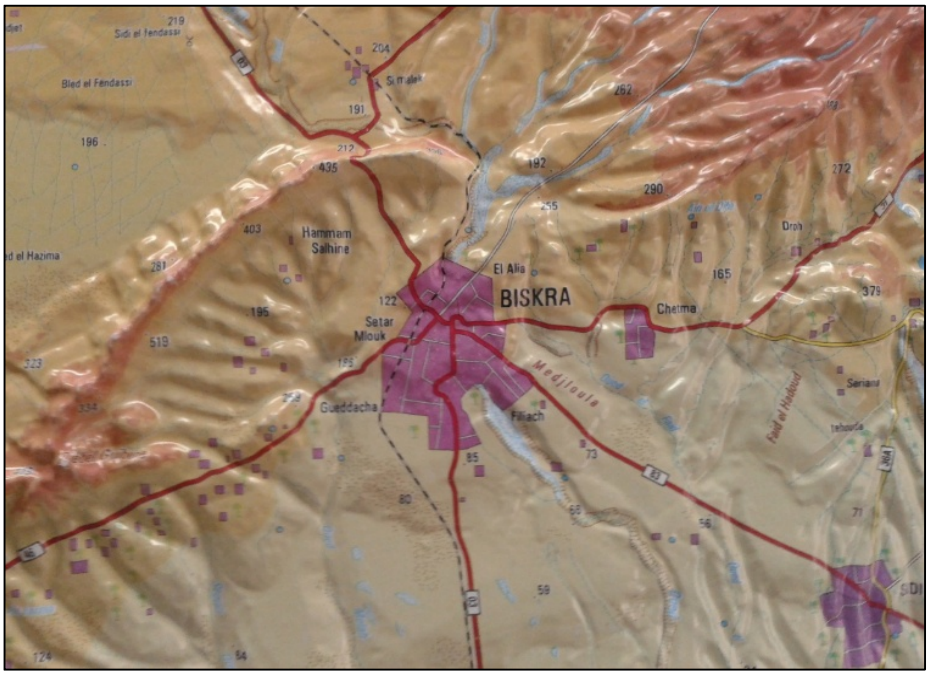

الشكل 18: خريطة ثلاثية الأبعاد تبين موضع مدينة بسكرة (المقياس 1/200000)

المصدر: Institut national de cartographie et télédétection (2008)

2 –تقديم مدينة طولقة: عاصمة الزاب الغربي، ثالث أكبر مدينة في ولاية بسكرة، مدينة قديمة النشأة، تعتبر منذ القدم همزة وصل بين الجهة الغربية للولاية والولايات المجاورة.

للمدينة تاريخ كبير، ترجع تسميتها الرسمية إلى عهد القرطاجيين، إذ كانت الواحة بربرية لها علاقة طيبة مع القرطاجيين. تتألف من ثلاثة أنوية محصنة بأسوار من الطوب، بها بساتين الزيتون والكروم والنخيل. وبتوالي الحضارات عليها عرفت الواحة تحولات تاريخية هامة. اذ وقعت تحت حكم الرومان وتم إدخال المسيحية اليها، ومن ثم جاء الوندال و لم يعمروا طويلا، وبعدها جاء البيزنطيين تركوا آثارا ما تزال تشهد على أهمية طابعها العمراني (بحسب معطيات المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية طولقة2010).

ومع الفتوحات الإسلامية في القرن **7 م** تمكن عقبة بن نافع من فتح المنطقة التي كانت نقطة تحول في تاريخ الواحة، إذ عرفت ازدهارا من جميع النواحي (الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية ...).

مع دخول الاستعمار الفرنسي تم الخروج من الواحة سماحا بظهور نمط عمراني جديد يختلف عن النمط المحلي التقليدي. هذا الأخير انطلقت منه عمليات التوسع فيما بعد، وقد كانت الترقية الإدارية للمدينة في **1974** إلى مقر دائرة لها دور بارز في تطورها وازدهارها، بفضل الاستثمارات العمومية التي استفادت منها.

2–1–الموقع

2–1–1–الموقع الفلكي

تقع مدينة طولقة بين خطي طول **5.36°** شرقا ودائرة عرض **34.71** °شمالا.

2–1–2–الموقع الإداري

مدينة طولقة مقر دائرة ومقر بلدية، تقع شمال غرب ولاية بسكرة.

* إقليم بلدية طولقة محدد إداريا بـــ:

- بلدية امدوكال وبيطام (ولاية باتنة) من الشمال.

- من الجنوب بلدية ليوة.
- من الجنوب الغربي بلديات الحاجب، ليشانة، بوشقرون.
- من الجنوب الشرقي بلديات برج بن عزوز، فوغالة، لغروس، الشعيبة.
- من الشرق بلدية لوطاية.
- من الغرب بلدية زرزور وأولاد سليمان (ولاية المسيلة).

2-1-3-الموقع الجغرافي

مدينة طولقة أحد أهم مدن ولاية بسكرة وبمثابة همزة وصل بين بلديات الجهة الغربية للولاية، وكذا الولايات المجاورة يساعدها في ذلك موقعها الاستراتيجي، إذ يمر بها الطريق الوطني رقم **46** الذي يربط مدينة بسكرة بالجزائر مرورا ببوسعادة والجلفة، تبعد عن مدينة بسكرة ب **36** كلم.

2-2- الموضع :

أنشأت مدينة طولقة داخل واحات النخيل لحمايتها من جميع العوامل المناخية. يتميز موضعها بالانبساط في أغلبه. حيث يدخل في فئة من **0** إلى **5 %** كمعدل انحدار، ويتراوح ارتفاعها من **130م** إلى **150** م فوق سطح البحر، مرتفع في الجهة الشمالية ثم يبدأ بالانخفاض جنوبا.

الشكل 19: صورة بالقمر الصناعي تبين موضع مدينة طولقة-داخل واحات النخيل-

المصدر : Google Earth consulté le 2017

المدينة	بسكرة	طولقة
النشأة	قديمة النشأة	قديمة النشأة
الوضعية الإدارية	مقر ولاية	مقر دائرة
الموضع	مكان منبسط	مكان منبسط
عدد السكان (ن) (إحصاء 2008)	200654	49669
المحيط الجغرافي	إقليم الزيبان (مدينة صحراوية)	إقليم الزيبان (مدينة صحراوية)
المحيط العمراني	مدن الواحات	مدن الواحات

الجدول 09: خصائص منطقة الدراسة: (مدينتي بسكرة. طولقة)

المصدر: معالجة الطالب

خلاصة

تصنف كل من مدينة بسكرة ومدينة طولقة في تعداد المدن الصحراوية، تتموقعان في الجنوب الشرقي للبلاد على عتبة طبيعية تفصل بين الأطلس الصحراوي (الأوراس) والصحراء الكبرى. هذا الموقع أهلهما بالقيام بدور الرابط بين الشمال والجنوب بفضل الطرق الوطنية الهامة، التي تلتقي عندهما اتجاهاتها شمال-جنوب وشرق-غرب. وبذلك فهما تشكلان نقطة عبور وبدرجة أكبر مدينة بسكرة باعتبارها مدينة كبيرة وعاصمة الولاية. للمدينتين تاريخ عريق وطويل وحافل بالأحداث الهامة، إذ عرفتا فترات قوة وبالمقابل كانت فترات ضعف، هذه الأخيرة تعتبر مراحل انتقالية تشهدها المدينتين عند الانتقال من مرحلة إلى مرحلة تاريخية أخرى، وهكذا تراكمت المورثات الثقافية والعمرانية والمعمارية والسوسيو اقتصادية، والتي تركت بصمتها في المجال العمراني. لترسم لنا الصورة الحضرية المعاصرة للمدينتين بكل خصائصهما ومميزاتهما الحالية.

الفصل الرابع

خصائص ومظاهر التحولات العمرانية

الفصل الرابع
خصائص ومظاهر التحولات العمرانية

تمهيد

لقد مرت منطقة الدراسة (مدينتي بسكرة، طولقة) في تطورها ونموها بمجموعة من الأحداث التاريخية، ساهمت في حدوث مجموعة من التحولات المجالية والاقتصادية والمورفولوجية والاجتماعية. أي أن هذه التحولات مست الشكل العمراني من جهة، والوظيفة الاقتصادية والخصائص الاجتماعية من جهة أخرى. لتشكل لنا نسيج عمراني يعكس نمط التفكير وطريقة العيش في كل مرحلة تاريخية، فلا يمكن أن نلغي مرحلة مرت بها المدينتين. لأن كل مرحلة مرتبطة بالمرحلة التي سبقتها والمرحلة التي تليها وهذا ما سنحاول تأكيده في هذا الفصل.

1-التحولات المجالية

إن التحولات المجالية في المدن الصحراوية بصفة عامة وفي مدينتي بسكرة وطولقة بصفة خاصة، لها خصائصها تتميز بها عن غيرها، فانتقالهما من القصر أو المدينة التقليدية المتراصة المحيط بغابات النخيل إلى المدينة الحديثة بمفهومها الحالي، وبمكوناتها من سكن ووظائف ووسائل نقل وهياكل قاعدية جاء نتيجة لمجموعة من العوامل. وقد اختلفت وتيرتها من مرحلة إلى أخرى، هذا الأمر يدفعنا للاعتماد على المنهج المسحي لمعرفة هذه التحولات التي مست المجال الحضري من خلال ثلاث محطات مهمة هي:

* فترة قبل الاستعمار
* فترة الاستعمار الفرنسي
* فترة ما بعد الاستقلال

1-1-التحولات المجالية في مدينة بسكرة: من أكبر وأقدم واحة إلى أكبر مدينة في إقليم الزيبان

مدينة بسكرة مدينة قديمة النشأة كتب عنها العديد من المؤرخون والباحثون، فبحسب (**AGLI. N, 1988**) واحة بسكرة يعود تاريخها الى ما قبل الميلاد و قد عمرت من طرف شعوب كثيرة، و كما قال محمد بن الحسن

الوزان الفاسي (جغرافي ورحالة ومؤرخ وعارف بالطب) " أن مدينة بسكرة عريقة في القدم أسست أيام أن كان الرومان يحكمون البربر و خربت بعد ذلك ، و أعيد بنائها لما دخلت الجيوش الإسلامية إلى إفريقيا، وأصبحت عامرة كما كانت محاطة بسور من الآجر البني ".

سنحاول التطرق إلى مراحل تطور استخدام المجال في المدينة عبر التاريخ ومحاولة توضيح مختلف العوامل المساهمة في ذلك تبعا لأهم الحضارات التي طبعت بصماتها مجاليا.

1-1-1-الفترة الرومانية: قبل 663 م

في هذه الفترة كانت واحة للتوقف وللتبادلات التجارية شمال-جنوب كان اسمها **Vescera** ويعني محطة للتبادل التجاري (الشكل 20)، ونقطة عبور لدخول الصحراء الكبرى. أنشأ الرومان طرق رئيسية للهيمنة والاستغلال الاقتصادي ولمراقبة المجاري المائية واستغلال النخيل، كما شيدوا العديد من الحمامات المعدنية وخزانات المياه. وما بقايا الجدران جنوب الواحة الحالية بلمسيد الا شواهد على ذلك (**بوزغاية باية،2016**).

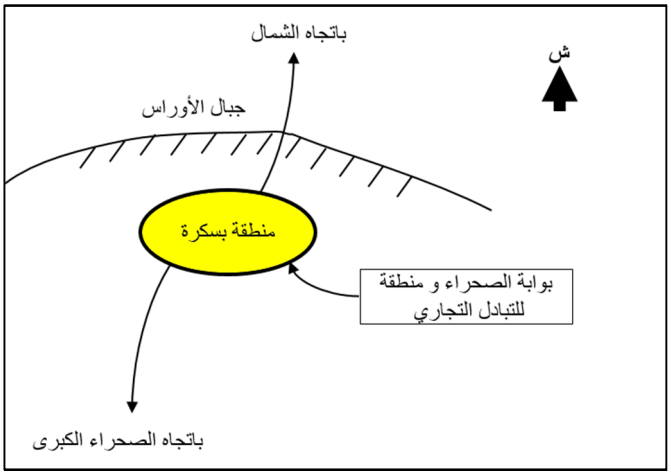

الشكل 20: منطقة بسكرة ابان الفترة الرومانية-نقطة عبور للصحراء الكبرى-

المصدر: معالجة الطالب

1-1-2-الفترة الإسلامية: من 663 م -1541: بوادر ظهور مدينة: شهدت الواحة تحولات كثيرة في هذه الفترة. فقد تعاقب عليها كل من الحماديين، الهلالين، الموحدين، الحفصيين. اذ في 663 م تم فتح بسكرة من طرف عقبة بن نافع بعد ما كانت تحت حكم الرومان (**عبد القادر بومعزة،2016**).

- خلال القرن 10م أصبحت الواحة تخضع تحت حكم الحماديين وتسير من طرف القبائل الكبرى. وفي القرن جاءها الهلاليون واستقروا بالمنطقة مع السكان الأصليين. وبعدها خضعت تحت حكم الموحدين الذين استطاعوا أن يعيدوا للواحة ديناميكيتها وحيويتها رغم الاضطرابات الواقعة آنذاك. وفي نهاية القرن 14 م أصبحت واحة بسكرة في حكم الحفصيين مركزا تجاريا هاما تتوافد إليها القبائل للتبادل التجاري (**أحمد عمار،2007**).

- أهم ما ميز هذه الفترة أن العمران لم يتطور كثيرا واقتصر على مجموعة من المساكن شيدت في الجهة الجنوبية الغربية. و لم يكن هناك تواصل أو امتداد (الشكل 21)، هذا راجع إلى عدم الاندماج بين القبائل التي تداولت على حكم المنطقة (**بوزغاية باية،2008/2007**). وبلغت المساحة المبنية 31.41 هكتار.

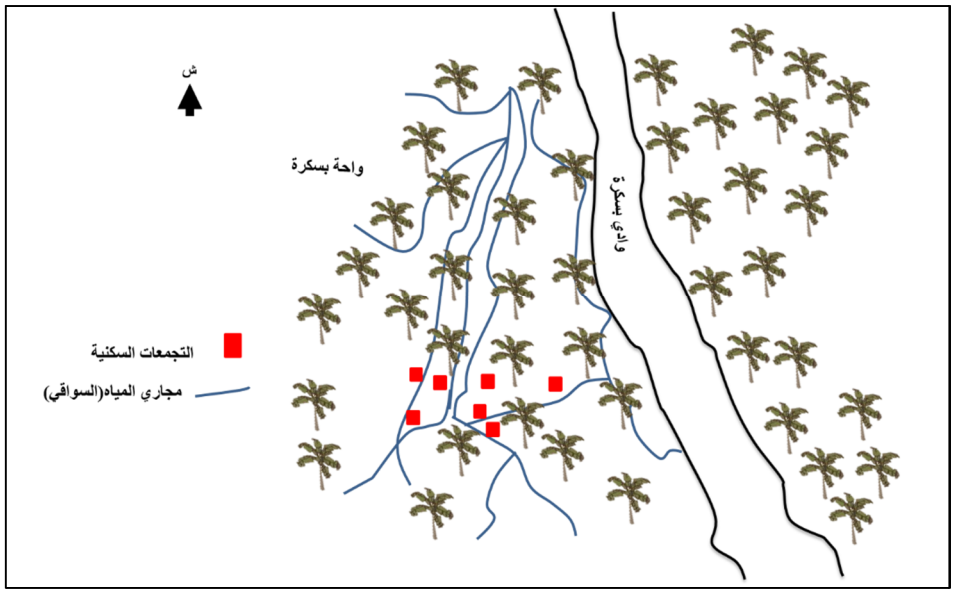

الشكل 21: واحة بسكرة خلال الفترة الإسلامية–سكنات متفرقة وعدم اندماجها–بدون سلم

المصدر: معالجة الطالب

1-1-3-الفترة العثمانية (1541 -1844): ظهور الأحياء التقليدية: في هذه الفترة مرحلتين حاسمتين

●المرحلة الأولى: 1541 – 1680

أقام العثمانيون خلالها في الجنوب وسط واحات النخيل سنة 1551 حصنا لمراقبة الإنتاج الفلاحي بالقرب من منابع المياه (**عقبة جلول،2013: 241**)، وأصبحت للواحة نواة شيدت لها ثلاث أبواب هي: باب الدرب، باب الفتح، باب المقبرة (الشكل 22).

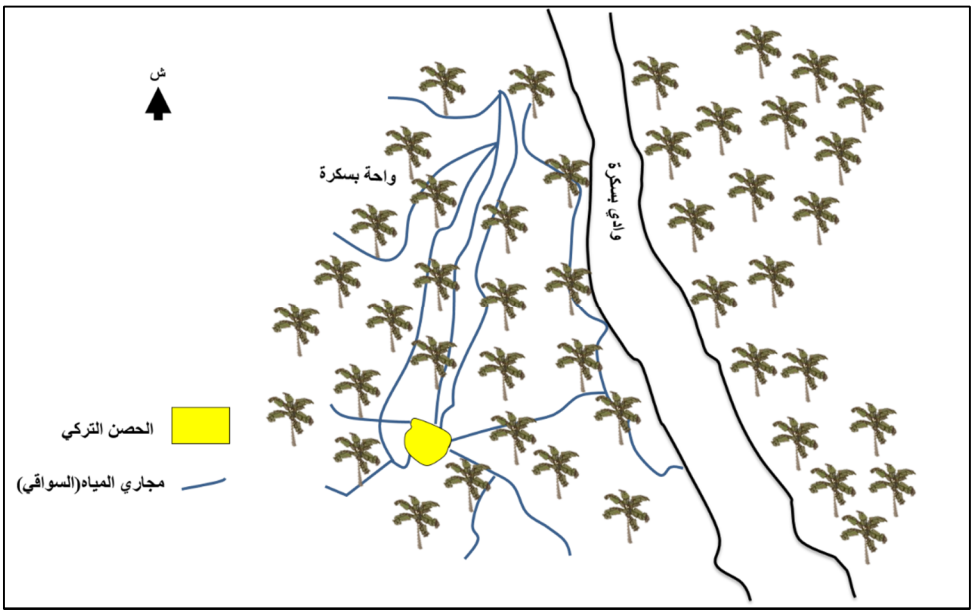

الشكل 22: موقع الحصن التركي في واحة بسكرة –داخل واحات النخيل **1541 –1680** (بدون سلم)
المصدر: (عقبة جلول ،**2013**: **241**)

بلغت المساحة المبنية في هذه المرحلة 44.31 هكتار، أي بزيادة قدرت ب 12.90هكتار.

●المرحلة الثانية: (1680 –1844)

– أهم ما ميز هذه المرحلة هو انتشار وباء الطاعون سنة 1680، إضافة إلى ظهور 07 تجمعات سكانية تحيط بالحصن العثماني على محاور الطرق وقنوات المياه. تظهر هذه التجمعات على شكل نجمي مركزه الحصن العثماني (**عقبة جلول،2013**: **241–242**)، وتتمثل هذه التجمعات في:

* رأس القرية
* مجنيش
* قداشة
* لمسيد
* باب الدرب
* باب الفتح
* سيدي بركات

– اتسمت هذه المرحلة بإنشاء حصن عثماني آخر بالجهة الشمالية وحي رأس الماء بجواره، الذي أصبح قرية فيما بعد (**بن غضبان فؤاد،2015**).

- عمرانيا توسعت التجمعات السبعة بشكل شريطي ممتد على طول السواقي التي تحولت في وقت لاحق إلى شوارع رئيسية للحركة، تتفرع منها شوارع ثانوية. هذه التجمعات السبعة كانت عبارة عن سكنات متراصة أغلبها ذات طابع واحد ومبنية بمواد محلية الأمر، الذي جعلها مندمجة مع الواحة إلى حد كبير جدا (الشكل 23). بلغت المساحة المبنية في هذه المرحلة 161.07 هكتار، أي بزيادة قدرت ب 129.66هكتار.

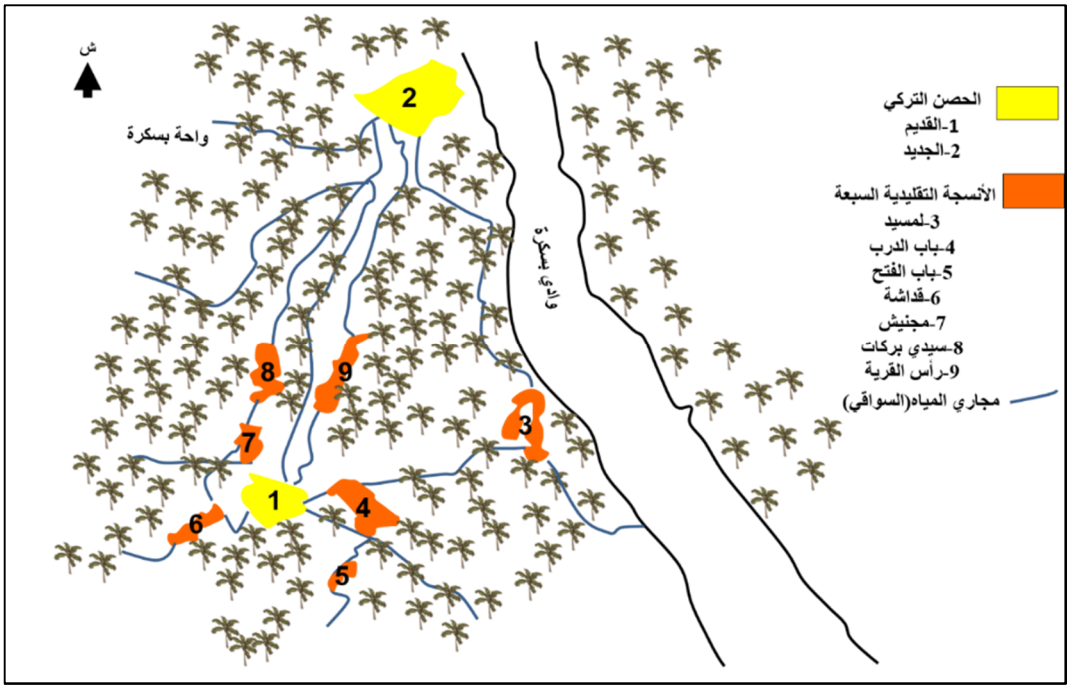

الشكل 23: واحة بسكرة: تشكل التجمعات السبعة بالإضافة الى الحصن التركي القديم والجديد **1680 –1844**(بدون سلم)

المصدر: (رامي قاعود ،**2011**: **164**)

1-1-4-الفترة الاستعمارية: (1844 –1962): فكر جديد في استغلال المجال

بدأت هذه الفترة مع دخول الفرنسيين إلى المنطقة سنة 1844 ونميز فيها أربع مراحل:

المرحلة الأولى: 1844 – 1865: في عام 1844 احتل الفرنسيون واحة بسكرة من طرف **le duc Daumal**.وفي السنة الثانية من الاحتلال تم بناء قلعة " **Sain Germain** " خارج الواحة بالقرب من الحصن العثماني شمال المدينة القديمة، بغية السيطرة على منابع المياه ومراقبة الواحة. ومن بعدها بدأت عمليات التوسع، وذلك من خلال بناء المنشآت والتجهيزات والسكنات وفق النمط الأوروبي الشطرنجي. هذا النمط العمراني الجديد بالتوجيه العمراني والشوارع المنظمة المستقيمة التي حافظت عليها منذ تلك الفترة. كما تم ربط الحي

الأوروبي بالمدينة القديمة عن طريق شارع " **Avenue de la croix** " شارع الحكيم سعدان حاليا. وبلغت المساحة المبنية في هذه المرحلة 200.16هكتار، أي بزيادة قدرت ب 39.09هكتار.

المرحلة الثانية: 1865 – 1932: التوسع باتجاه الشمال والجنوب: تميزت بـــ:

- في 1882: تم انجاز محطة القطار شمال-غرب الحي الأوروبي لربط مدينتي بسكرة وباتنة.

- إعادة تنظيم واستمرار التوسع باتجاه الجنوب على حساب قرية رأس الماء مع محاولة دمجها مع النسيج الأوروبي. مع توسيع الحي الأوروبي شمالا لإشغال الفراغ الموجود بينه وبين حي المحطة، وذلك بإنشاء حي جديد يتبع نفس المخطط السابق (**تابعي إبراهيم،2012**).

- في 1912 تم تمديد خط السكة الحديدية جنوبا إلى غاية تقرت، بالإضافة إلى بناء فندق ضخم وكازينو في 1865. وكذا بناء حديقة **London** من طرف ألكونت لاندو. وفي 1913 تم بناء مجموعة من السكنات بالقرب من محطة القطار، بالإضافة الى سكنات أخرى مجانبة للمقر الحالي لمديرية الري (**المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديات بسكرة، شتمة، الحاجب:2008**).

-عرفت هذه المرحلة ظهور كل من حي الشاطوني وحي الضلعة جنوب النمط الأوروبي، بحيث تموقع حي الشاطوني على طول شارع الحكيم سعدان، بينما حي الضلعة كان تموقعه على طول نهج الأمير عبد القادر. وقد بلغت المساحة المبنية في هذه المرحلة 230.01 هكتار، أي بزيادة قدرت ب 29.85هكتار.

المرحلة الثالثة: 1932 – 1958: التوسع الجنوبي وتجاوز العائق الطبيعي

- ميلاد الأحياء الفوضوية التالية: حي سطر الملوك وحي حارة الواد وحي جواد بين الحي الأوروبي والمدينة القديمة. هذه الأحياء كانت مخصصة بالدرجة الأولى للمحليين بالقرب من الحي الأوروبي، وهذا على حساب الأراضي الفلاحية. وقد كان تخطيطها مستوحى من التقسيم الأصلي للأراضي، إذ كان الماء العنصر الأساسي في التقسيم.

-تميزت هذه المرحلة بتوسع مهم على طول شارع الحكيم سعدان وحي سطر الملوك لإشغال الفراغ الموجود بين النسيج الأوروبي والأحياء التقليدية. وظهور حي العالية الشمالية بعد تجاوز العائق الطبيعي في واد زرزور، وتم انجاز أول جسر يربط المدينة بالعالية الشمالية.

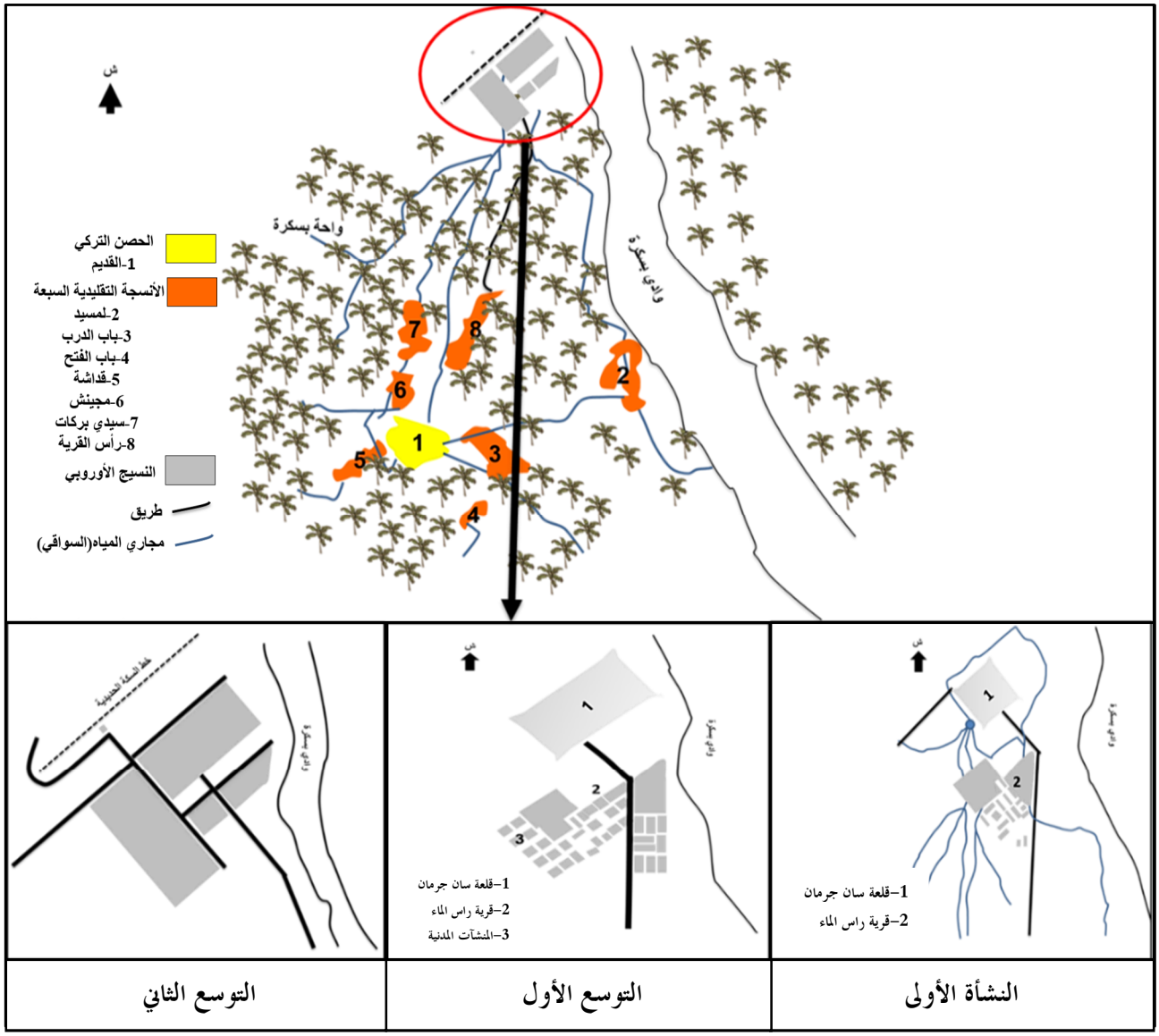

الشكل 24: واحة بسكرة ابان الفترة الاستعمارية **1844-1932**-توسعات النواة الاستعمارية-(بدون سلم)

المصدر: (الديب ب،**2001**)

المرحلة الرابعة: 1958 – 1962: مرحلة الالتحام: استفادت المدينة في إطار مشروع قسنطينة من سكنات اجتماعية لإيواء الأهالي وبناء المحتشدات وبعض المساكن الجماعية (في صورة عمارات حي البدر)، بالإضافة الى مشاريع تجهيزات مهمة، كما ظهرت في هذه المرحلة الأحياء القصديرية والمجسدة في العالية الشمالية والأحياء

الفوضوية من نوع السكن الايوائي (**recasement**). تمثلت في كل من حي البخاري والسائحي والزمالة. وقد جاءت نتيجة الظروف التاريخية التي مرت بها المنطقة لعل أبرزها الثورة التحريرية والنزوح الريفي الكبير.

-أهم ما ميز المرحلة هو التحام الجهة الشمالية بالجهة الجنوبية التي يقيم بها السكان المحليون. وعرفت المرحلة ميلاد حي الضلعة الجديدة كهمزة وصل بين الضلعة القديمة وحي سطر الملوك. كما شهد حي العالية الشمالية توسعا باتجاه الشمال الشرقي الذي يسكنه في الغالب السكان القادمين من الأرياف والقصور المجاورة. لتبلغ بذلك المساحة المبنية في نهاية هذه المرحلة 433.25 هكتار، بزيادة قدرت ب 203.25هكتار

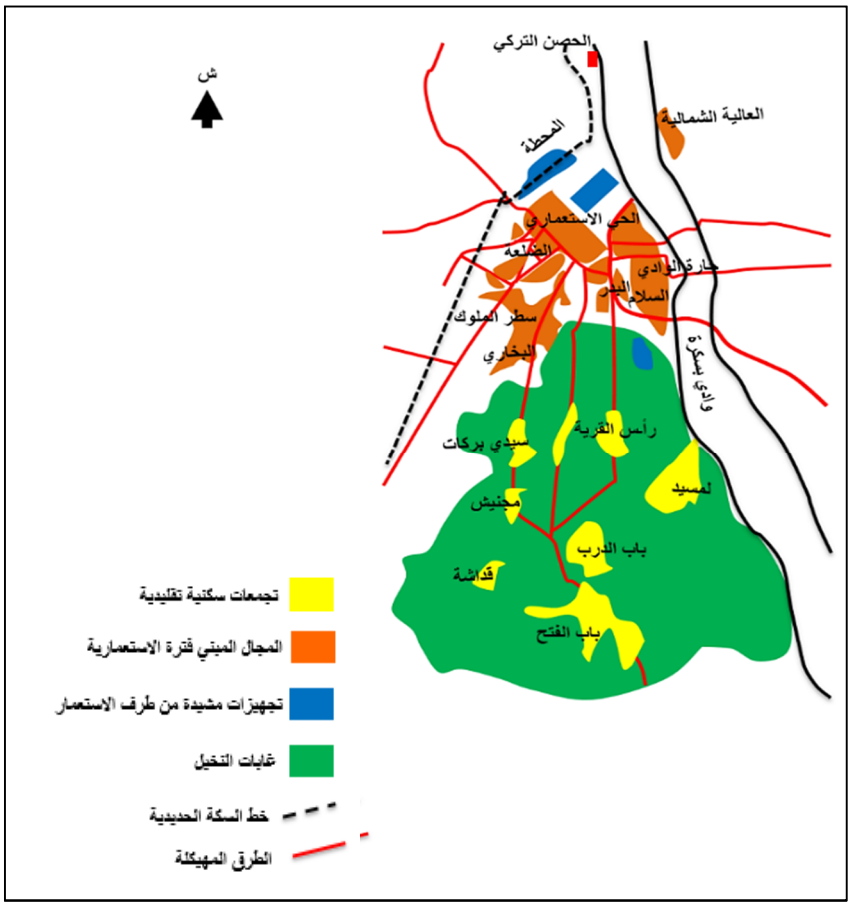

الشكل 25: مدينة بسكرة في 1959-انفجار الاحياء التقليدية وبداية التحامها بالمدينة الأوروبية-(بدون سلم)

المصدر: (YAEL Kouzmine ,2007: 180)

* إن أهم ما ميز هذه الفترة الاستعمارية من الناحية المجالية هو:

- الخروج من الواحة والتموضع شمالا: بغية السيطرة ومراقبة السكان والتحكم في المياه لسقي واحات النخيل مما يعني تنقل الموضع.

- الفكر الاستعماري يختلف عن الفكر المحلي: المستعمر يسكن خارج ما يملك بينما المحلي يسكن داخل ما يملك.

- فكر جديد في استهلاك المجال: إذ ساد النمط الأوروبي بشكل بارز ينافس النمط المحلي.

- عرفت المدينة 3 توسعات مهمة هي:

*** التوسع الأول**

- إنجاز أول مدرسة بالمقر الحالي لمدرسة عبد الله دبابش (قرب مقبرة لعزيلات).
- التوسع شمالا كخطوة تكميلية للنسيج الأول.
- هيكلة شارع **BERTHE** حاليا الجمهورية فاصلا الحديقة عن المخطط الشطرنجي ،حيث لعب هذا المحور دور سياحي و تجاري

*** التوسع الثاني**

- الالتحام مع قرية رأس الماء وإعادة هيكلتها ودمجها في النسيج الأوروبي.
- التوسع شمالا وجنوبا.

*** التوسع الثالث**

- توسع نحو الجنوب بوتيرة سريعة والالتحام مع المدينة القديمة بأحياء ظهرت تربط بينهما على حساب الأراضي الزراعية. توسع في الضفة الشمالية الشرقية للوادي والمتمثلة في حي العالية الشمالية.

* أما بالنسبة للأحياء السبعة التقليدية فهي الأخرى عرفت نموا وتوسعا نحو الشمال دون مراعاة الأراضي الفلاحية تسودها فوضى كبيرة في استهلاك المجال.

* ظهور أحياء فوضوية وقصديرية.

1-1-5-فترة الاستقلال: تأثر واضح لسياسات التخطيط العمراني: يمكن تقسيمها إلى 4 مراحل هي:

- المرحلة من 1962 – 1974: مرحلة التوسع الفوضوي والتكثيف الحضري

عرفت ركودا عمرانيا بسبب عدم وجود مشاريع تنموية مخصصة لمدينة هذا لعدم وجود سياسة عمرانية واضحة.

لان البلاد في سنواتها الأولى من الاستقلال، وبالتالي كان عليها لزاما الاهتمام بمعالجة القضايا السياسية والاقتصادية التي خلفها الاستعمار.

- **عمرانيا:** أهم ما ميز هذه المرحلة هي الحركة العمرانية التي كانت مستوى المواطنين المحليين الذين غادروا مساكنهم القديمة داخل الواحة وحتى من المناطق المجاورة وتعمير مساكن المعمرين الذين غادروها عقب الاستقلال.

* **في 1969**: اجتاح المدينة فيضان تسبب في انهيار المساكن المجانبة للوادي المبنية بالمواد المحلية في حي لمسيد، الأمر الذي خلق أزمة حادة في السكن خاصة مع تزايد عدد المهاجرين إلى المدينة، هذا الأمر أدى إلى زيادة كثافة الأنسجة الموجودة وبشكل فوضوي خاصة في حي باب الدرب وحي العالية وحول نهج الزعاطشة، والتمركز في شارع الحكيم سعدان. كما انتشر البناء العشوائي غير المنتظم في غرب واد سيدي زرزور (حي مسالة شمال حي لمسيد)، وتوسع حي حارة الواد وزيادة كثافة البناء داخل الأحياء التقليدية. كما امتد العمران على خط السكة الحديدية في الجهة الشمالية الغربية.

* في هذه المرحلة تتهيكل المدينة بواسطة المحاور التالية:

- نهج الزعاطشة وشارع الحكيم سعدان من الشمال إلى الجنوب.

- نهج الأمير عبد القادر وشارع الجمهورية والجسور الثلاثة من الشرق إلى الغرب.

- **المرحلة من 1974– 1986: مرحلة التحول والتوسع العمراني السريع والمنظم**

هي مرحلة مهمة في التطور العمراني نظرا للترقية الإدارية مدينة بسكرة (أصبحت مقر ولاية) والتي كان لها أثر على الجانب العمراني. فقد عرفت المدينة حركة عمرانية سريعة بعد توطين المنطقة الصناعية بالجهة الغربية بمساحة تقدر بـــ 177 هكتار، كما استفادت المدينة من برنامج سكن يدخل في إطار سياسة المناطق السكنية الحضرية الجديدة (**ZHUN**) وذلك من خلال إنشاء منطقتين، الأولى في الجهة الغربية والثانية في الجهة الشرقية:

* المنطقة السكنية الحضرية الشرقية: أنشأت سنة 1979 كامتداد للمدينة في الجهة الشرقية للوادي، تقدر مساحتها بـــ 250 هكتار وبطاقة استيعابية 11000 مسكن.

* المنطقة السكنية الحضرية الغربية: أنشأت سنة 1979 كامتداد للمدينة من الجهة الغربية على امتداد الطريق الوطني رقم 03 بمساحة 100 هكتار وقدرة استيعابها 8500 مسكن.

-الا أن هذا لم يمنع من ظاهرة البناء الفوضوي الذي تطور، و أصبح يبنى بمواد عصرية وبشكل هندسي غير منتظم. والذي ظهرت على زادت مساحة حي العالية شمالا، وبداية ظهور حي سيدي غزال في الجنوب الغربي.

- بلغت المساحة المبنية 640.95 هكتار سنة 1977، أي بزيادة قدرت ب 207.70هكتار.

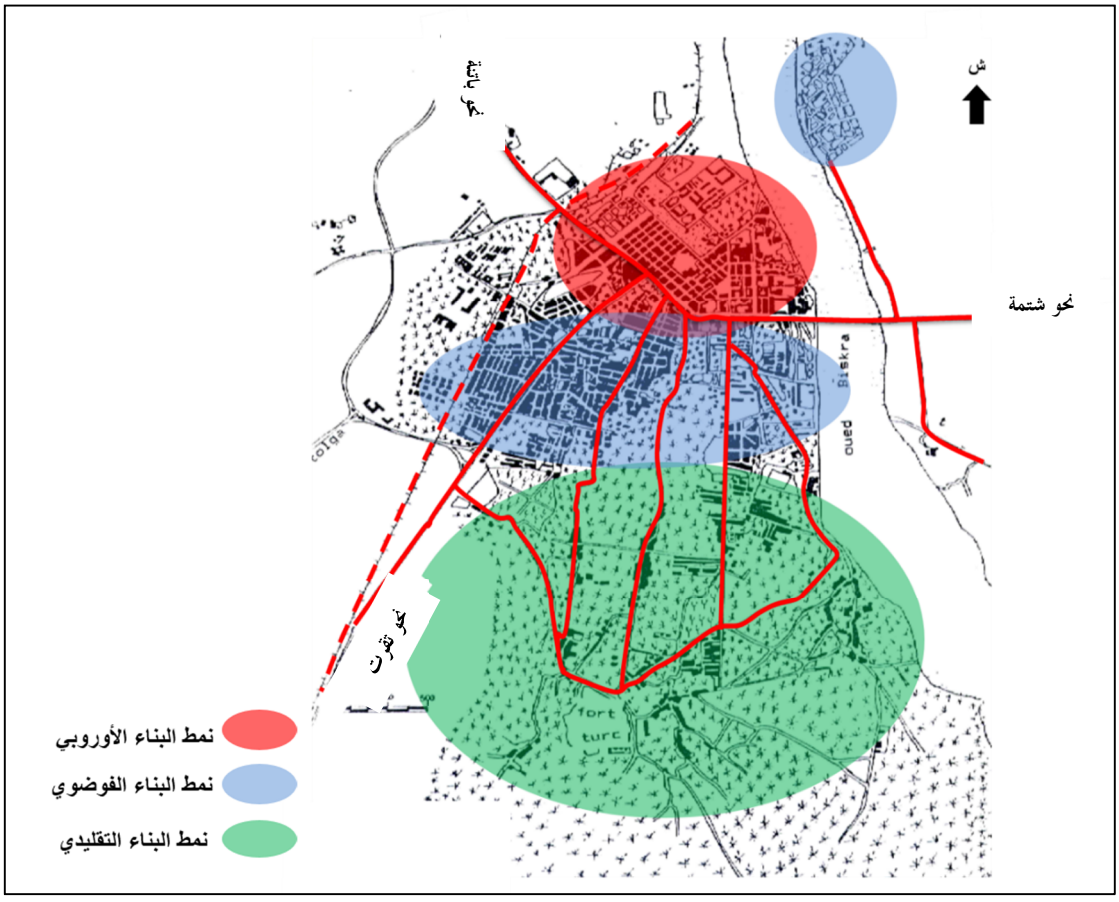

الشكل 26: مدينة بسكرة في **1972** يبين مختلف الأنسجة العمرانية الموجودة

المصدر: (NAIDJI Amina ,2014 : 123)

- **المرحلة من 1986 – 1996: دخول القطاع الخاص**: تميزت المرحلة بالانسحاب الجزئي لدعم الدولة في ميدان التعمير والإعلان عن تشجيع لاقتصاد السوق، فظهرت التحصيصات كنمط جديد للتوسع العمراني تخطيطها ومراقبتها تم من طرف الهيئات المفوضة له، هذا لترقية البناء الفردي. وقد كان تموقعها بجانب المنطقة السكنية الحضرية الجديدة الشرقية والغربية.

- كما عرفت هذه المرحلة توسع مناطق السكن الفوضوي بشكل منظم وموصولة بكل الشبكات الضرورية. تجسدت في كل من سيدي غزال في الجهة الجنوبية الغربية، حوزة الباي جنوب الحي الأوروبي. مع استمرار البناء الهش (مساكن الصفيح) في الجهة الشمالية الشرقية.

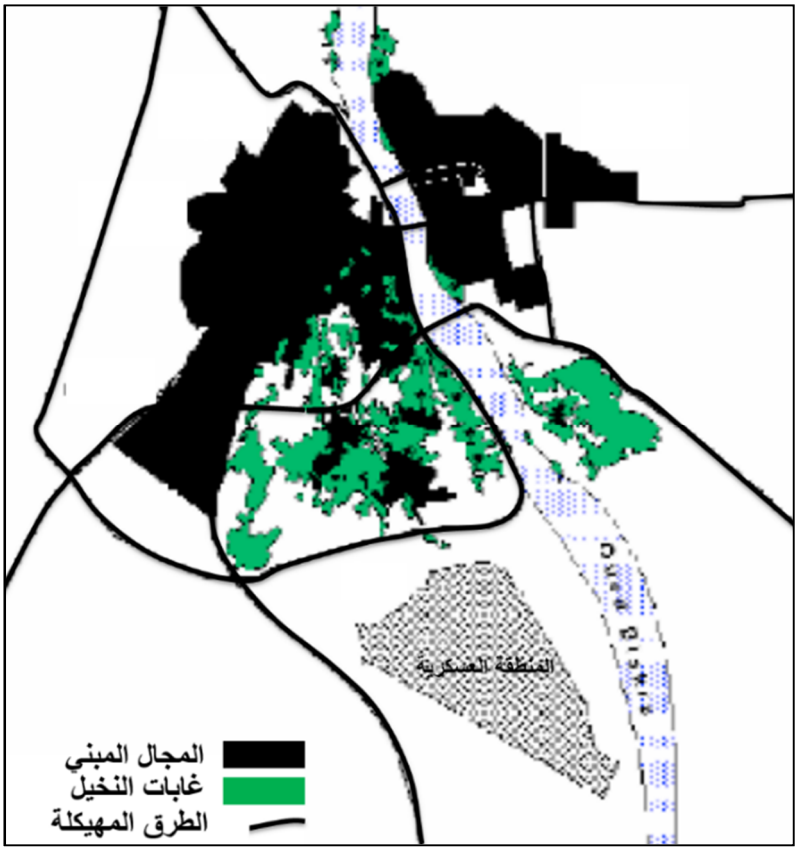

الشكل 27: الهيكلة العمرانية لمدينة بسكرة عام **1995**(بدون سلم)

المصدر: (**SELATNIA Khaled, 2011 : 87**)

– **مرحلة ما بعد 1996**: استمر التوسع إلى الجهة الشرقية بتوفير 1077 قطعة أرض، مع استمرار البناء الفوضوي غير الشرعي وبوتيرة أسرع. وقد نتج عن هذا التعمير نشوء هيكلة حضرية عامة للمدينة تتمثل في:

* **مركز حضري رئيسي**: ممثلا في مركز المدينة، يضم الأنشطة والوظائف (القطب المهمين).

* **مركز حضري ثانوي**: تشكله مجموعة التجهيزات الموقعة على محور طريق سيدي عقبة (المستشفى، الجامعة، المركب الرياضي).

* **قطب الخدمات**: مختلف التجهيزات والمرافق الموقعة على طول الطريق الوطني 03، كامتداد للمركز الرئيسي.

* **قطب تجاري**: ممثلا في حي زقاق بن رمضان وحي البخاري، يتميز بمركز تجاري يغطي كامل المدينة، وله تأثير على مستوى الولاية.

* **قطب صناعي**: المنطقة الصناعية.

* **مناطق السكن الكبرى**: تتمثل في **ZHUN EST،ZHUN OUEST** بالإضافة إلى مناطق السكن الفردي بالإضافة إلى بساتين النخيل التي لا تزال تقاوم التعمير.

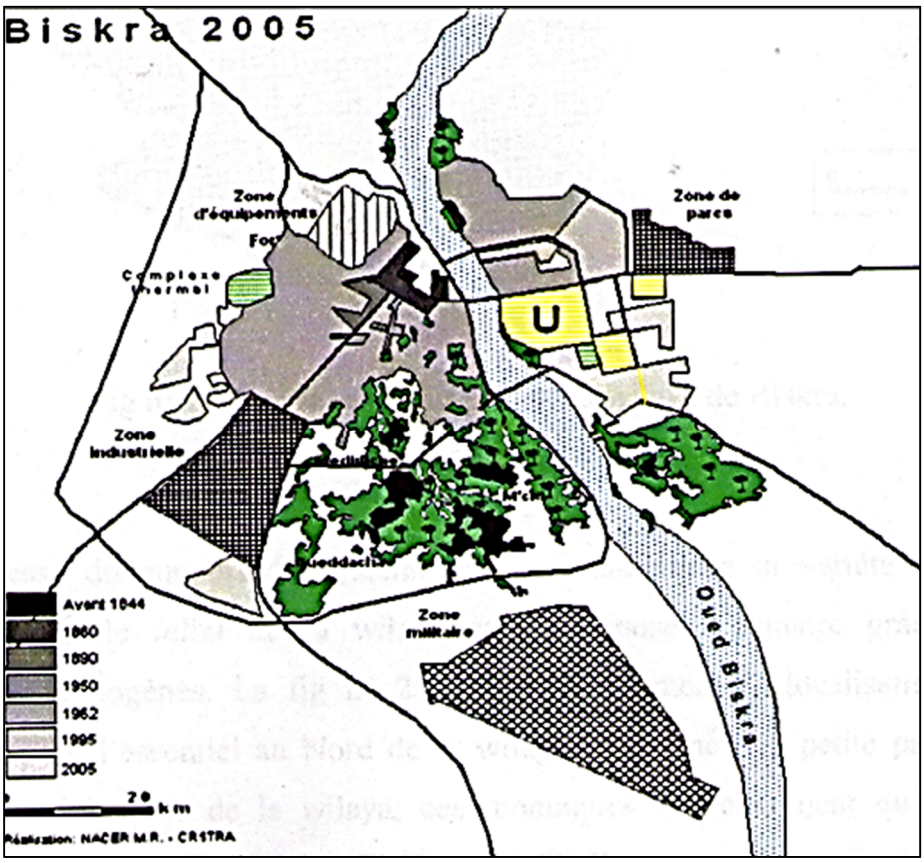

الشكل 28: مخطط مدينة بسكرة في عام 2005

المصدر: (ABDOU Yamina ,2014 :80)

* **المدينة حاليا بعد 2013**: تعرف المدينة اليوم توسعا عبر المحاور الطرقية إذ:

. شمالا وجنوبا: على امتداد الطريق الوطني رقم 03.

. غربا: على امتداد الطريق الوطني رقم 46.

. شرقا: على امتداد الطريق الوطني رقم 31.

. جنوب شرق: على امتداد الطريق الوطني 83.

وهذا لوجود عوائق طبيعية بالجهة الشمالية (جبل بومنقوش) واصطناعية في الجنوب (المطار والمنطقة العسكرية).

- بلغت المساحة المبنية 2778 هكتار في 2008.بزيادة قدرت ب 2137هكتار

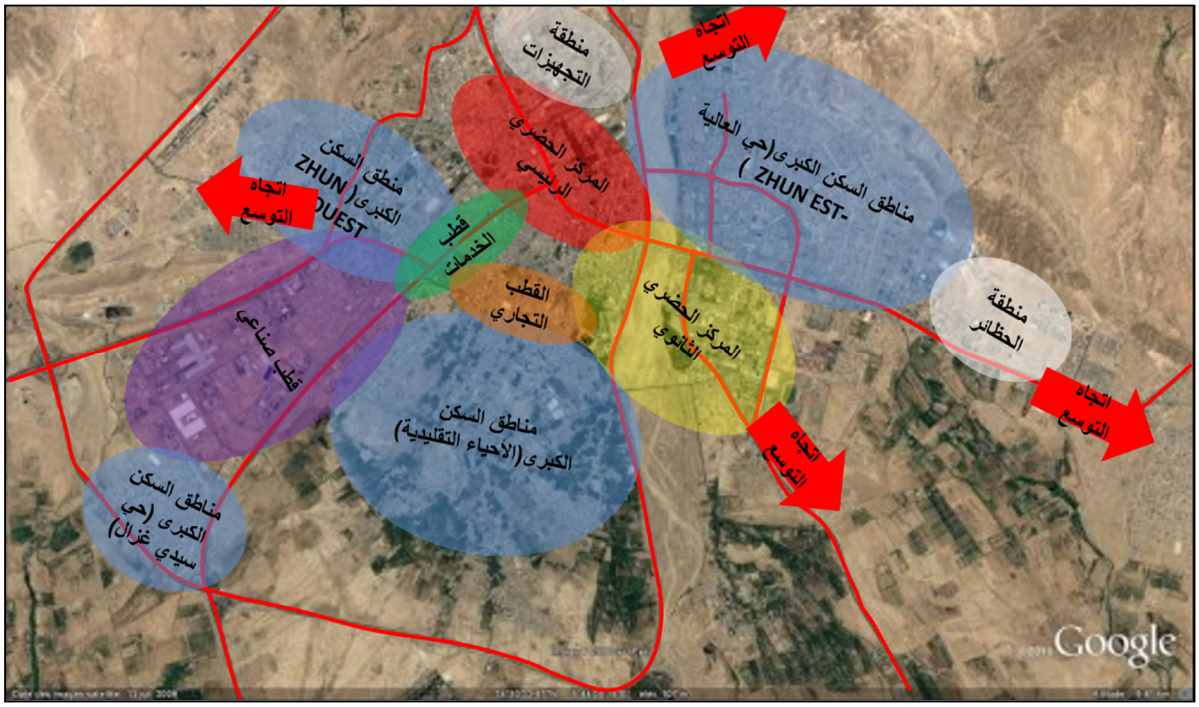

الشكل 29: مدينة بسكرة حاليا (2015)

المصدر : Google Earth consulté le 2016 مع معالجة الطالب

المرحلة	المساحة المبنية(الهكتار)	الزيادة في المساحة (الهكتار)
ما قبل 1541	31.41	--
1680-1541	44.31	12.90
1844-1680	161.07	129.66
1865-1844	200.16	39.09
1932-1865	230.01	29.85
1962-1932	433.25	203.24
1977-1962	640.95	207.70
2008-1977	2778	2137

الجدول10: الاستهلاك المجالي لمدينة بسكرة عبر الزمن

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لبلديات بسكرة,الحاجب,شتمة2008

يبين الجدول 10مراحل الاستهلاك المجالي لمدينة بسكرة، اذ نلاحظ أن استهلاك المجال كان بوتيرة متباينة بين فترة و فترة أخرى تاريخية.حيث كان بوتيرة بطيئة فترة ماقبل الاستعمار .و بوتيرة أكبر فترة الاستعمار الفرنسي.وبوتيرة أسرع بعد 1974 ، عندما ارتقت المدينة الى مقر ولاية.

المرحلة	خصائص المرحلة	الأحياء المشكلة
ما قبل الفترة الاستعمارية 1541-1844	-تموقع العمران داخل الواحة بفضل ثلاث عناصر مهمة هي: **الماء، القصر، النخيل**. -تضاعف المساحة المبنية حوالي 5 مرات فمن **31.41ه** عام 1541الى **161.07ه** عام 1844.	تشكلت التجمعات التقليدية السبعة هي: باب الدرب-باب الفتح-قداشة-مجنيش-رأس القرية-لمسيد-سيدي بركات. بالإضافة الى قرية رأس الماء.
الفترة الاستعمارية 1844-1962	-تنقل الموضع: الانتقال من الواحة الى خارجها شمالا -دخول فكر جديد في استهلاك المجال (الفكر الاستعماري) -استفادت المدينة من أول دراسة عمرانية تجسدت في مخطط دارفو 1924 -عفوية استهلاك المجال بالنسبة للاحياء التي تأوي الأهالي. -بلغت المساحة المبنية نهاية المرحلة **433.25هكتار** بزيادة قدرت **ب 272.18 هكتار** أي انها تضاعفت **مرتين** وهي اقل مقارنة بالمرحلة الأولى.	أهم الأحياء المشكلة: **المنظمة**: الحي الأوروبي **الفوضوية**: الضلعة-سطر الملوك-حي البخاري-الشاطوبي-حارة الوادي-حارة جواد-حي السلام-الزمالة-العالية الشمالية-حي البخاري-السائحي-خبزي. **الجماعي**: حي البدر
فترة ما بعد الاستقلال 1962-2013	-توسع في جميع الاتجاهات الممكنة -تعتبر هذه المرحلة بمثابة مرحلة النمو المخطط -ظهور نوع جديد في استهلاك المجال وهي مناطق السكن الجماعي -ظهور أحياء فوضوية جديدة -استمرار البناء الهش شمال شرق المدينة -تدهور الواحة بشكل كبير نتيجة التعمير المفرط وغير المراقب -اتجه توسع المدينة عبر الطرق الوطنية نظرا لوجود عدة عوائق -بلغت المساحة المبنية **2778** هكتار في 2008	أهم الأحياء المشكلة: **الجماعي**: المنطقة السكنية الحضرية الشرقية والمنطقة السكنية الحضرية الغربية. **الفردي المخطط**: التحصيصات والتعاونيات (المجاهدين، الحرية، المستقبل، السعادة، طريق شتمة...) **الفردي الفوضوي**: حوزة الباي-سيدي غزال-العالية-لمصلى. **البناء الهش**: العالية الشمالية وفي الجنوب.

الجدول 11: مراحل التطور المجالي لمدينة بسكرة

المصدر: معالجة الطالب

1-2-التحولات المجالية في مدينة طولقة

شهدت مدينة طولقة تحولات مجالية عبر مختلف المراحل التاريخية التي مرت بها منذ نشأتها لترسم لنا الشكل الحالي، وفيما يلي مختلف التحولات المجالية التي عرفتها المدينة.

1-2-1-فترة ما قبل الاستعمار: 3 قصور تخدم محيطها

- ترجع النشأة الأولى لمدينة طولقة على يد السكان البربر (السكان الأصليين) وسط غابات النخيل على مجرى مائي ساخن، وكان يطلق عليها اسم تيولاشة. وقد توالت عليها مختلف الحضارات التي مرت على المنطقة ككل، فمن القرطاجية إلى الرومانية ثم البيزنطية (**المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية طولقة 2010**).

- وبدخول الإسلام إلى المنطقة في القرن 7 م تمكن قائدها عقبة بن نافع من فتحها وقام بتحويل الكنيسة إلى مسجد والذي مازال قائما إلى اليوم (**المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية طولقة 2010**). لتكتسب الواحة الطابع الإسلامي، أي المسجد يتوسط السكنات والتجهيزات وظهر خلال الفترة ما يسمى بالقصر.

. **عمرانيا:** كانت طولقة تتألف من ثلاثة قصور محاطة بأسوار، كل قصر يمثل صورة لتجمع حضري وسط غابات النخيل يستمد خصوصيته من محيطه الذي نشأ فيه من خلال نمط ومواد البناء وكذا هندسته العمرانية والمعمارية

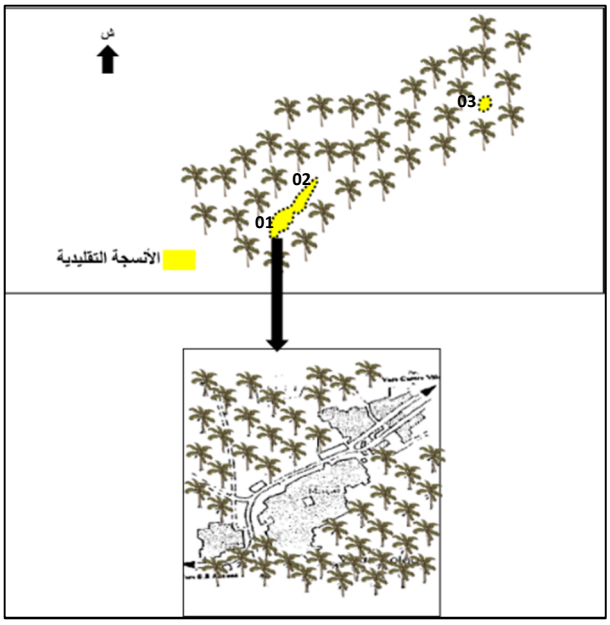

الشكل 30: طولقة خلال فترة ما قبل الاستعمار (توقع الأنسجة التقليدية داخل الواحة)

المصدر: (ALKAMA –TACHERIFT ,2001) مع معالجة الطالب

1-2-2-الفترة الاستعمارية: الانتقال نحو الشمال

بعد دخول الاستعمار الفرنسي إلى المنطقة وبسط نفوذه كان لابد عليه الاستقرار فيها. فاختار مكان خارج الواحة وبعيد عن القصور الثلاثة (المدينة القديمة) في الشمال. وكان هذا الاختيار لأهداف حربية، أولها التحكم في المجاري المائية، وثانيها لشق الطرقات داخل الواحة (الشكل 31).

- في 1913 أنشأ الحي الأوروبي أو القرية المسماة رسوطة على بعد 01 كلم شمال القصر بمساحة تقدر ب 45.42 هكتار، مقسمة إلى رسوطة شرقية ورسوطة غربية. وقد تم إنشاء عدة تجهيزات تعليمية، إدارية، سياحية. وفي 1959 عرف الحي الأوروبي توسعا نحو الشرق (**مريدد عبد القادر،2010-2011: 144**).

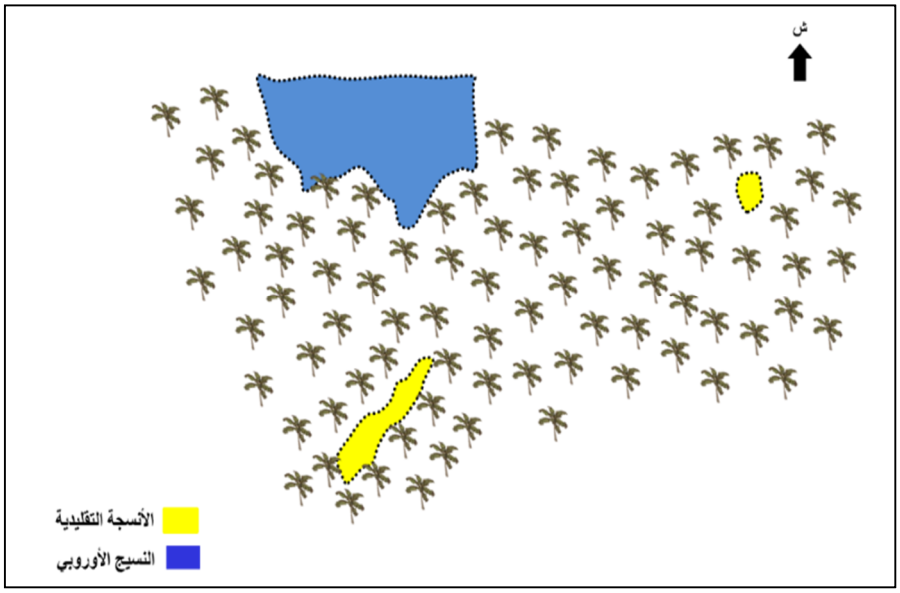

الشكل 31: واحة طولقة ابان الفترة الاستعمارية 1913-1962 -الخروج من الواحة والانتقال نحو الشمال-

المصدر: معالجة الطالب

1-2-3-فترة ما بعد الاستقلال:1962-2013

يمكن تقسيمها إلى 4 مراحل زمنية مهمة هي:

- المرحلة من 1962 – 1974: مرحلة الركود العمراني

تم تسجيل ركود عمراني غداة الاستقلال لأنها تعتبر فترة حساسة تمر بها البلاد، وذلك في كونها دولة حديثة العهد، لها تحديات اقتصادية وسياسية واجتماعية أكثر منها عمرانية.

- أهم ما ميز المرحلة هو أن المدينة أصبحت وجهة لسكان الريف، وكان الحي الأوروبي الملجأ الأول لهم.

- ظهرت العديد من المساكن على محور الطريق الولائي رقم 61 الرابط بين الحي الأوروبي والنواة القديمة.

- في 1973 ظهر حي سيدي رواق شمال الحي الأوروبي كتجمع ثانوي، والذي كان عبارة عن سكنات فردية أنجزت بشكل فوضوي.

- المرحلة من 1974 – 1986: مرحلة التحول

في 1974 ارتقت المدينة إلى مقر دائرة تابعة لولاية بسكرة، هذه الترقية كان لها أثر كبير على الجانب العمراني، من خلال استفادتها من مشاريع عمرانية تنموية هامة تتعلق بالسكن والتجهيزات العمومية. فبرمجت عدة تحصيصات أهمها: تحصيص السعادة، تحصيص النخيل، تحصيص المجاهدين الأول والثاني.

- عرف نموا كبيرا وبشكل فوضوي نظرا للهجرة الريفية التي شهدتها المدينة. ليصنف في 1977 كتجمع ثانوي بالبلدية.

- المرحلة من 1986 – 1998: مرحلة الالتحام

-عرفت المرحلة التحام التجمع الثانوي حي سيدي رواق بالمدينة في 1987.وليصبح ضمن النسيج العمراني للمدينة ككل.

- ظهرت في هذه المرحلة المنطقة السكنية الحضرية الجديدة (**ZHUN**) كفكر جديد في استهلاك المجال وكنمط عمراني جديد، كما استفادت المدينة من العديد من التحصيصات في محاولة لتنظيم المجال ولاستيعاب الأعداد الهائلة جراء النزوح الريفي. وفي نفس الوقت استمر التوسع الفوضوي خاصة في الاتجاه الجنوبي.

- المرحلة من 1998 –2013: التوسع على حساب غابات النخيل

- استمر التوسع في مختلف الجهات المسموح بها شرقا وغربا وشمالا، مع توسع ضعيف نسبيا باتجاه الجنوب لوجود عائق طبيعي يتمثل في غابات النخيل.

- والملاحظ اليوم هو التوسع على حساب غابات النخيل وخاصة بالجنوب الشرقي (تحقيق ميداني).

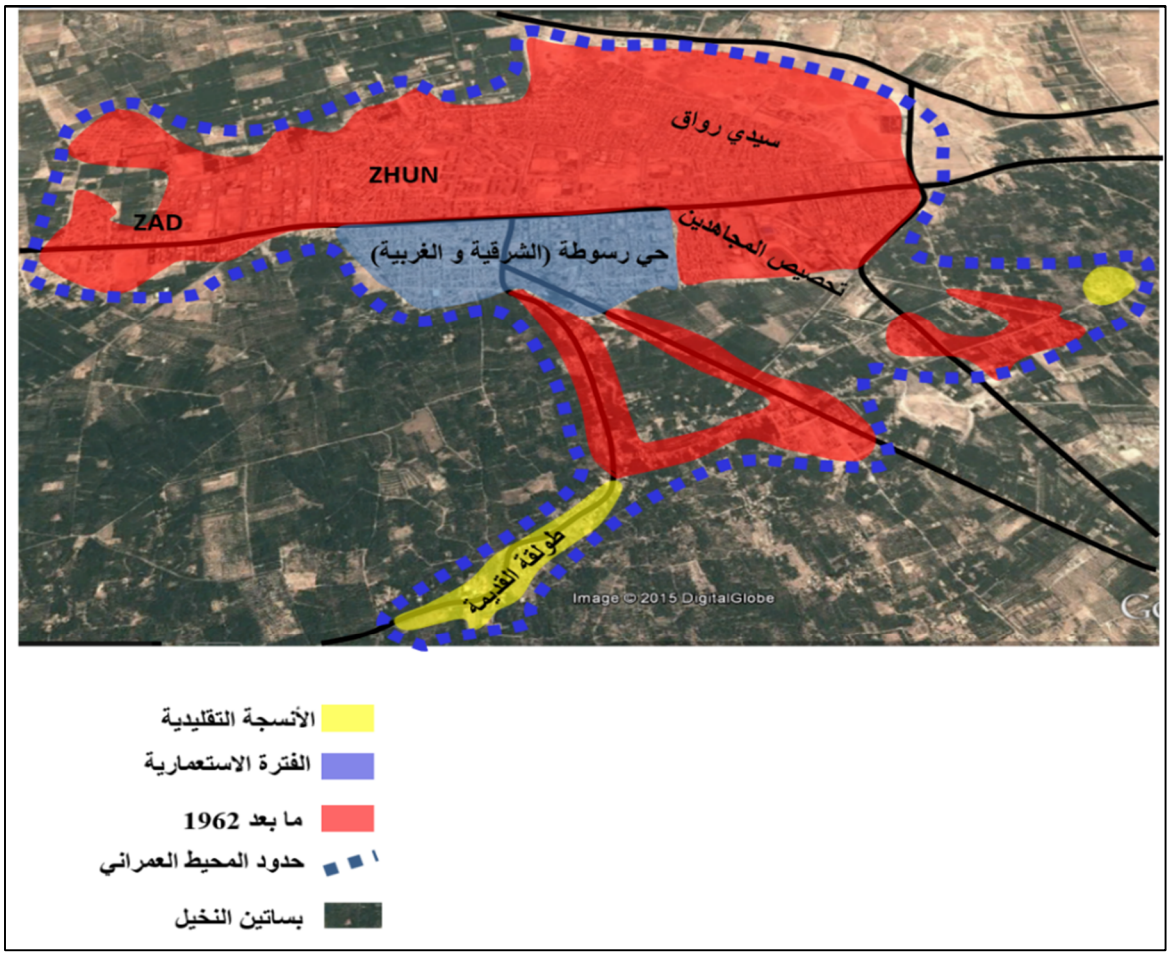

الشكل 32: مراحل التطور المجالي في مدينة طولقة (فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي–2013)

المصدر: Google Earth consulté le 2016 مع معالجة الطالب

المدينة	بسكرة	طولقة
موقع الأنسجة القديمة	جنوب المدينة داخل الواحة	جنوب المدينة داخل الواحة
موقع النسيج الأوروبي	في الشمال خارج الواحة	في الشمال خارج الواحة
الأنوية التقليدية	7 تجمعات	3 تجمعات
النسيج الأوروبي	نعم (1)	نعم (1)
وجود التحصيصات	نعم	نعم
التجمعات السكنية الحضرية الحديثة	نعم (2)	نعم (1)
وجود الأحياء الفوضوية	نعم	نعم
حالة الأنسجة التقليدية	عرفت عمليات تجديد عفوية وغير مخططة	حالة متدهورة.
مركز التوسع العمراني	انطلق من الحي الأوروبي	انطلق من الحي الأوروبي
التوجه العمراني	في الشمال ثم تحول نحو الجنوب	في الشمال

الجدول 12: خصائص التحولات المجالية لمدينتي بسكرة وطولقة

المصدر: معالجة الطالب

2-التحولات المورفولوجية (Les mutations morphologiques)

تشكلت الصورة العمرانية لمدينتي بسكرة وطولقة من خلال مختلف التحولات المورفولوجية التي شهدتها عبر مختلف المراحل التاريخية التي مرتا بها. متجسدة في تحولات في التخطيط والتصميم الحضريين.

هذه التحولات المورفولوجية ما هي إلا تجسيد واضح لطريقة تفكير السكان وتحركاتهم واستجابة لمطالبهم المستقبلية. هذا بفضل التطور السوسيو اقتصادي للسكان أو بفعل العوامل السياسية في بعض الأحيان أو كلاهما معا، مشكلة بذلك أنماط عمرانية تختلف عن بعضها البعض في الشكل (كيفية استهلاك المجال) والمظهر والممارسات، وفق ثلاث مستويات هي: على مستوى المسكن، على مستوى الوحدة الجوارية، على مستوى الوحدة السكنية (الحي).

2-1-تحولات في كيفية استهلاك المجال

تمثلت في 4 أنماط عمرانية وهي على الترتيب.

- النمط التقليدي.
- النمط الأوروبي.
- النمط الفوضوي.
- النمط المخطط.

وفيما يلي عرض أهم مميزات وخصائص كل نمط حضري معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي.

2-1-1-النمط التقليدي: نتاج توافق الانسان مع محيطه

يعتبر النمط العمراني التقليدي في مدينتي بسكرة وطولقة مثال عن توافق الإنسان مع محيطه الطبيعي، فهو يعكس واقعهم الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، من خلال الخطة العمرانية المتبعة للتجمع والهندسة المعمارية للمسكن. آخذا بعين الاعتبار كل العوامل الخارجية المؤثرة وخاصة الطبيعية.

فعلى الرغم من بساطتها إلا أنها تحمل مدلول كبير في قيمة المجال الحسي للمكان (**L'espace vécue**) لارتباطهم الوثيق بالمنطقة (الواحة).

- أهم ما يميز التصميم العام للنمط التقليدي هو التراص أو تظام المباني والشوارع الضيقة، يغلب على النسيج التركيبة القبلية، واستعملت مواد البناء المحلية في عمليات البناء.

*** المميزات العامة للنمط العمراني التقليدي**

يتميز النمط التقليدي بـــ:

- **التدرج في المجال:** يكون تنظيم المجال وفق تدرج هرمي من العام إلى الخاص مرورا بالنصف العام ونصف الخاص، الأمر الذي يؤدي إلى التدرج في استعمالات محاور الحركة وبشكل دقيق ومنظم، آخذة أشكالا متباينة وفق مبدأ الخصوصية.

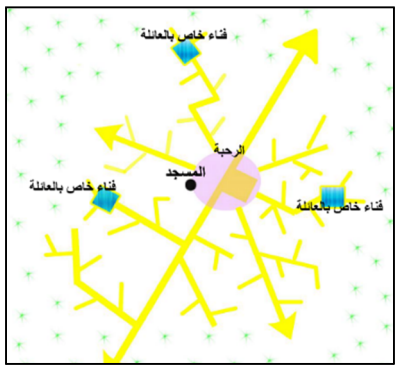

الشكل 33: مخطط الطرق لطولقة القديمة يبين هيراركية المجال
المصدر: (سويرات عبد الوهاب –جعفر محمد ،2013)

الشكل 34: شبكة الطرق لحي باب الدرب (مدينة بسكرة)
المصدر: معالجة الطالب

- **التضام:** يظهر النمط التقليدي كوحدة بنيوية عناصرها متصلة ببعضها البعض يصعب الفصل بينهما، فهي تتميز بالأبنية المتراصة وبنفس الواجهات تقريبا واستمرارية في البناء وبمستوى واحد، إذ يتجه البناء فيها إلى الامتداد الأفقي أكثر منه إلى الامتداد العمودي.

الصورة 20: قصر فرفار(طولقة) يظهر ككتلة عمرانية واحدة
المصدر: (سويرات عبد الوهاب –جعفر محمد ،2013)

الصورة 21: تبين النسيج المتضام لحي الدرب (مدينة بسكرة)
المصدر: مديرية السياحة لولاية بسكرة

- **المسكن:** يأخذ المسكن التقليدي أشكالا مفتوحة نحو الداخل على حوش يهيكل وينظم فضاءاته الداخلية (غرف، مطبخ...)، ويعمل المسكن على التواصل والترابط الاجتماعي.

-**الواجهات العمرانية:** عبارة عن واجهات صماء تأخذ نفس اللون تحتوي على فتحات عالية وضيقة، منهجية إلى حد بعيد مع المقياس الإنساني. تعكس القيم الاجتماعية والثقافية للسكان.

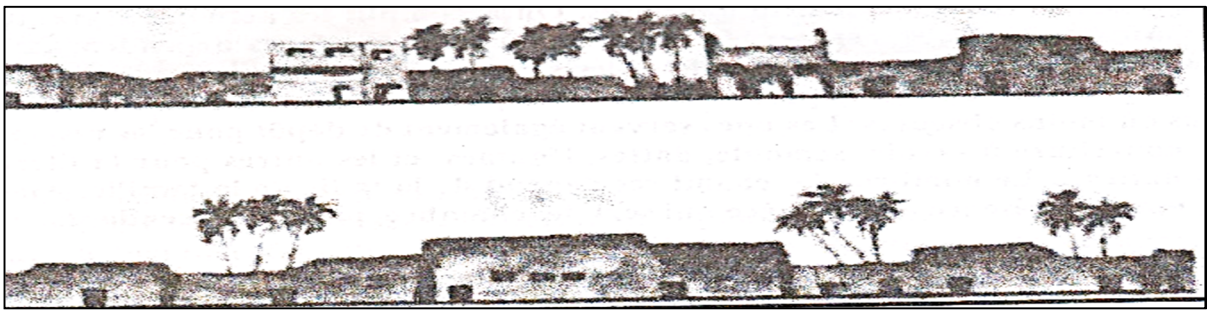

الشكل 35: رسم تخطيطي يبين التصميم العمراني والمعماري للواجهات –بسكرة القديمة– واجهات صماء ذات نوافذ صغيرة و بلون موحد
المصدر: (ADAD Med Chérif – ZEROUALA Med Salah, 2002)

- **الخصوصية:** هي من أهم العوامل المساهمة في هيكلة النسيج التقليدي من ممرات ودروب بالإضافة إلى دورها في هيكلة المجال الداخلي، بتوجيه هيكله وفق مبدأ الخصوصية الداخلية والخارجية.

- **المقياس الإنساني:** يمتاز النسيج العمراني التقليدي بطابعه الإنساني حيث أن أبنيته تعكس وبشكل واضح أبعاد المستعمل (المواطن المحلي) الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية في المبنى أين كان نوعه.

– التعامل الأمثل مع الطبيعة: لطالما تميز العمران التقليدي بالتكيف مع المؤثرات المناخية التي فرضتها المنطقة، وبدون إهمال أي عنصر من عناصرها. هذه الأخيرة كان لها أثر واضح طريقة البناء، من خلال إنتاج عمران متكيف مع كل هذه الظروف. مما يجعلنا نتأكد أن الإنسان ابن محيطه ويكون هذا بالأساليب والطرق الناجحة في طريقة البناء إذ:

- تعمل واحات النخيل كمصدرات للرياح المتجهة نحو النسيج العمراني، كما تعمل الممرات الضيقة على التقليل من توغلها، ضف إلى ذلك الدور الذي تلعبه الواحة في إرسال كتل هوائية باردة باتجاه المدينة (مكيف طبيعي).

- النسيج المتراص يوفر أكبر قدر من التظليل ولمدة طويلة.

- مواد البناء المحلية المستعملة قادرة على تخزين الحرارة.

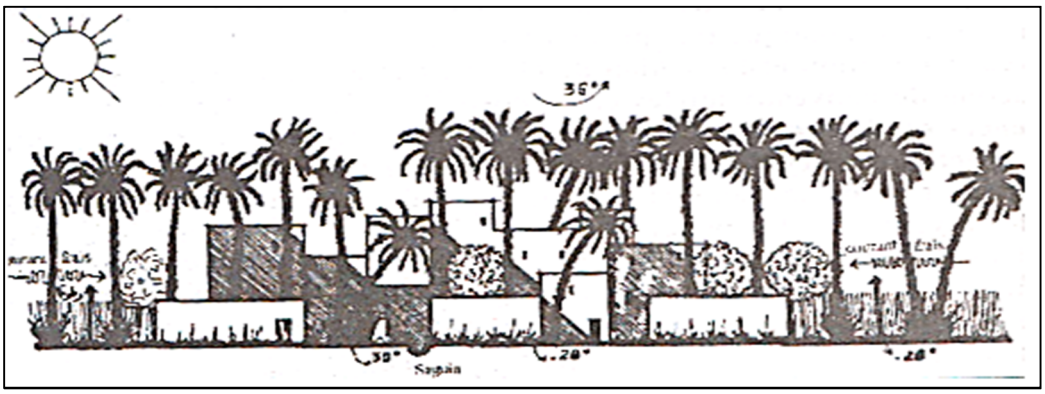

الشكل 36: رسم تخطيطي يبين طريقة التعامل الأمثل مع الطبيعة –حي لمسيد بسكرة القديمة–

المصدر: (BENCHIEKH L.M.F ,2001)

* **العناصر العمرانية للنمط العمراني التقليدي**: نلخصها في:

المسجد: مركز ديني متعدد الأدوار: هو العنصر البارز والمهم يتجلى دوره في كونه:

- مركز ديني: تقام فيه شعائر الصلاة.
- مركز ثقافي: يعطي صورة واضحة على ثقافة المجتمع.
- مركز تعليمي: تدرس فيه مختلف العلوم (الفقه، الدين...)
- مركز سياسي: ينظم مختلف شؤون المجتمع، كما يعتبر مقر اتخاذ القرارات.

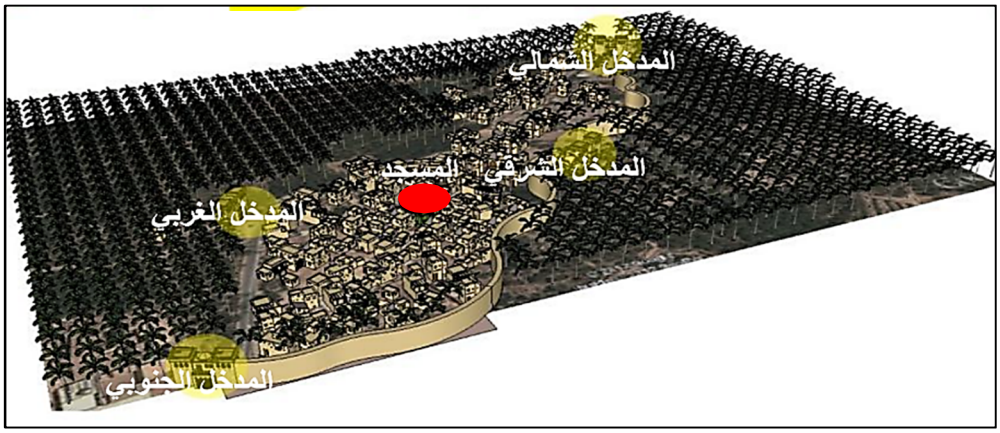

الشكل 37: التصميم العمراني لمدينة طولقة القديمة –تموقع المسجد في وسط المدينة–

المصدر: (سويرات عبد الوهاب –جعفر محمد ،2013)

شبكة الطرق: تخضع للهيراركية: ونميز فيها من ثلاثة على أربعة أصناف هي:

- الطريق العام (الشارع): تتركز على جانبه الوظائف العمومية وبالأخص التجارية، كما أنه يربط الحي بالأحياء المجاورة. يقصده العام والخاص.

الصورة 22: أحد الطرق الرئيسية المهيكلة في مدينة طولقة القديمة
المصدر: تحقيق ميداني 2015

الصورة 23: أحد الطرق الرئيسة في حي راس القرية (بسكرة القديمة)
المصدر: تحقيق ميداني 2015

-الزنيقة (نصف العام): هو أقل أهمية من الطريق العام يأخذ الشكل الملتوي، يكمن دوره في ربط الشوارع والساحات من جهة ومختلف أجزاء الحي من جهة أخرى. وبعض الأحيان يضيق ويصبح يربط الطريق العام بالوحدة السكنية وهنا يصبح نصف خاص.

الصور24-25: الطريق نصف العام في كل من طولقة القديمة(طولقة) و حي لمسيد (بسكرة القديمة) على التوالي
المصدر: تحقيق ميداني 2015

-الطريق غير النافذ (**Impasse**): هو الأصغر يقتصر استعماله على أصحاب المساكن المحيطة به فقط، فهو بمثابة المجال الخاص.

الصورة 26: تبين الطريق غير النافذ في مدينة طولقة القديمة
المصدر: تحقيق ميداني 2015

-الحارة: المجال المغطى يفصل المجالين العام والخاص أو نصف العام والخاص، وحتى في بعض الأحيان الخاص ونصف الخاص.

الصورة 27: شكل الحارة في مدينة طولقة القديمة

المصدر: تحقيق ميداني2015

الساحات: مناطق التقاء متعددة الوظائف: عنصر عمراني مهم اجتماعيا واقتصاديا، فهي بمثابة ملتقى لكل الناس تتفرع منها الطرق والشوارع. يختلف دورها بحسب أهميتها تقوم بعدة وظائف، فهي مكان تجمع الناس في المناسبات والأفراح والمبادلات التجارية، وتحاط عادة بها المباني ذات الطابع الديني، وهناك ساحات الالتقاء والتجمع كساحات المسجد وساحات الأسواق الأسبوعية واليومية.

الصورة 28: ساحة سوق التمور (بسكرة القديمة) في 1899

المصدر: http://www.old-picture.com/pics/europe/002/Market-Biskra-Algeria.htm consulté le 2017

2-1-2- النمط الأوروبي : نمط عمراني جديد

لما دخل الاستعمار الفرنسي جاء بنموذج جديد في استغلال المجال الحضري يتميز بنمط مغاير عن النسيج القديم من حيث التنظيم. لكونه خاضع للتخطيط آخذا الخطة الشطرنجية.

إن اهم ما ميز النمط الأوروبي هو انفصاله عن النسيج التقليدي أي خارج الواحة، ووجود المباني الضخمة هدفها إبراز الفن العمراني الأوروبي من جهة، وإظهار القوة والهيمنة الفرنسية على المنطقة من جهة أخرى.

***المميزات العمرانية**

–الطرق: العنصر الرئيسي المهيكل: وضعت عريضة، ومتعامدة وممتدة يتراوح عرضها بين 2م و 12م، وقد روعي في تخطيطها إلى التصنيف التالي:

–الطريق الرئيسي.

– الطريق الثانوي.

– الطريق الثالثي.

– الزقاق الصغير، ضف إلى هذا وجود الساحات العامة.

– الإطار المبني: يتكون من مجموعة من السكنات الفردية بالإضافة إلى بعض التجهيزات، تظهر بشكل منتظم في جزيرات ذات أشكال هندسية يغلب عليها الشكل المربع والمستطيل وحتى المثلث.

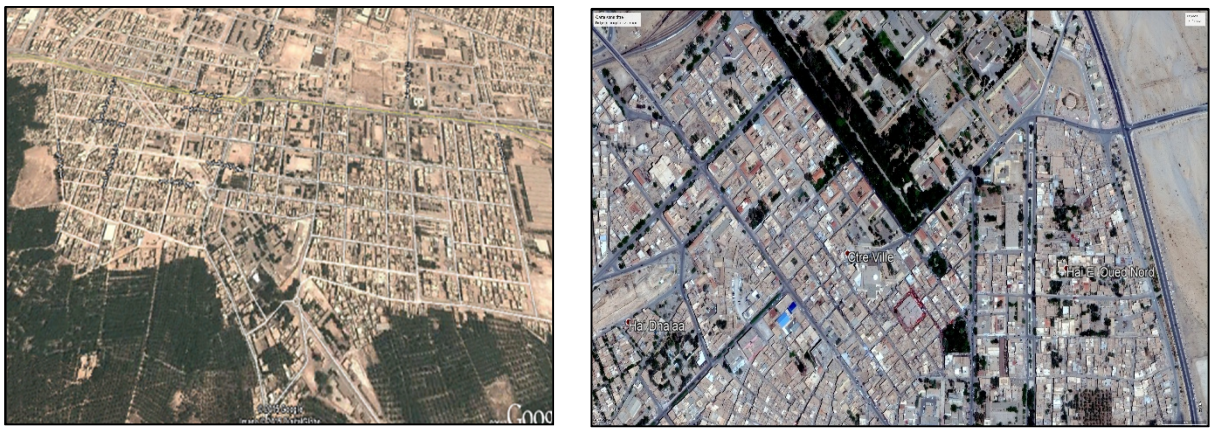

أ ب

الشكل 38: صور بالقمر الصناعي –الخطة الشطرنجية للنمط الأوروبي للحي الأوروبي(بسكرة)وحي رسوطة(طولقة) على التوالي

المصدر: Google Earth2015

*** المميزات المعمارية**

– **العلو: RDC** أو **R+1** على الأكثر.

–الواجهات: منظمة على إستقامية (**Alignement**) واستعملت الأقواس في الواجهات الرئيسية (التجارية)، كما استعملت كذلك الفتحات الكبيرة للنوافذ والأبواب.

– **مواد البناء:** استخدمت المواد المحلية والمستوردة كالحديد مع ادخال بعض التقنيات.

– **شكل الأسقف:** منها المسطح ومنها المائل.

الصور 29–30: صورة تبين الخصائص المعمارية للنمط الأوروبي في مدينتي بسكرة –طولقة على التوالي
المصدر: تحقيق ميداني 2015

2–1–3–النمط الفوضوي: اختلاف وتنوع في الأنماط

نميز فيه ثلاثة أنواع:

* **النوع الأول:** ظهر هذا النوع في الأحياء التي أنشأت إبان فترة الاستعمار الفرنسي والسنوات الأولى من الاستقلال نتيجة النزوح الريفي، هذا النوع نجده في مدينة بسكرة فقط.

–هذا النوع بدوره ينقسم الى نوعين هما **الايوائي** الذي تشكل خلال الفترة الاستعمارية لإعادة إسكان الفئات الاجتماعية الفقيرة، **والمتراص** الذي ظهر نهاية الفترة الاستعمارية والسنوات الأولى من الاستقلال (بحسب تقسيم الأستاذ علقمة جمال) في مذكرة الماجستير بعنوان **Analyses typologiques de l'habitat cas de Biskra**

–اتخذ هذا النوع مورفولوجيات وخطط مختلفة من شارع إلى شارع. لتبدو مزيجا يجمع بين النمط التقليدي والأوروبي، أي أنها تستجيب للخصائص العمرانية التقليدية ومحاولة إدماج عناصر الحياة العصرية.

– مبانيه تنمو تبعا لتجزئة بسيطة غير منظمة وبمواد بناء محلية وصناعية مستوردة بحسب الوضعية الاجتماعية والاقتصادية للساكنين وبارتفاع لا يتجاوز R+3.

– تتميز الواجهات العمرانية بوجود اما الوظيفة التجارية (المحلات التجارية) في الطابق الأرضي وبأشكال مختلفة، أو مرآب للسيارة أو للسكن. ثم تأتي الطوابق العليا ومفتوحة على الخارج بواسطة شرفات جمعت بين التقليدي والحديث. هذا بعد خضوعها لتدخلات عمرانية عفوية من طرف أصحابها لمواكبة التطورات الحاصلة.

– تظهر بكثافة سكانية وسكنية عالية وغياب المرافق العمومية وأماكن الراحة، وكذا انعدام المساحات الخضراء.

الصورة 31: النسيج الايوائي في مدينة بسكرة

المصدر: تحقيق ميداني2015

* **النوع الثاني:** ظهر هذا النوع بعد 1974 كنوع من السكنات الفردية غير المخططة، خططه العمرانية تشبه النوع الأول ولكن بأشكال هندسية غير منتظمة وبمباني ذات هندسة معمارية عصرية وبمواد بناء أكثر حداثة.

* **النوع الثالث:** تتمثل في الأحياء القصديرية (**Bidonvilles**)، يغلب عليها الفوضى في استهلاك المجال وغياب المرافق والشبكات الضرورية، مبنية بطرق بدائية وبمواد بناء بسيطة، تشكلها الفئات الفقيرة.

– تبدو على شكل تجمعات تتبع النظام القبلي تبعا للأصل الجغرافي، ولا تخضع لأي نظام هندسي وأصبحت علامة للفقر والتخلف.

الصورة 32: نمط البناء الفوضوي – البيوت القصديرية–في العالية الشمالية(بسكرة)

المصدر: تحقيق ميداني 2015

2-1-4-النمط المخطط: غير متجانس مع النمط التقليدي

نميز فيه نوعين: * مناطق السكن الجماعي.

* التحصيصات (**Les lotissements**).

* مناطق السكن الجماعي

- هي شكل من أشكال التعمير المخطط، جاءت لحل أزمة السكن وكنمط جديد للتوسع العمراني.

- هذه المناطق تظهر على شكل وحدات سكنية في عمارات متعددة الطوابق تتألف من شقق من نوع **F3**و**F4**، وبمختلف الصيغ.

- تكتسي نفس الطابع (الشكل) والتموقع بين عمارتين أو أكثر (**Standardisation**).

- استعملت الأقواس في بعض الواجهات الرئيسية لغرض التجارة، أما المجالات الخارجية فهي تحتوي على مواقف للسيارات وأماكن للعب الأطفال.

الصورة33: ZHUN EST-مدينة بسكرة-
المصدر: تحقيق ميداني 2015

الصورة 34:المنطقة السكنية الحضرية الجديدة-مدينة طولقة-
المصدر: تحقيق ميداني 2015

* **التحصيصات:** شكل من أشكال التوسع العمراني المنظم الذي يميل إلى الامتداد الأفقي أكثر من العمودي، تخطيطها ومراقبتها خاضعة لسلطات معينة، يغلب عليها السكن الفردي ذو الطابق أو الطابقين، وبهندسة معمارية تحمل الصفات العصرية كالانفتاح نحو الخارج وفي التصميم الداخلي للمسكن.

- هي عبارة عن شبكة عمرانية تتميز بالشوارع المتعامدة لتحديد التجزئات التي في أغلبها ذات أشكال منتظمة (مستطيل، مربع) تنفتح بواجهة أو واجهتين على الشارع لتسهيل التموين بمختلف الشبكات الضرورية، ولتسهيل الأشغال.

- ما يعيب عن هذه التحصيصات هو عدم إتمام الأشغال بها، إذ أن الوظيفة التجارية تكون في الطابق الأرضي والوظيفة السكنية في الطوابق العليا وواجهات غير مكتملة الأشغال، كما أن ما أنجز من سكنات لا يتطابق مع ما هو موجود في المخططات، كل هذا يعطي صورة عمرانية غير لائقة، لتبقى هذه الأحياء ورشة مفتوحة لا تنتهي بها الأشغال.

الصورة 35: تحصيص العالية –مدينة بسكرة–
المصدر: تحقيق ميداني 2015

الصورة 36: تحصيص المجاهدين –مدينة طولقة–
المصدر: تحقيق ميداني 2015

ملاحظة: ظهر في مدينة بسكرة نمط عمراني غير موجود في مدينة طولقة هو: نمط السكن الفردي مسبق الاجهاد موجه لعمال مصنع الكوابل جنوب المدينة.

2-2-تحولات الأنسجة العمرانية: بين الممارسات المخططة والعفوية

عرفت مختلف الأنسجة العمرانية الموجودة في المدينتين (منطقة الدراسة) تحولات مورفولوجية بالأخص على الأجزاء القديمة والمهمشة، وذلك بهدف إعطائها أكثر حيوية وديناميكية ووظائف جديدة في بعض الأحيان، ولتحسين الصورة الحضرية، وكذا لمحاولة مواكبة كل التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي يعرفها السكان، فمنها ما هي مخططة ومنها ما هي عفوية. وقد اتخذت هذه التحولات عدة أشكال أهمها:

* **التحديث الحضري**: هو مدروس ومخطط من طرف السلطات المحلية (البلدية، الولاية) التي هي المسؤولة والمعنية بهذا التدخل. هدفه تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية، من خلال توسيع وتحديث أنظمة خدمات البنية التحتية ومرافق الخدمات العامة، كتوصيل مختلف الشبكات للأحياء التقليدية، وتحسين الشوارع الرئيسية الكبرى. وقد مس هذا النوع من التدخلات كل الأنسجة الموجودة في المدينة بالأخص الأنسجة التقليدية.

* **تجديد الواجهات العمرانية**: نجد هذا الشكل ضمن التحول في النسيج الأوروبي في المباني المطلة للشوارع الرئيسية، وكذا مناطق السكن الجماعي التي تقريبا تم المساس في واجهاتها.

* **التدخل الجزئي على مستوى البناية**: كان هذا على مستوى الأحياء الفوضوية والتحصيصات كتحويل الطابق الأرضي إلى محلات تجارية.

* **الهدم وإعادة البناء**: مست وبصفة خاصة الأجزاء التقليدية والفوضوية المبنية بمواد محلية وكذا نمط البناء الأوروبي، كان المواطن الفاعل الأول في حدوث ذلك. حيث عوضت المباني بمباني عصرية مبنية بمواد حديثة، تخطيطها وهندستها تواكب العصر الحالي.وفي بعض الأحيان نجد عملية **التكثيف الحضري**.

الصورة 37: حي باب الدرب–بسكرة–

هدم البنايات التقليدية وتعويضها بمساكن عصرية بشكل عفوي تتماشى مع الوضع الحالي

المصدر: تحقيق ميداني **2015**

الصورة 38: التهيئة الحضرية للشوارع الرئيسية لمدينة طولقة

المصدر: تحقيق ميداني 2015

الصورة 39: التهيئة الحضرية للحي التقليدي لمسيد–بسكرة القديمة–

المصدر: تحقيق ميداني 2015

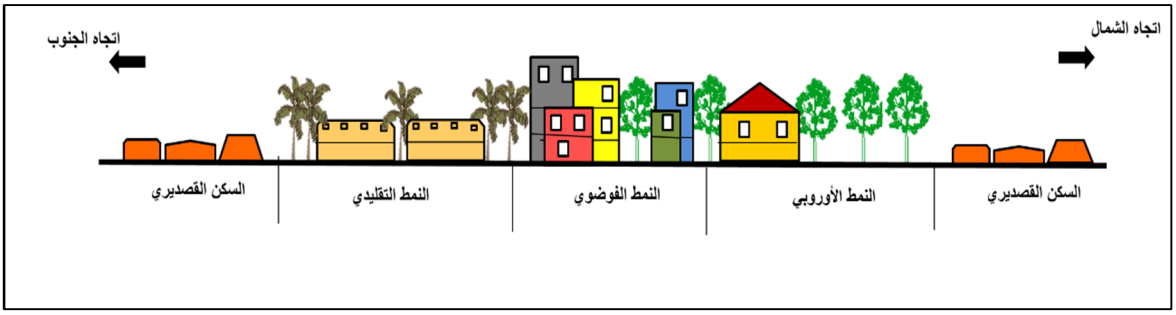

الشكل 39: مقطع عمراني شمال–جنوب يبين التركيبة الحضرية في مدينة بسكرة (بدون سلم)

المصدر: معالجة الطالب

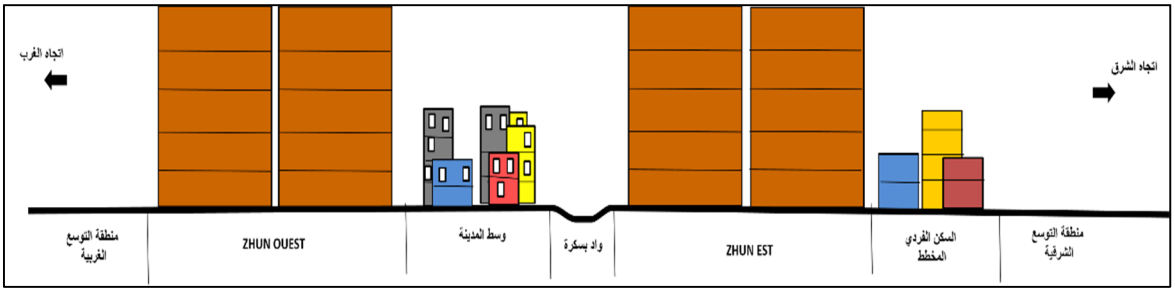

الشكل 40: مقطع عمراني شرق–غرب يبين التركيبة الحضرية في مدينة بسكرة (بدون سلم)

المصدر: معالجة الطالب

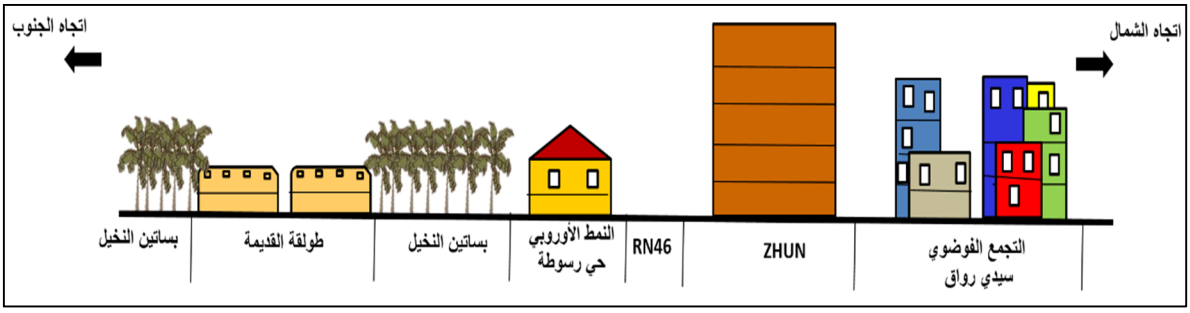

الشكل 41: مقطع عمراني شمال–جنوب يبين التركيبة الحضرية في مدينة طولقة (بدون سلم)

المصدر: معالجة الطالب

3-التحولات الوظيفية الاقتصادية

تحدث التحولات الاقتصادية عادة عندما تتحول المدينة من قطاع إلى قطاع اقتصادي آخر، أي الانتقال من نشاط إلى نشاط جديد يختلف عن السابق وذلك داخل الجيل أو ما بين الأجيال.

*** التحول في النشاط الاقتصادي (الوظيفة)**

-مدن الزيبان بصفة عامة و مدينتي بسكرة و طولقة بصفة خاصة كان الهدف من إنشائهما هو إنتاج التمور، نظرا للجودة التي تتمتع بها بالإضافة إلى بعض الزراعات داخل الواحة. ولأن الفلاحة لا تكفي لاستمرار الحياة وتطور المنطقة فإنه كان لابد من التجارة، فالموقع الاستراتيجي التي تتمتع بها المنطقة جعلها ملتقى للقوافل بين الشمال والجنوب الكبير.

-كان العمل الفلاحي بالواحة يوفر مناصب الشغل للاعتناء بالنخيل، بناء السدود، إنشاء وتنظيف السواقي. كما تختلف نوعية ودور البساتين في الواحة من ملاك وعمال تكون الواحة منهم وإليهم.

- لم تكن الفلاحة النشاط الاقتصادي الوحيد، بل انتشرت بعض الصناعات الصغيرة والحرف اليدوية التي تعتبر مصدر رزق بعض العائلات كصناعة النسيج والغزل، والتي كانت لوقت قريب مزدهرة.

- كان للنخيل دور كبير في عملية التعمير لما له من أهمية اقتصادية في كونه يستغل في عمليات البناء، من خلال تسقيف المنازل وأخشاب لصناعة الأبواب.

-في السنوات الأولى من الاستقلال بدأت تتراجع اليد العاملة في القطاع الزراعي، نظرا لسياسة التصنيع المنتهجة من طرف الدولة الجزائرية التي شجعت النشاط الاقتصادي على حساب الزراعة. لتتقلص تتدرجيا الى 6.65بالمائة من اجمالي العاملين المقدر ب 52733 عامل (احصاء 2008). رافقته نمو قطاع الصناعة والخدمات بعد الترقية الإدارية لسنة 1974، الذي على إثره ارتفعت مدينة بسكرة إلى مقر ولاية ومدينة طولقة إلى مقر دائرة الأمر الذي يعني الاستفادة من المشاريع الاستثمارية العمومية بالأخص الصناعية (الجدول 15)، ومن ثم تركزت مختلف

التجهيزات المهمة (الإدارية، التعليمية، الصحية...). كل هذا جعل المزارعين والفلاحين يتوجهون إلى القطاع الثاني والثالث وبالأخص بعد 1990 (التوجه إلى نظام الاقتصاد الموجه)، نظرا لما توفره من مناصب شغل دائمة ومنتظمة والأجرة جيدة (الجدولين 13و14).

القطاع	القطاع الأول	القطاع الثاني	القطاع الثالث
1966	1914	536	1933
1977	2827	1132	3280
1987	1653	7692	15509
1998	1202	11016	23377

الجدول 13: توزيع اليد العاملة في مدينة بسكرة عبر مختلف القطاعات الاقتصادية

المصدر: (SRITI Leila, 2012-2013 :p242)

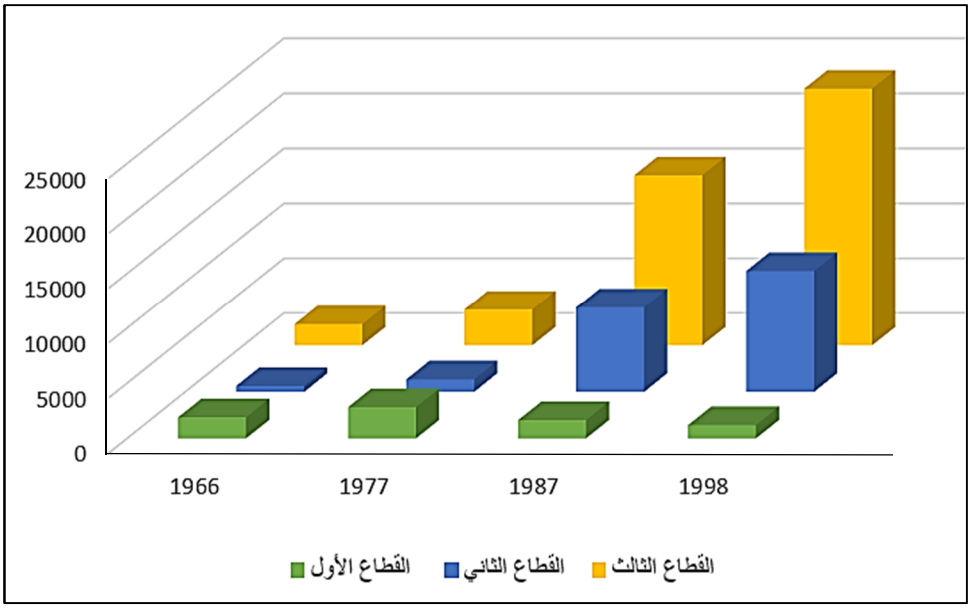

الشكل 42: تحول الأنشطة الاقتصادية في مدينة بسكرة 1966-1998

المصدر: بالاعتماد على الجدول 13

يبين الشكل 42 تحول الأنشطة الاقتصادية في مدينة بسكرة، اذ تحولت المدينة من قطاع الفلاحة الذي كان المهيمن في سنوات الستينيات والسبعينيات، الى قطاع الخدمات الذي أصبح القطاع المسيطر في المدينة.

القطاعات	فلاحة	بناء وأشغال عمومية	صناعة	قطاعات أخرى	المجموع
عدد المشتغلين	7108	4259	1908	14381	27656
النسبة%	%25.7	%15.4	%6.9	%52	%100

الجدول رقم 14: يبين توزيع عدد المشتغلين على جميع القطاعات الاقتصادية لمدينة طولقة

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية طولقة 2010

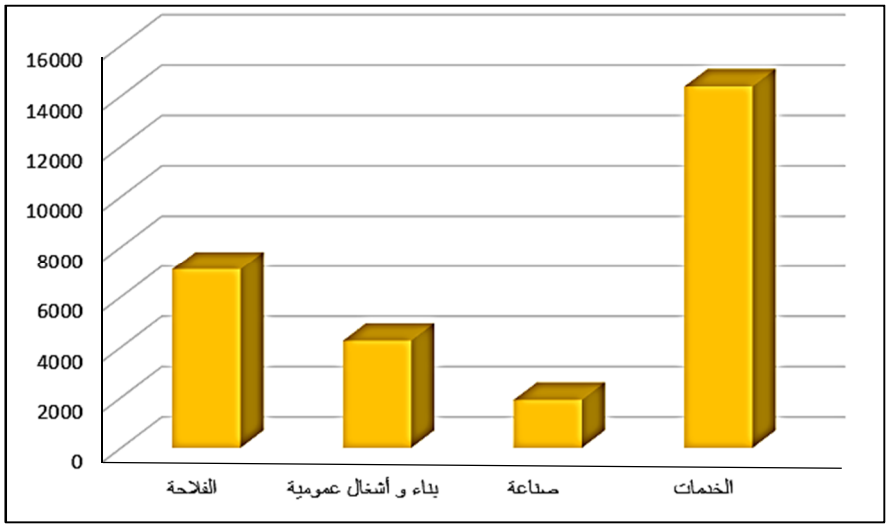

الشكل 43: توزيع الأنشطة الاقتصادية في مدينة طولقة (احصاء 2008)

المصدر: بالاعتماد على الجدول 14

يبين الشكل 43 سيطرة قطاع الخدمات على باقي القطاعات في مدينة طولقة بنسبة 52%. يليه قطاع الفلاحة بنسبة 25.7 %، ثم قطاع البناء والأشغال العمومية بنسبة 15.4 %، ثم قطاع الصناعة بنسبة6.9.%

المؤسسة	المقر (المدينة)	القطاع	طبيعة النشاط	عدد العمال
مؤسسة صناعة الكوابل	بسكرة	العام	صناعة الكوابل	840
مؤسسة النسيج والتجهيز	بسكرة	العام	نسيج الصوف	374
وحدات تكييف التمور	بسكرة	العام	تكييف التمور	89
شركة تكييف التمور حدود س	طولقة	الخاص	تكييف التمور	99
وحدة البركة للتغليف المختلط	طولقة	الخاص	صيدلة بلاستيك	22

الجدول15: بعض مؤسسات القطاع العام و الخاص الصناعية في منطقة الدراسة

المصدر: مونوغرافية ولاية بسكرة 2013

* مظاهر التحولات الاقتصادية

-تلاشي النظام الاقتصادي التقليدي الذي يعتمد على المقايضة.

-دخول التجارة الراقية كتجارة الذهب.

-سيطرة قطاع الخدمات على حساب الفلاحة والصناعة.

- تلاشي تجارة المنتوجات التقليدية.

- ازدهار التجارة غير الرسمية وظهور الأسواق الفوضوية.

- تحسن الظروف الاقتصادية للأفراد (زيادة في الدخل الشهري).

-ظهور المنطقة الصناعية في مدينة بسكرة ومنطقة النشاطات في مدينة طولقة.

- دخول الصناعات التحويلية التي تعمل على تحويل المواد الفلاحية المحلية من مادة إلى مادة مصنعة كوحدات تكييف التمور بطولقة.

4-التحولات الاجتماعية

كان المجتمع في منطقة الدراسة مجتمعا تقليديا ينشطون في جميع نواحي الحياة، يتفاعل أفراده وفق أساليب ووسائل تحددها الأعراف والتقاليد، مكونين بذلك علاقات اجتماعية يسودها طابع مميز، تخضع للنظام القبلي التقليدي. ومع مرور الوقت وتغير الظروف عرف المجتمع تحولات اجتماعية على سلوكات الفرد على 3 مستويات هي: على مستوى الفرد، وعلى مستوى الحي، وعلى مستوى المدينة ككل. ومن أهم هذه التحولات:

4-1-تغير في الخصائص الاجتماعية: وتجلت مظاهرها في:

* **تحول في البنية الاجتماعية**: لم يعد مجتمع الدراسة مبنيا على نظام العرش والقبيلة والأسرة، بل أصبح مجتمعا عصريا. تمثل الأسرة نواته الأولى.

***تلاشي مفهوم الجيرة في مجتمع الدراسة**: أصبحت الجيرة مجرد مجاورة مكانية، تربط بين السكان مصالح فردية فقط. على العكس في السابق أين كانت عامل أساسي في بناء المجتمع. فقد كان في السابق تربط الجيران علاقات اجتماعية (قرابة، مصاهرة...)، تساهم بشكل كبير في بناء المجتمع.

***تراجع الأسرة الممتدة لصالح الأسرة النواة**: ان الملاحظ اليوم في المجتمع يجد أنه يتألف من الأسرة النواة، التي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين. على العكس في السابق، أين كان المجتمع مجتمعا تقليديا يتألف من الأسرة الممتدة، التي تتكون من الأبوين والابناء المتزوجين وغير المتزوجين. وهذا لعدة أسباب أهمها الانتقال من المسكن التقليدي الى المسكن الحديث.

* **تراجع علاقة القرابة في الحياة اليومية:** وهذا نظرا لما تفرضه ظروف العمل الحديثة، على العكس في السابق. أين كان كل أفراد العائلة يعملون في النشاط الفلاحي في بساتين النخيل، هذا الأخير يرثونه أبا عن جد، ولا يسمح لأي شخص خارج العائلة بأن يشاركهم فيه.

***لم يعد الزواج يخضع لصلة القرابة والجيرة:** كما كان في السابق الذي يكون بعدم الخروج عن العائلة.

4-2-تلاشي نظام الحكم التقليدي: من أهم مظاهر التحولات الاجتماعية في مجتمع الدراسة هو تلاشي نظام الحكم التقليدي الذي يشكله مجموعة من أعيان المنطقة (الجماعة)، هذه الأخيرة كانت تتولى تسيير شؤون المواطنين من حل النزاعات وتنظيم العلاقات العامة ...الخ. ولكن اليوم أصبحت الادارات العامة تقوم هذا الدور، في صورة البلدية والمحكمة وغيرها من الادارات المتخصصة في كل مجال.

4-3-تلاشي العادات والتقاليد التقليدية: عبارة عن أساليب وطرق مادية ومعنوية تقوم بها أفراد المجتمع هدفها المحافظة على وحدته وتماسكه (الترابط الاجتماعي)، وتظهر جليا في المناسبات العامة (الأفراح، مواسم جني المحاصيل...). ولعل خير دليل على ذلك التويزة، التي تعتبر مثال رائع في التعاون الاجتماعي في مختلف نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية (جني المحاصيل، انجاز قنوات السقي، بناء المساكن، الأعراس). لكن هذه المظاهر تقلصت وبشكل كبير جدا في التعاملات اليومية بين أفراد المجتمع.

خلاصة

لقد عرفت مدينتي بسكرة وطولقة تحولات عمرانية رسمت صورتها الحضرية بكل مظاهرها وخصائصها الحالية والمستقبلية، وقد تجلت في:

1-التحولات المجالية: كانت في بادئ الأمر الخروج من المدينة القديمة وسط الواحة والانتقال شمالا خارجها من طرف الاستعمار الفرنسي وما بينهما انتشر البناء الفوضوي ولكن أكثر من جهة المدينة القديمة. وبعد 1974 أصبح استهلاك المجال بشكل مخطط بمحاذاة الحي الأوروبي في شكل سكن فردي وجماعي ونصف جماعي

واستثمارات عمومية لكن هذا لم يمنع من الحد من ظاهرة البناء الفوضوي التي زادت وبشكل كبير على حساب غابات النخيل.

2-التحولات المورفولوجية: تجلت في كيفية تحول التخطيط والتصميم العمراني ونمط استخدام الأرض، عبر مختلف المراحل التاريخية، تشكلت على إثرها 4 أنماط عمرانية هي: النمط التقليدي، النمط الأوروبي، النمط الفوضوي، النمط المخطط الذي أخد شكلين هما التحصيصات، ومناطق السكن الجماعي (**ZHUN**).

كما عرفت ولا تزال تعرف الأنماط العمرانية الموجودة تحولات في مظهرها وشكلها جزئيا أو كليا لتواكب التطورات الخاصة وذلك من خلال عدة تدخلات (الهدم وإعادة البناء، التجديد، التحسين، الترميم....) سواء كانت عفوية أو مخططة.

3-التحولات الاقتصادية: كانت في شكلين:

* تحول في النظام الاقتصادي من الزراعة إلى الصناعة إلى قطاع الخدمات.

* تحول في الأنشطة الاقتصادية: تحول أنشطة اقتصادية من شكل لشكل آخر واندثار بعضها.

4-التحولات الاجتماعية: تمثلت في:

* تحول في الخصائص الاجتماعية للسكان من عدة جوانب (تحول البنية الاجتماعية، تراجع صلة القرابة في الحياة اليومية....).

* تلاشي نظام الحكم التقليدي.

* تلاشي العادات والتقاليد التقليدية.

الفصل الخامس

عوامل التحولات العمرانية

الفصل الخامس
عوامل التحولات العمرانية

تمهيد

تناولنا في الفصل السابق (الفصل الرابع) مختلف التحولات العمرانية التي عرفتها منطقة الدراسة بكل خصائصها ومميزاتها، وتوصلنا إلى أن هذه التحولات مست الشكل العمراني (المورفولوجي، المجالي) الذي يختلف من فترة إلى أخرى في طريقة التخطيط والتصميم، كما انه يعبر عن ثقافة وحضارة المجتمع، والوظيفة العمرانية (الاقتصادية، الاجتماعية). هذه التحولات لم تأتي و لم تكن بمحض الصدفة وإنما بفعل عوامل ساهمت في حدوثها، وكان لها الأثر البارز في تحديد خصائصها ومميزاتها.

وعلى هذا الأساس جاء الفصل الذي سنتطرق فيه بالتفصيل إلى العوامل، التي بسببها أو بفضلها تحول العمران من حالة إلى حالة أخرى وهي:

- العوامل الاجتماعية
- العوامل الإدارية
- العوامل الاقتصادية

1-العوامل الاجتماعية:

لعبت العوامل الاجتماعية دور مهم في حدوث عملية التحول، وخاصة التحول المجالي والمورفولوجي. الذي يجسد وبصورة مباشرة الخصائص الاجتماعية لسكان منطقة الدراسة. هذه العوامل يمكن تقسيمها إلى:

- العوامل الديموغرافية.
- العوامل الذاتية.
- عامل السكن.

1-1-العوامل الديموغرافية

1-1-1-مدينة بسكرة

* **التطور السكاني (عامل داخلي)**: شهدت مدينة بسكرة نموا ديموغرافيا كان بوتيرة متفاوتة وغير منتظمة بين فترة وفترة، تحكمت فيه الظروف الاقتصادية والاجتماعية التاريخية التي مرت بها المدينة، وانطلاقا من هذا يمكن تقسيم مراحل التطور إلى 3 مراحل هي:

-**المرحلة الأولى قبل دخول الاستعمار قبل 1845**: كانت الواحة تعج بالسكان الأمر الذي أدى إلى ازدهار عمراني، وفي القرن (17م) أي في سنة 1650 عرفت الواحة انتشار وباء الطاعون فكان عدد الضحايا 7000 ضحية، وحسب مصادر أخرى فإن عدد القتلى كان 7100 قتيل (**تابعي إبراهيم ،2012: 156**).

-**المرحلة الثانية من 1845 – 1974**: هي فترة الاحتلال الفرنسي والسنوات الأولى من الاستقلال، شهدت خلالها الواحة نموا سكانيا بطيئا، وحتى بطيئا جدا. بسبب السياسات الاستعمارية في قمع الأهالي، ففي 1855 كان عدد السكان 4000 نسمة، وبعد حوالي 109سنة (سنة 1954) ارتفع عدد السكان إلى 52511 أي تضاعف بحوالي 13 مرة (الجدول 16).

فقد عرفت السنوات الأولى من الاحتلال دخول عدد معتبر من المعمرين من أوروبا، وفرت لهم السلطات الاستعمارية عروضا مجانية لامتلاك الأراضي الزراعية. يتصدرهم الفرنسيون والايطاليون والاسبان. ضف إلى هذا قدوم وفود من المناطق المجاورة من إقليم واد سوف ومن وادي ميزاب (**بن غضبان فؤاد،2015**). اذ بلغ عددهم 11000معمر و1000جندي (**رامي ابراهيم نوح قاعود،2017: 144**)، وفي 1966 بلغ عدد السكان 53177 نسمة مسجلا نموا ضعيفا.

المرحلة الثالثة:1974-2008: تعتبر سنة 1974 نقطة تحول للمدينة من جميع النواحي بما فيها الديموغرافية. فبعد ارتقائها إلى عاصمة أو مقر ولاية ارتفع عدد السكان بشكل كبير جدا، ففي إحصاء 1977 كان عدد

السكان 87200 نسمة، و في إحصاء 1987 ارتفع عدد السكان إلى 129611 نسمة بمعدل قدر بـــ 3.66%، و في 1998 بلغ عدد السكان 172905 نسمة بمعدل سنوي 2.70 %و في 2008 وصل عدد السكان إلى 200654 نسمة بمعدل سنوي بلغ 1.50%.

السنة	1845	1954	1966	1977	1987	1998	2008	معطيات 2013	أفاق 2018	توقعات 2028
عدد السكان (نسمة)	4000 (1)	52511 (1)	53177 (1)	87200 (2)	129611 (2)	172905 (2)	200654 (2)	216161 (3)	236328 (3)	288082 (3)

الجدول 16: تطور السكان في بلدية بسكرة من 1845–أفاق 2028.

المصدر: (1) (تابعي إبراهيم ،2012). (2) PDAU 2016. (3) مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية بسكرة.

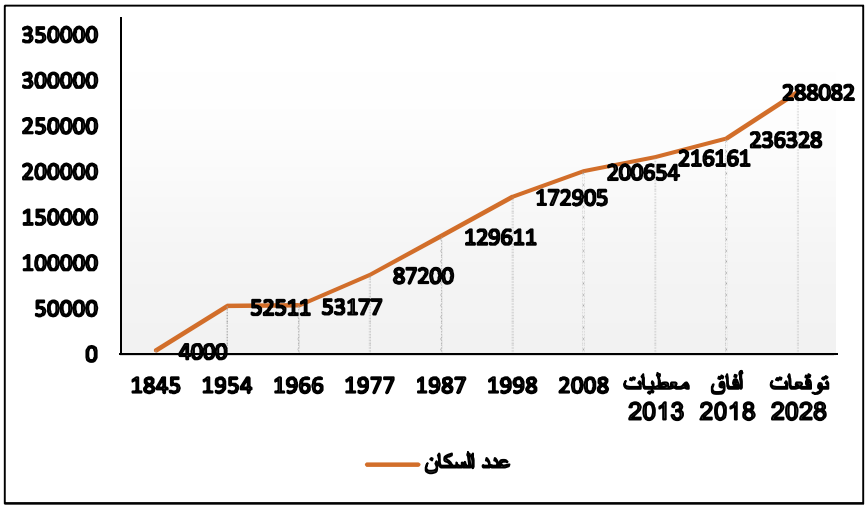

الشكل 44: أعمدة بيانية تمثل تطور السكان في بلدية بسكرة من 1845–أفاق 2028.

المصدر: بالاعتماد على الجدول رقم 16

السنوات	1987–1977	1998–1987	2008–1998
معدل النمو %	3.66	2.7	1.50

الجدول 17: معدلات النمو في بلدية بسكرة (1977–1987) –(1987–1998) –(1998–2008)

المصدر: مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية بسكرة

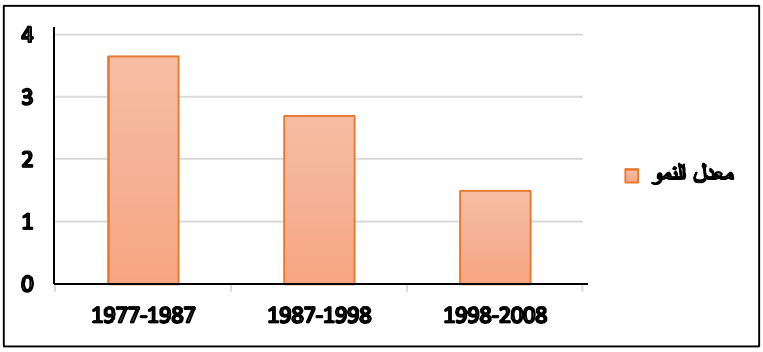

الشكل 45: أعمدة بيانية تمثل معدلات النمو السكاني في بلدية بسكرة (1977–1987) –(1987–1998) –(1998–2008)

المصدر: بالاعتماد على الجدول رقم 17

* **الهجرة (عامل خارجي):** تعتبر الهجرة أحد أهم العوامل الرئيسية التي ساهمت في حدوث عمليات التحول، فبعد 1974 لعبت الهجرة الريفية دورا كبيرا في النمو السكاني بالمدينة، وفي سنوات التسعينات عرفت المدينة هجرة أمنية كبيرة من المناطق الريفية والولايات المجاورة، نظرا للاستقرار الأمني الذي تنعم به المدينة في ظل الأحداث الدامية التي عرفتها البلاد. والتي على إثرها انتعش سوق العقار وبدرجة كبيرة جدا. وترجع أسباب الهجرة إلى مدينة بسكرة إلى:

- الموقع الاستراتيجي من الناحية الجغرافية (ملتقى طرق، مركز تبادل التجاري).
- الطبيعة المسالمة لسكان المدينة الأمر الذي يسهل التعايش مع الوافدين.
- توفر فرص العمل وتحسن مستوى المعيشة بالمدينة.

السنوات	عدد المهاجرين	السبب الرئيسي للهجرة
1977	7698	البحث عن العمل (عدم توفره في الريف)
1987–1977	10387	توفر فرص العمل بفضل سياسة التصنيع (التحول الاقتصادي)
1998–1987	8735	الهروب من ويلات الحرب (العشرية السوداء خاصة بعد 1992)

الجدول 18: عدد المهاجرين لمدينة بسكرة بين 1977 – 1998

المصدر:(SRITI Leila, 2012-2013 : 242) مع معالجة الطالب

من خلال الجدول 18 نلاحظ أن أكبر عدد من المهاجرين الذين استقبلتهم مدينة بسكرة كان في الفترة 1987-1998 وهذا راجع الى الأحداث الدامية التي كانت تعرفها البلاد.

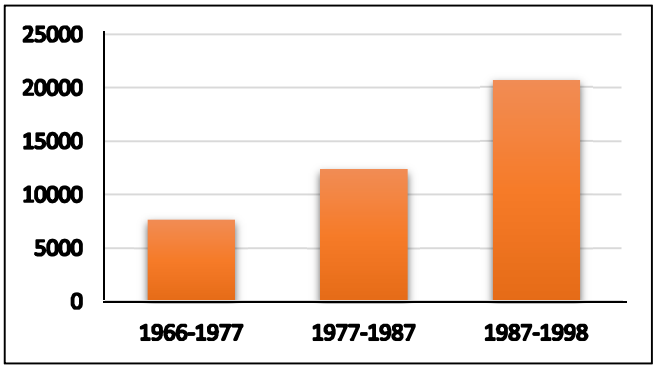

الشكل 46: أعمدة بيانية تمثل عدد المهاجرين لمدينة بسكرة بين 1977 – 1998

المصدر: بالاعتماد على الجدول رقم 18

1-1-2-مدينة طولقة: شهدت مدينة طولقة بعد الاستقلال نموا ديموغرافيا سريعا، ساعدها في ذلك موقعها الاستراتيجي كنقطة محورية وقطب عمراني مهم في الإقليم الغربي لولاية بسكرة. وكذا مختلف التحولات

الاقتصادية والاجتماعية والإدارية. فقد تضاعف عدد السكان من 1967 إلى 2008 حوالي 6 مرات أي من 8384 نسمة سنة 1967 إلى 49669 نسمة عام 2008.

السنوات	1967	1977	1987	1998	2008	معطيات2013	توقعات2018	آفاق2028
عدد السكان	8384	12607	24981	39626	49669	56471	64048	81987

الجدول 19: التطور السكاني لمدينة طولقة ما بين 1967 – أفاق 2028

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية طولقة (2010)

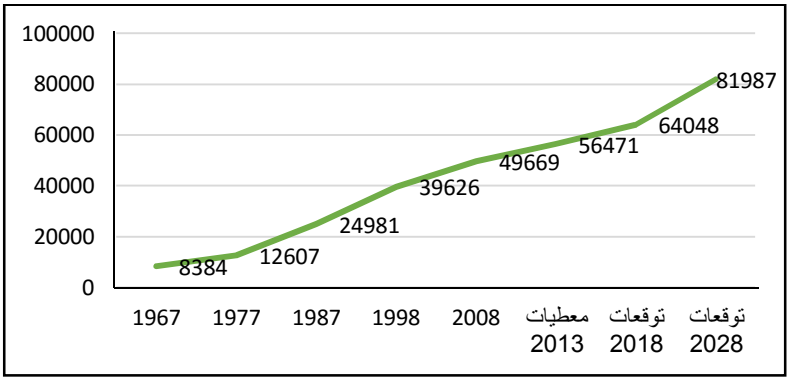

الشكل 47: أعمدة بيانية تمثل التطور السكاني لمدينة طولقة ما بين 1967 – أفاق 2028

المصدر: بالاعتماد على الجدول رقم19

السنوات	1977–1967	(1987–1977)	(1998–1987)	(2008–1998)	(2013–2008)
معدلات النمو (%)	4.76	3.83	3.23	2.60	2.60

الجدول 20: معدلات النمو السكاني لبلدية طولقة

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية طولقة (2012)

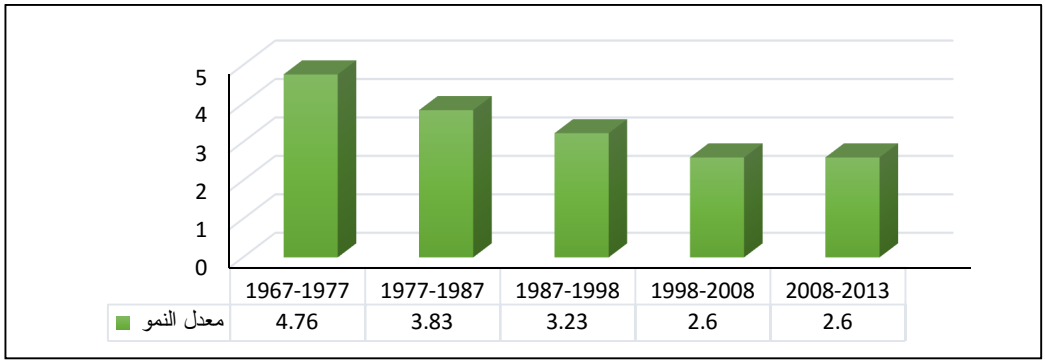

الشكل 48: أعمدة بيانية تمثل معدلات النمو السكاني لبلدية طولقة

المصدر: بالاعتماد على الجدول رقم 20

من خلال الجدولين 19و 20 يمكن تقسيم مراحل النمو السكاني في مدينة طولقة إلى 5 مراحل هي:

- من 1967 – 1977: عرفت نمو سكاني معتبر وهذا من خلال الزيادة الديمغرافية بسبب تحسن المعيشة.

- من 1977 – 1987: بعد الترقية الإدارية إلى مقر دائرة أصبحت المدينة جاذبة للسكان (الهجرة) بفضل المشاريع العمومية. مما ساهم في زيادة السكان من خلال الزيادة الديمغرافية المعتبرة والنزوح الريفي.
- من 1987 – 1998: زيادة معتبرة لعدد السكان بفضل المشاريع العمرانية وكذا الهجرة الأمنية من الأرياف المجاورة خلال العشرية السوداء.
- من 1998 – 2008: نمو سكاني كبير بفعل الزيادة الطبيعية الهائلة وكذا استمرار النزوح الريفي (الاستفادة من برنامج الجنوب).
- من 2008 – 2013: استمرار النمو السكاني بنفس الوتيرة.

لقد لعبت العوامل الديموغرافية في منطقة الدراسة دورا مهما في حدوث عملية التحول. فهي من جهة كانت عنصرا بارزا في زيادة المجال العمراني. لتلبية احتياجات السكان التي تتزايد بزيادة عدد السكان وفي كيفية استهلاكه، من خلال توفير السكن والتعليم ومختلف الخدمات التي تقدمها المدينة. لتظهر على إثرها أحياء زادت من حجم المدينة. رافقتها تحولات مورفولوجية تعكس الإمكانيات المتاحة والواقع المعيشي لكل مرحلة تاريخية (تحولات في التصميم العمراني بفعل تنوع الثقافات) (الفصل الرابع)، ومن جهة أخرى كان لها الأثر البارز في التحولات الاقتصادية والاجتماعية، من خلال الاختلاط بين السكان الأصليين والوافدين، الأمر الذي أدى إلى دخول عادات وتقاليد جديدة، وتطور الفكر الاقتصادي من خلال دخول أشكال جديدة من التجارة.

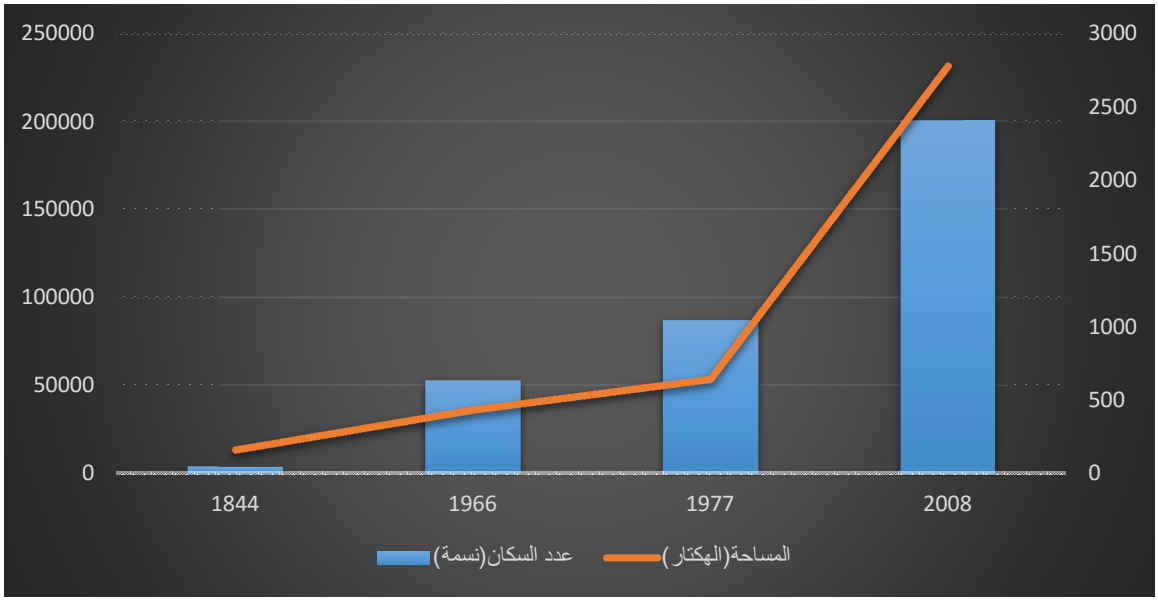

الشكل 49: يبين تطور عدد السكان والاستهلاك المجالي في مدينة بسكرة

المصدر: معالجة الطالب لمعطيات المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديات بسكرة، الحاجب، شتمة 2016

يبين الشكل 49 أنه هناك علاقة طردية بين السكان مع الاستهلاك المجالي في مدينة بسكرة، **حيث كلما زاد عدد السكان زادت المساحة المبنية في المدينة.**

كما سمحت الهجرة التي شهدتها مدينة بسكرة في سنوات الاحتلال الفرنسي الأولى من دخول أشكال جديدة من التجارة، مختلفة عن التجارة التي كان يمارسها السكان المحليين.اذ اهتم الفرنسيون ببناء المطاعم والحانات، أما الايطاليون والاسبان فقد كان انشغالهم التام بالبناء، اضافة الى انشاء محلات للنجارة والنقش على الرخام وصناعة الزجاج. وعلى العكس تماما اهتم اليهود بتجارة المجوهرات والحلي والخياطة (**بن غضبان فؤاد،2015**).

وبالنسبة للمهاجرين من الأقاليم المجاورة، فقد اهتم الميزابيون بإنشاء المحلات التجارية المتخصصة في بيع الأقمشة والألبسة والمواد الغذائية، أما السوفيون (اقليم واد سوف) فقد كانت أنشطتهم في بادئ الأمر منصبة على تهريب مواد الشاي والقهوة والسكر، الى أن استقروا بالمدينة واهتموا بتصدير التمور نحو أوروبا (**بن غضبان فؤاد،2015**).

1-2 -السكن كعامل اجتماعي

يعتبر المسكن عامل اجتماعي داخلي مهم في حدوث عملية التحول، إذ أن الانتقال من المسكن التقليدي ذو الطابع الجماعي الذي يضم الأسرة الممتدة إلى المسكن الحديث المستقل، والذي يحوي الأسرة النواة يؤثر على السلوكيات والتصرفات والخصائص الاجتماعية.

فالمسكن التقليدي يتميز بالخصوصية والحرمة ويخضع لسلطة الشخص الأكبر في العائلة، بينما السكن الفردي المتكون من الأب والأم والأبناء غير المتزوجين يعطي نوع من الحرية في اتخاذ القرار، خصوصا عندما يكون الآباء لهم مستوى تعليمي. هذا الأمر يؤدي إلى تلاشي العادات والتقاليد ودخول نمط معيشي جديد، وبالتالي التغيير في النظام والتركيبة الاجتماعية (الجدول 21).

وما زاد من وتيرة هذا الانتقال إلى المسكن المستقل (الفردي) هو وجود صيغ سكنية مختلفة (إيجاري، وظيفي، تساهمي...)، التي تعطي نوع من الرفاهية. نظرا لتوفرها على كل المتطلبات الاجتماعية الضرورية للعيش.

تختلف الهندسة المعمارية للمساكن الحديثة عن المساكن التقليدية، هذا الأمر أدى إلى تحول في استخدامات المنزل، فمثلا لم يعد لوسط الدار وجود في وقتنا الحالي، على العكس في السابق كان فقد مثل العنصر الأساسي للمسكن نظرا للأدوار المتعددة إذ كان مكان التجمع والالتقاء بين الأفراد العائلة (الترابط الاجتماعي)، بينما اليوم عدم وجوده أفقد أفراد العائلة الالتقاء والاجتماع وحلت محله الانفرادية (الجدول 21).

المدينة	المسكن التقليدي	المسكن الحديث
بسكرة	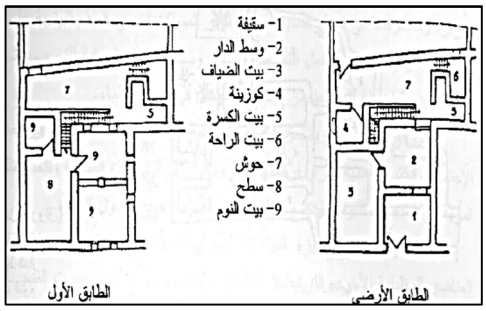 أنماط لخلايا سكنية ببسكرة القديمة (بدون سلم) المصدر: (الديب ب ،2001).	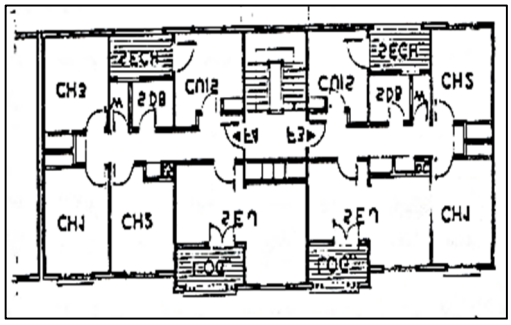 نمط لمسكن حديث مخطط جماعي (بدون سلم) La source : (ALKAMA D, 1995 : 158)
طولقة	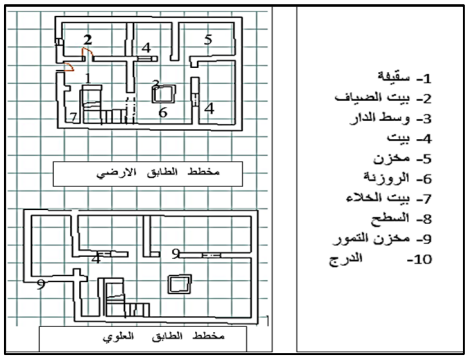 مخطط منزل قديم بمدينة طولقة القديمة (بدون سلم) المصدر: (مريدد عبدالقادر ،2010-2011).	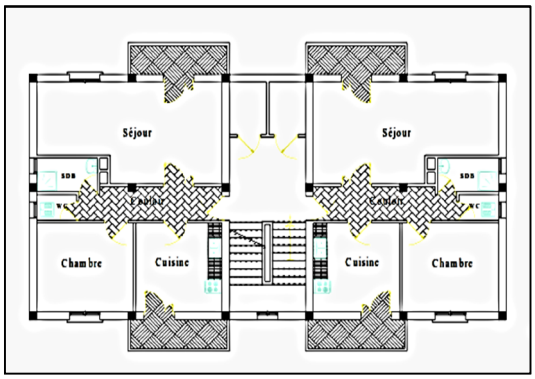 مخطط التقسيمات للوحدة سكنية لحي 5 جويلية(بدون سلم) المصدر: مخطط شغل الأرض لحي 5 جويلية

الجدول 21: مقارنة بين تصميم المسكن التقليدي و الحديث في منطقة الدراسة

المصدر: معالجة الطالب

يبين الجدول 21 الهندسة المعمارية للمسكن في منطقة الدراسة، اذ يختلف تصميم المسكن التقليدي عن المسكن الحديث بفعل التطور في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، وبالتالي ظهور متطلبات جديدة تفرض نفسها.

ان أهم ما يمكن استنتاجه أن التحول في تصميم المسكن يعني بالضرورة تحول في الوظائف، وبالتالي تغير في العلاقات الاجتماعية الأسرية.

1-3-العوامل الذاتية

نقصد بها العوامل الداخلية التي تشمل سلوكيات وتصرفات الفرد في حد ذاته نتيجة التطورات التي يعرفها، إما عفوية أو حتمية استجابة لعوامل أخرى. وكلها ساهمت في حدوث التحولات نلخصها في:

- نقص الحاجة إلى الحياة الجماعية الأمر الذي أدى إلى عدم الحاجة إلى إقامة علاقات التجاور والتعايش (الطبيعة الاجتماعية السائدة).

- نقص كبير في التملك الجماعي لترك المجال للتملك الفردي بفعل تقسيم الإرث، حيث أصبحت الأملاك الفردية السائدة على حساب الأملاك الجماعية.

- تجاوز الأعراف المتعارف عليها كطرق الزواج... بسبب دخول الإدارة العمومية.

- الميول إلى الاستقرار في الأسرة النواة على حساب الأسرة الممتدة نظرا لعدة عوامل أهمها توفير التعليم، توفير الصحة.

- الانفتاح على العالم الخارجي بفعل انتشار وسائل الإعلام والاتصال.

2-العوامل الإدارية

نخص بالذكر هنا:

- سياسات التخطيط العمراني.
- البرامج السكنية.
- التجهيزات الكبرى والترقيات الإدارية.

2-1-دور سياسات التخطيط العمراني في حدوث التحولات العمرانية

لقد كان لسياسات التخطيط العمراني التي تبنتها الدولة الجزائرية أثر كبير في عملية التحول في منطقة الدراسة، كونها ساهمت في زيادة إنتاجها العمراني (الفصل الرابع)، بفضل المشاريع والاستثمارات الحضرية العمومية (ذات طابع اجتماعي، اقتصادي...) التي استفادت منها المدينتين، وبالأخص بعد التقسيم الإداري لسنة 1974 الذي

على إثره ارتقت مدينة بسكرة إلى عاصمة ولاية ومدينة طولقة إلى مقر دائرة، وكذا دخول القطاع الخاص بعد 1990 كطرف مهم في عملية الإنتاج العمراني، عندما تحولت البلاد من الاشتراكية إلى الاقتصاد الموجه. كل هذا وفق مخططات عمرانية أنجزت لها عملت على التسيير الأمثل للمجال العمراني أثناء عملية التطور.

2-1-1-المخططات التي استفادت منها مدينة بسكرة

استفادت مدينة بسكرة من عدة دراسات عمرانية تجسدت في مختلف المخططات المعمولة لها لتشخيص الوضعية الحالية ورسم آفاقها المستقبلية، بوضع سيناريوهات مختلفة للمدينة على المدى القصير والمتوسط والبعيد.

للإشارة أن المدينة استفادت من دراسات إبان فترة الاحتلال الفرنسي.

وفيما يلي أهم المخططات المنجزة لها:

*** الفترة الاستعمارية:**

مخطط درافو 1924: جاء هذا المخطط من طرف المعماري الفرنسي **Adolph Dervaux** ، و هو مخطط سياحي أكثر منه عمراني. يهدف الى تحويل واحة بسكرة الى منطقة سياحية بامتياز، بالاعتماد على ثرواتها المعدنية والطبيعية، وذلك من خلال تنظيم حركة المرور والتنقل والصحة، والتركيز على الجانب المجالي (**تابعي إبراهيم ،2010: 190**). أي بمعنى آخر هذا المخطط حاول الانسجام بين الطبيعة العمران.

-وقد أخذ مخطط دارفو بنظرية الدوائر المركزية اذ:

الدائرة الأولى: النواة المركزية والسوق.

الدائرة الثانية: المنطقة المباشرة للدائرة الأولى.

الدائرة الثالثة: تضم حي الزمالة وسطر الملوك.

الدائرة الرابعة والخامسة: تخص المنطقة الشمالية من المدينة ما يعرف بحي **La Gare** ومن الغرب شارع **CARNOT** " الأمير عبد القادر حاليا " وجنوبا أرض السيدة **LAURENT** حي الشاطوني حاليا (**تابعي إبراهيم ،2012: 190**).

- كما اقترح المخطط توسع المدينة نحو الجنوب حفاظا على جمال الواحة ،وذلك بتخصيص قطع ارض للتعمير على الضفة الغربية للوادي.

مخطط دارفو1931: جاء مخطط دارفو 1931 لمحاولة نسخ الواقع العمراني لسنة 1931 وتكملة لمخطط دارفو 1924. وأهم ما جاء ب المخطط هو مساعدة الأهالي للحصول على مسكن لائق، في محاولة لدمجهم مع المعمرين لخلق نوع من التجانس الاجتماعي (**بوزغاية باية،2007–2008: 196**).

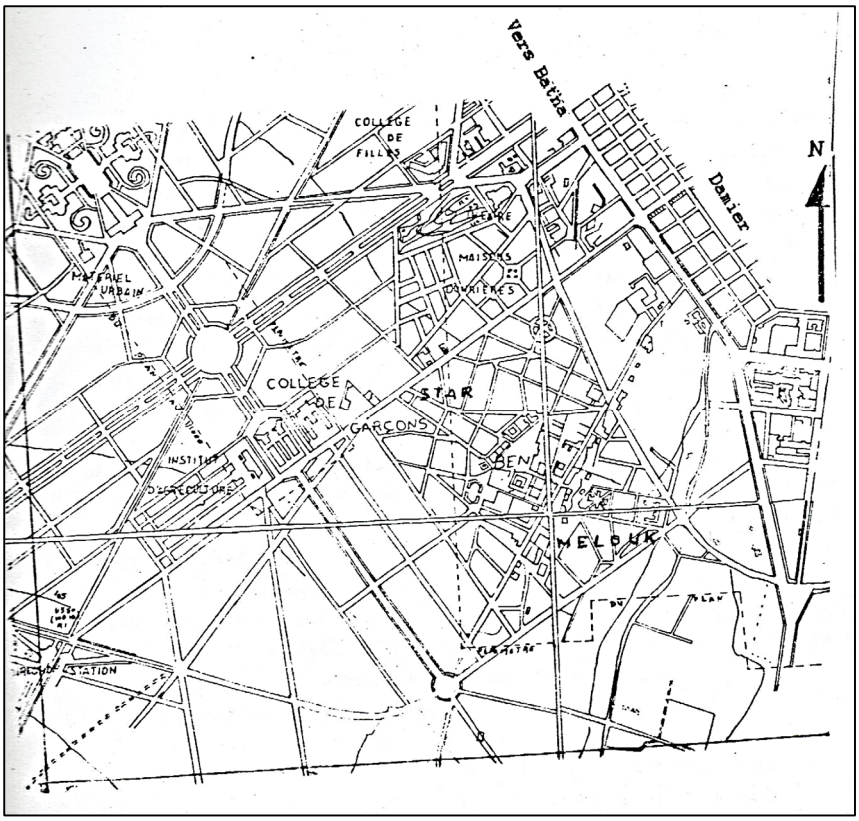

الشكل 50: مخطط دارفو(تصميم 1932) بدون سلم

La source : (**ALKAMA D, 1995 : 76**)

من خلال الشكل 50 يتبين لنا أن مخطط دارفو هو مشروع اعادة تهيئة واحة بسكرة، بالتركيز على تنظيم الحركة والاهتمام على الجانب الجمالي.

مخطط سنة 1957 – 1958: جاء هذا المخطط لتقييم مخطط دارفو 1931 وأهم ما يمكن ملاحظته هو سيرورة العمران في الاتجاه الذي رسمه مخطط دارفو 1924. باستثناء ظاهرة الأحياء القصديرية التي لم تكن

بالحسبان. وهذا بفعل تدهور الظروف الاجتماعية والاقتصادية لسكان الريف (الثورة التحريرية) (**بوزغاية باية،2007-2008: 196-197**).

- كما استفادت المدينة من عدة مشاريع سكنية في إطار مشروع قسنطينة (عمارات حي البدر 158 مسكن من نوع**HLM** وكذا المحتشدات).

***فترة الاستقلال:**

نظرا لأهمية المدينة ومكانتها التاريخية والحضارية فإنها قد حظيت بعدة مخططات عمرانية مهمة، هدفت في مجملها إلى تحسين الأوضاع ورسم الآفاق المستقبلية. أي عدم ترك أي مجال للصدفة في عملية التطور العمراني في كل مرحلة تاريخية تمر بها. وهذه المخططات هي على الترتيب:

مخطط ECOTEC لسنة 1976: جاء هذا المخطط في إطار قوانين خاصة بالاحتياطات العقارية، وقد احتوى على:

- وضع تقديرات لتحديد احتياجات السكان من السكن ومرافق وتجهيزات.

-التسيير الأمثل لتوسع المدينة

-تخطيط توزيع الاحتياجات العقارية المعنية الصالحة للتعمير (**ميدني شايب ذراع،2013-2014: 210**).

المخطط العمراني الموجه لسنة 1979: المنجز من طرف " CADAT": جاء هذا المخطط في محاولة لحل المشاكل التي تعاني منها المدينة، بسبب الهجرة الريفية وزيادة السكان بشكل هائل جدا. الأمر الذي خلق نوع من الفوضى، وتغير المعطيات الاقتصادية والاجتماعية. ومن الأهداف المسطرة لهذا المخطط هي:

- حماية الأراضي الفلاحية والواحة.

-تحديد توجيهات التنمية المحلية في الإطار العمراني.

- رسم آفاق مستقبلية لتطور المدينة في محاولة لخلق نوع من التوازن (**بوزغاية باية،2007-2008: 202**).

المخطط العمراني الموجه لسنة 1984 المنجز من طرف ECOTEC: جاء لمراجعة المخطط العمراني الموجه السابق 1974.نظرا للتغيرات التي طرأت على المدينة جراء إهمال بعض المعطيات والعناصر. لعل أبرزها ظهور الأحياء الفوضوية في صورة العالية سيدي غزال. وأهم ما جاء به**(NAIDJI Amina , 2014:122)** :

-توسيع المحيط العمراني للمدينة.

-تغيير شبكة طرقات المدينة.

المخطط العمراني الموجه لسنة 1987: أخذ هذا المخطط بعين الاعتبار التوجهات الأساسية المتبعة بالاعتماد على برامج السكن الجماعي. لمواجهة الطلب المتزايد والاستثمارات والتجهيزات العمومية، وكذا تكثيف المحيط النسيج العمراني. و لم تتم المصادقة عليه إلا في 1990 بسبب المشاكل الاقتصادية التي تمر بها البلاد آنذاك واستمر العمل به إلى غاية1997 (**بوزغاية باية،2007-2008: 207**).

المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير (PDAU) لسنة 1998: جاء هذا المخطط للتدقيق والتفصيل في طريقة استهلاك الأراضي وكذا تطوير المشاريع الحضرية، بإعطاء توجيهات دقيقة للاستغلال الأمثل للأراضي المقترحة، وتحديد القواعد التي تسمح بتوسع المدينة وذلك بمراعاة:

-أهمية المحيط العمراني.

- الخصوصية المعمارية والعمرانية للمدينة.

- توفير الاحتياجات على المدى القصير والمتوسط والطويل من سكنات وتجهيزات ومرافق ضرورية وقد تمت مراجعته في 2008.

2-1-2-المخططات التي استفادت منها مدينة طولقة

استفادت مدينة طولقة من عدة دراسات منها ما هو توجيهي ومنها ما هو تنفيذي لتدعيم التنمية تمثلت في:

- دراسة عمرانية في إطار مخطط التهيئة الولائية (**PAW**) وأهم ما جاء به:

* تنظيم عملية التزويد بالكهرباء.

* تدعيم المرافق الاجتماعية والإدارية والثقافية.
* التزويد بالغاز الطبيعي داخل المحيط الحضري.
* انجاز محطة التوسع السياحي من أجل تطوير السياحة بالمنطقة.

- دراسة عمرانية للمخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لمنطقة الزيبان، بما فيها بلدية طولقة سنة 1996 والذي جاء بعدة توجيهات. من اجل تحسين الأوضاع التي تعاني منها المدينة والمنطقة ككل هذه التوجيهات مست:

* الجانب الطبيعي: محاولة الحفاظ على غابات النخيل.
* الجانب الصناعي: تشجيع الصناعات الخفيفة.
* الجانب الاجتماعي: تحسين الظروف الاجتماعية بتوفير كل المتطلبات والمرافق الضرورية.
* الجانب العمراني: استدراك مختلف النقائص (النقل، التهيئة العمرانية...)

- في 2010 بدأت مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية طولقة لاستدراك النقائص وذلك بـــ:

* وضع مخطط تهيئة يتلائم مع النسيج القائم والعوائق الموجودة.
* تحديث وسائل التهيئة.
* تدعيم المرافق العمومية.

2-2-البرامج السكنية: يعتبر السكن من أهم العناصر المكونة للمجال العمراني وعنصر يؤثر ويتأثر .وقد ساهمت البرامج السكنية التي استفادت منها المدينتين في حدوث عملية التحولات العمرانية من جميع الجوانب وبالأخص من ناحية الشكل الحضري (التصميم الحضري، المورفولوجية...) (الجدول 22). إذ أنه استفادت مدينة بسكرة من برامج سكنية تمثلت في **La ZHUN EST** و **La ZHUN OUEST** في إطار **PUD 1979**، ومدينة طولقة من منطقة سكنية حضرية جديدة واحدة شيدت شمال المركز الاستعماري. وفي إطار سياسة التحصيصات ظهرت السكنات الفردية، ففي مدينة بسكرة برمجت 17 تعاونية، 1077 قطعة أرض (**مرابط عبد الرحمان خليل،2012**: **201**)، وفي مدينة طولقة تم إنشاء 8 تحصيصات أغلبها غير مكتملة.في إطار المخططين الخماسيين 2005-2009 و2010-2014 استفادت المدينتين من حصص هامة من برامج السكن وبمختلف الصيغ لتغطية العجز المسجل في القطاع.

المدينة	السكن الجماعي	التحصيصات
بسكرة	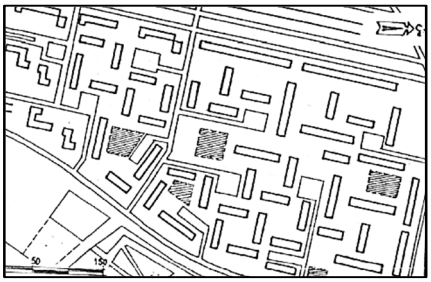 المنطقة السكنية الحضرية الغربية(بدون سلم) المصدر: (الديب ب ،2001).	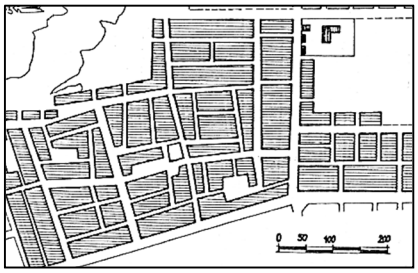 تحصيص السعادة المصدر: (الديب ب ،2001).
طولقة	 حي 400 مسكن المصدر: Google Earth consulté le2016	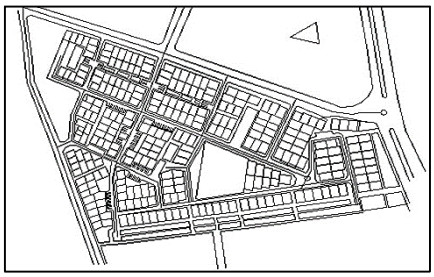 تحصيص النخيل (بدون سلم) المصدر: (مريدد عبدالقادر ،2010–2011).

الجدول22: مخططات بعض المشاريع السكنية في منطقة الدراسة

المصدر: معالجة الطالب

يبين الجدول 22 مخططات لبعض نماذج المشاريع السكنية في مدينتي بسكرة وطولقة، فمن خلالها ظهرت خطط حضرية جديدة تختلف عن النمط التقليدي المحلي والأوروبي في الجزيرات، تقسيمات القطع الأرضية...، سواء كانت ذات صبغة جماعية أو فردية.

من خلال الجدول نستنتج أن استفادة المدينتين من برامج سكنية ساهمت بشكل كبير في تغير الشكل الحضري.

2-3-التجهيزات الكبرى والترقيات الإدارية

تظهر التجهيزات الكبرى عادة بعد الترقية الإدارية التي تعرفها المدينة وفي إطار المشاريع التنموية الكبرى التي تستفيد منها، فبها يتحول دورها الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. والذي يؤثر مباشرة على سكانها والإقليم الذي ينزوي تحت حكمها، فبهذه التجهيزات تكون للمدينة أهمية على الصعيد المحلي والإقليمي وتصبح منطقة جذب، كما توفر فرص عمل دائمة. كل هذا بالتطور والتحول في آن واحد.

2-3-1-مدينة بسكرة: أهم التجهيزات التي جاءت بفعل الترقيات الإدارية:

- في 1891: أصبحت المدينة مقر بلدية كاملة الصلاحيات بعد أن كانت منطقة عسكرية.

- في 1974: تحولت المدينة إلى عاصمة ولاية بعد ما كانت تابعة لولاية الأوراس. وبفضل الاستثمارات العمومية التي استفادت منها أصبحت من أهم المدن في الشرق الجزائري، فقد استفادت من منطقة صناعية والتي توسعت في إطار المخطط الموجه لسنة 1987 .الأمر الذي زاد من طاقتها الاستيعابية لتبلغ تقريبا 183 هكتار، ومنطقة تجهيزات سنة 1975 شمال المدينة تقدر مساحتها ب46هكتار ،وبعدها تم انشاء منطقة الحظائر تضم مختلف الورشات ووحدات البلدية تبلغ مساحتها 115 هكتار.موفرة للسكان مناصب شغل دائمة في قطاع الصناعة.

- في 1984 تم تشييد المعاهد الوطنية للتعليم العالي التي ارتقت في 1992، إلى مركز جامعي، وفي 1998 ارتقى المركز الجامعي إلى جامعة. كما استفادت من مطار دولي الذي يعتبر كنقطة تبادل نشيط (سلع وأشخاص).

السنة	نوع الخطوط	عدد الرحلات
1998	الخطوط الداخلية	334
	الخطوط الدولية	112
2008	الخطوط الداخلية	281
	الخطوط الدولية	117

الجدول 23: بعض الاحصائيات عن مطار بسكرة الدولي

المصدر: مديرية النقل لولاية بسكرة

يعتبر مطار بسكرة الدولي همزة وصل بين سكان المدينة والاقليم والعالم الخارجي، كما تبين الاحصائيات (الجدول 23) عن الاهمية الي يلعبها المطار سواء داخليا أو دوليا، على الرغم من صبغته العسكرية.

2-3-2-بالنسبة لمدينة طولقة: في 1974 ارتقت المدينة إلى مقر دائرة الأمر الذي جعلها تستفيد من مشاريع تنموية مهمة. تتعلق بالسكن والتجهيزات العمومية في صورة منطقة النشاطات التي تحتوي على وحدات للإنتاج الصناعي والتي ساهمت في ظهور القطاع الثالث، هذا الأخير بدوره ساهم في زيادة الإنتاج العمراني وفي التطور الاقتصادي والاجتماعي للسكان.

المدينة	المنطقة	المساحة الاجمالية	نسبة أشغال التهيئة (٪)	عدد القطع		
				الموزعة	غير الموزعة	المجموع
بسكرة	منطقة التجهيزات	46.219	90	125	00	125
	منطقة الحضائر	115	40	228	02	230
	المنطقة الصناعية	163.77	100	45	05	50
طولقة	منطقة النشاطات	24.8	100	86	00	86

الجدول 24: احصائيات حول المناطق الصناعية ومناطق النشاطات في منطقة الدراسة(2013)

المصدر: مديرية البناء والتعمير لولاية بسكرة

المدينة	بسكرة	طولقة
المنطقة الصناعية	نعم	لا
منطقة النشاطات	لا	نعم
منطقة الحضائر	نعم	لا
منطقة التجهيزات	نعم	لا
الجامعة	نعم	لا
المطار	نعم	لا
محطة النقل البري	نعم	نعم
محطة للسكة الحديدية	نعم	لا
مستشفى	نعم	نعم

الجدول 25: التجهيزات الكبرى في مدينتي بسكرة وطولقة(2016)

المصدر: معالجة الطالب

نستنتج أن كل هذه التجهيزات جعلت مدينتي بسكرة وطولقة تحوي على خدمات مهمة، الأمر الذي أهلهما لأن تكونا نقاط استقطاب وهيمنة على مجالهما الإقليمي، وبدرجة أكبر مدينة بسكرة باعتبارها عاصمة الولاية.

3-العوامل الاقتصادية

تتجلى في تحول النظام الاقتصادي وتحول الأنشطة الاقتصادية وكذا السكن كعامل اقتصادي.

3-1-التحول في النظام الاقتصادي: قبل 1990 كانت الدولة هي الفاعل الرئيسي في نمو المدينتين (منطقة الدراسة)، وذلك من خلال سياسات التخطيط العمراني التي انتهجتها البلاد، فمن خلال مختلف الاستثمارات العمومية قبل 1990 عرف المجال العمراني تطورا كبيرا، وزاد هذا بعد 1990 بعد دخول القطاع الخاص هذا

الأخير كانت مساهمته مساهمة فعالة وفي جميع المجالات، وبالأخص في مدينة بسكرة (الشكل 51). كما أن التحول في النظام الاقتصادي للبلاد أدى الى تحول في الأنشطة الاقتصادية في منطقة الدراسة (الفصل الرابع عنصر التحولات الاقتصادية).

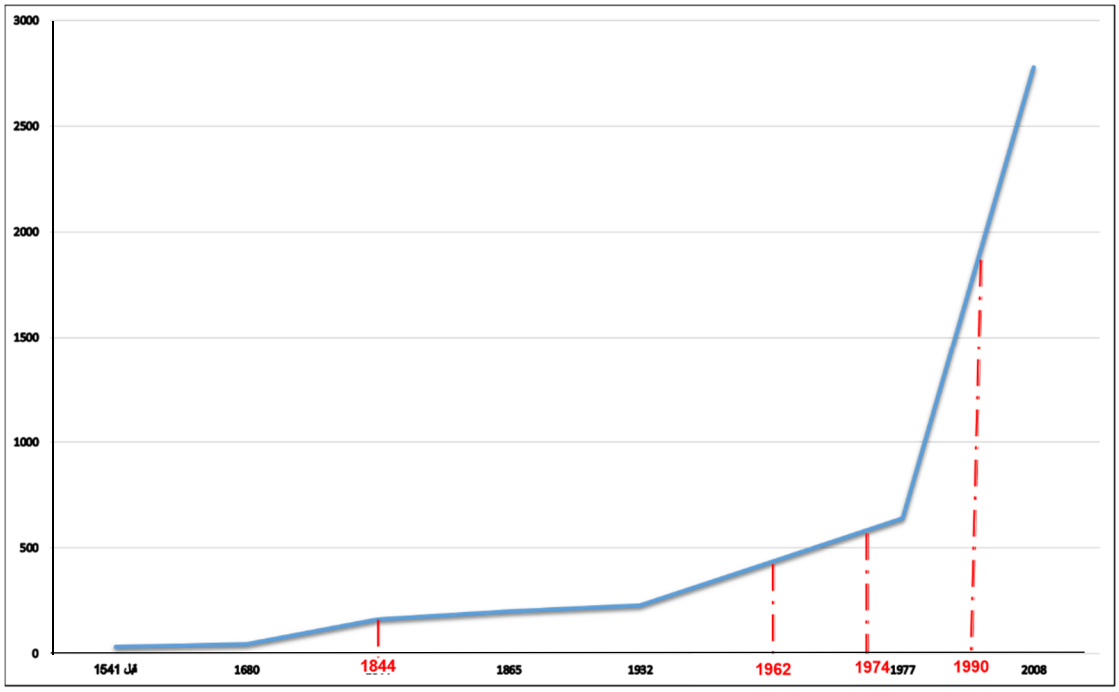

الشكل 51: التطور المجالي لمدينة بسكرة قبل 1541–2008

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير للبلديات بسكرة، الحاجب، شتمة 2008

ان أهم ما يمكن استنتاجه من الشكل 51 هو:

1844–1962: خلال الفترة الاستعمارية عرف المجال نموا بطيئا (النظام الاقتصادي الاستعماري)

1962–1990: عرف المجال العمراني نموا سريعا بفعل سياسة التصنيع المنتهجة من طرف الدولة (النظام الاشتراكي).

1990–2008: زيادة المجال بوتيرة أسرع بفضل دخول القطاع الخاص (التوجه نحو الاقتصاد الموجه).

3–2–تحول في الأنشطة الاقتصادية: عرفت منطقة الدراسة تحولا في الأنشطة الاقتصادية، فمن واحة هدفها إنتاج التمور وبعض الزراعات الغذائية إلى منطقة للتبادل التجاري إلى مدينة إلى مدينة صناعية بفضل سياسة التصنيع المنتهجة من طرف الدولة، ثم الى مدينة يغلب عليها القطاع الثالث (الخدمات)، وبالتالي تطور المدينة وتصبح أكثر أهمية وإعطائها أدوار خدمية لها تأثير على المستوى الولائي والجهوي. كل هذا يؤثر على المدينة من

جميع النواحي. لتتغير معه كيفية شغل الأراضي، والتي تظهر جليا في تقسيمات الأرض (**Les parcelles**). فمن التقسيمات الفلاحية التي كانت تقسم قطع الأرض الى قطع كبيرة، الى التقسيمات الصغيرة الخاصة بالوحدات الصناعية التي هي أقل من الأولى، ثم الى التقسيمات الصغيرة التي تتناسب مع قطاع الخدمات (الجدول 26).

المدينة	قبل 1974	بعد 1974
بسكرة	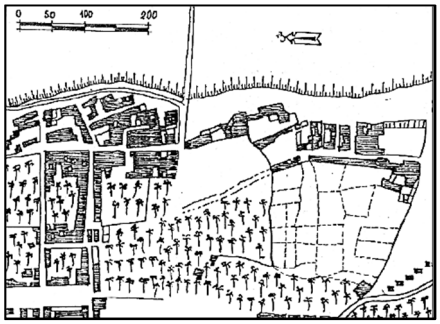 حي حارة الوادي–تقسيمات القطع الارضية كبيرة 1958تأثر بالنشاط الفلاحي المصدر: (الديب ب ،2001).	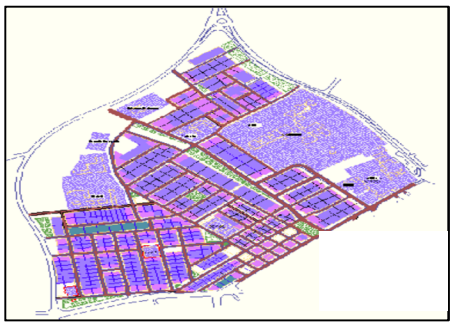 حي المجاهدين–تقسيمات الأرض صغيرة تتناسب مع قطاع الخدمات–بعد 1990 (بدون سلم) La source :Naidja Amina,2014 : 196)
طولقة	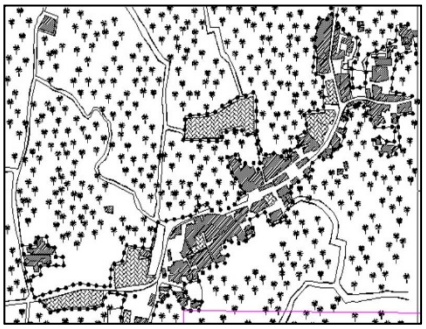 طولقة القديمة: قطع الأرض كبيرة تأثر واضح بالأنشطة الفلاحية (بدون سلم) المصدر: (مريدد عبدالقادر ،2010–2011).	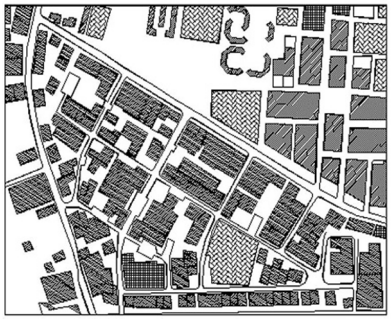 تحصيص النخيل: قطع الأرض صغيرة تتماشى مع القطاع الثالث (بدون سلم) المصدر: (مريدد عبد القادر ،2010–2011).

الجدول 26: تأثير التحول في الأنشطة الاقتصادية في منطقة على المورفولوجية الحضرية

المصدر: معالجة الطالب

من خلال الجدول نلاحظ ان تقسيم القطع الأرضية كان يتأثر وبدرجة كبيرة بالانشطة الاقتصادية، فقبل 1974كانت القطع الأرضية كانت تأخذ نفس التقسيمات الفلاحية (البساتين)، وبعد 1974 والتوجه الى قطاع الخدمات تقلصت مساحتها لتتناسب مع النشاط الذي تقدمه

ان أهم ما يمكن استنتاجه هو أن لتحولات الأنشطة الاقتصادية دور كبير في تبدل المورفولوجية الحضرية.

3-3: السكن كعامل اقتصادي

كان إنتاج السكن في الماضي يعتمد على التقنيات التقليدية يشارك فيها السكان (سكان الحي) أو العائلة، أي بالأحرى ما يعرف بالتويزة، وقد كان انشاء المسكن يستغرق مدة زمنية طويلة ومجهود كبير من طرف السكان (الشكل 51). ومع مرور الوقت وتغير السياسة وتطور الظروف والأحداث أصبح إنتاج المسكن يعتمد على شركات ومقاولات وطنية خلال النظام الاشتراكي في صورة **SONATIBA** التي تنجز المساكن الجماعية والمشاريع الكبرى أهمها: **Les ZHUN** بمواد بناء تختلف عن السابق، وبعد 1990 لم يصبح لهذه الشركات وجود. هذا دفع بدخول الخاص بإنشاء مقاولات خاصة صغيرة وكبيرة لبناء السكن الفردي والجماعي. مع إدخال تقنيات ومواد بناء جديدة.

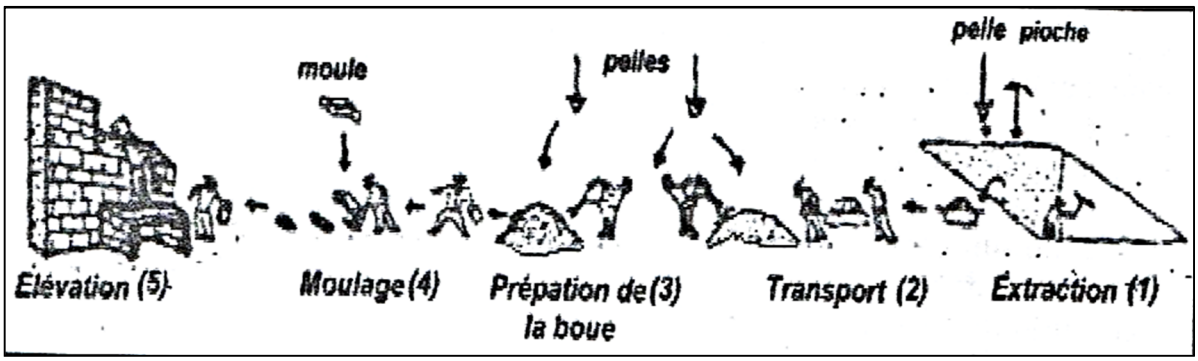

الشكل 52:مراحل انجاز المسكن التقليدي –بسكرة القديمة–

La source: (ADAD Med Chérif & Zérouala Med Salah, 1997)

يبين الشكل 52 مراحل انجاز المسكن التقليدي في مدينة بسكرة القديمة، والذي يعتمد في بناءه على مواد البناء المحلية، وبمشاركة سكان الحي. هذه المراحل هي الترتيب: استخراج المواد الأولية المحلية–النقل–إضافة الماء حتى يصبح وحل–القولبة–البناء.

المدينة	إحصاء 1977	إحصاء 1987	إحصاء 1998	إحصاء 2008
بسكرة	14092	20806	24519	31396
طولقة	/	3862	5270	9804

الجدول 27: تطور الحظيرة السكنية في منطقة الدراسة

المصدر: إحصاء 1977+إحصاء 1987+إحصاء 1998+إحصاء 2008

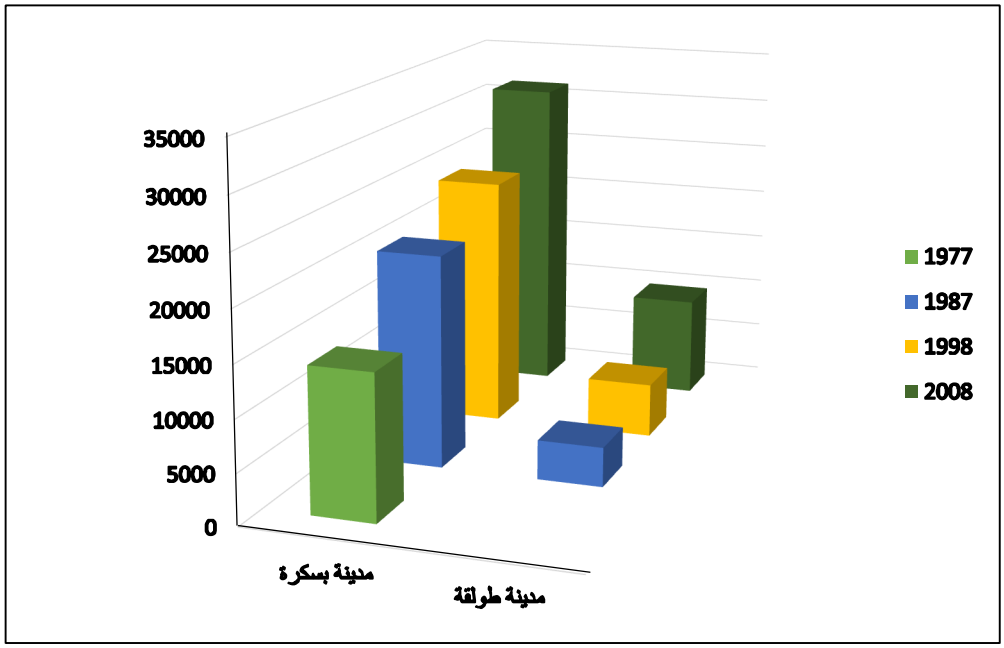

الشكل 53: تطور الحظيرة السكنية في منطقة الدراسة

المصدر: بالاعتماد على الجدول27

يبين الشكل 53 تطور الحظيرة السكنية في مدينتي بسكرة وطولقة خاصة بعد 1990، بسبب تحول الجزائر من النظام الاشتراكي الى نظام الاقتصاد الموجه.

ما يمكن ملاحظته من الجدول 27 هو زيادة معتبرة في عدد السكنات، وهذا راجع لسياسة الدولة في مواجهة العجز المسجل في قطاع السكن، وذلك بوضع العديد من البرامج وبمختلف الصيغ. ضف الى هذا مشاركة القطاع الخاص في الإنجاز، وبمختلف الصيغ.

خلاصة

تطرقنا في هذا الفصل إلى مختلف العوامل التي ساهمت بشكل كبير في التحولات التي عرفتها منطقة الدراسة ولا تزال تعرفها، هذه العوامل كانت بمثابة لمحرك والفاعل الرئيسي في نمو وتطور المدينتين وتحولهما من شكل لآخر إما قسريا أو عفويا أو استجابة لعوامل أخرى، وقد تمثلت في:

1-العوامل الاجتماعية: كانت عنصرا بارزا في التحولات المجالية والمورفولجية من خلال زيادة استهلاك المجال وفي كيفية استغلاله وكذا التحولات الوظيفية، هذه العوامل تنقسم إلى:

* **العوامل الديموغرافية:** ساهمت في **زيادة المجال العمراني** من خلال التطور السكاني الذي كان بوتيرة تختلف من مرحلة إلى أخرى، ومعدلات النمو المسجلة، ضف إلى ذلك الهجرة بنوعيها التي سمحت بالاختلاط بين السكان الأصليين والمهاجرين وبالتالي حدوث **تغييرات سوسيواقتصادية** من خلال دخول سلوكيات جديدة وبالمقابل التخلي عن أخرى، ضف الى هذا حدوث **تغيرات في نمط البناء** بسبب تنوع الثقافات.

* **العوامل الذاتية:** تخص الفرد نفسه، جاءت نتيجة التطورات التي يعرفها، والتي على إثرها تغيرت سلوكاته وتصرفاته مما يؤدي إلى التأثير وبصورة مباشرة على مختلف عناصر المدينة. هذه العوامل كان لها دور بارز في **التطور الاجتماعي** لمجتمع الدراسة، **وتبدل العادات والتقاليد** بالإضافة الى **التطور والتغير في طرق البناء.**

* **السكن:** الانتقال من المسكن التقليدي إلى المسكن المستقل الحديث **يغير من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية** للسكان، أي أن تبدل الهندسة المعمارية كان لها أثر بارز في **تحول العلاقات** بين أفراد العائلة بصورة خاصة.

2-العوامل الإدارية: هي مختلف السياسات المتبعة من طرف السلطات المحلية والعليا، وذلك من خلال:

* **سياسات التخطيط العمراني:** والتي تجسدت إما بمخططات عمرانية أو برامج تنموية وسكنية، وقد ساهمت بشكل واضح وبارز في **زيادة المجال العمراني وتبدل في الأشكال الحضرية** (التصميم الحضري، المشهد العمراني، المورفولوجية الحضرية...).

* **التجهيزات الكبرى:** جاءت بفعل الترقيات الإدارية، هذه التجهيزات لها دور يكون على مستوى الترقية. هذه الأخيرة أعطت للمدينتين **أدوار وظيفية وخدمية جديدة** لها تأثير على المستوى الولائي والجهوي، بالإضافة الى التحول في **الأنشطة الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية.**

3-العوامل الاقتصادية: كان لها دور في **التحولات الاقتصادية والاجتماعية وكذا المورفولوجية** من خلال تبدل في طرق وأشكال البناء (تبدل في شغل الأرض)، كل هذا كان بعفل تحول **النظام الاقتصادي** وتحول **الأنشطة الاقتصادية** والسكن كعامل اقتصادي.

خاتمة الباب الثاني

تعد مدينتي بسكرة وطولقة أحد أهم مدن الصحراء بصفة عامة ومدن اقليم الزيبان بصفة خاصة، عرفت خلال فترة وجودهما وتطورهما تعاقبا لمجموعة من الحضارات التي مرت على المنطقة ككل، فمن الفترة الرومانية إلى الفترة العربية الإسلامية ثم الفترة العثمانية، مرورا بالفترة الاستعمارية وأخيرا فترة الاستقلال.

وقد كان الانتقال من فترة إلى فترة تاريخية يتطلب حدوث تحولات مست الحجم والشكل الحضري والوظيفة الاقتصادية والخصائص الاجتماعية، فالشكل العمراني خص المجال وكيفية استهلاكه وأيضا الخصائص المورفولوجية (الواجهات، التصميم الحضري...) والوظيفة العمرانية خصت تحول في الوظيفة الاقتصادية والتي تضم مختلف الأنشطة الاقتصادية. أما الجانب الاجتماعي فقد كان في تبدل الخصائص الاجتماعية للمجتمع والفرد على حد سواء.

كل هذا رسم لنا الصورة العمرانية للمدينين بكل مكوناتها، كما تعرف منطقة الدراسة في السنوات الأخيرة تحولات مست الأجزاء (الأنسجة) الموجودة خلال الفترات التاريخية السابقة، حيث لم تسلم الأنسجة التقليدية والأوروبية، وكذا المشيدة خلال فترة الاستقلال (**ZHUN**، الأحياء الفوضوية) من وطأة التغيير.

هذه التحولات منها ما كان قسريا أي مرتبط بالقرارات السياسية، ومنها ما كان عفويا من طرف السكان التي كانت بمثابة تجسيد واضح وحي لتحركاتهم وأنشطتهم في جميع مجالات الحياة. وبالطبع لم تكن بمحض الصدفة وإنما بفعل عوامل جعلتها تأخذ هذا الشكل دون شكل آخر، أهمها: العوامل الاجتماعية والاقتصادية والإدارية دون استثناء عامل التطور التكنولوجي.

الباب الثالث

تأثير التحولات العمرانية في مدينتي بسكرة وطولقة على المحيط

الباب الثالث

الفصل السادس: تأثير التحولات العمرانية على المحيط الطبيعي

الفصل السابع: تأثير التحولات العمرانية على المحيط العمراني

الباب الثالث

تأثير التحولات العمرانية في مدينتي بسكرة وطولقة على المحيط

مقدمة الباب الثالث

مما لا شك فيه أن المدينة قبل الثورة الصناعية كانت تنمو وتتطور داخل أسوراها، وذلك في إطار خطتها التي وضعت لها. لتواكب التطور الاجتماعي والاقتصادي للسكان وبغض النظر عن مكان وجودها، ومتكيفة لحد كبير مع محيطها الطبيعي. لتكون بذلك عمرانا يتماشى الظروف الطبيعية والبشرية. من خلال تصميم عمراني يعتمد على الحجم المناسب المتلائم مع المحيط الطبيعي الذي نشأت فيه، ليسهل التحكم به من مختلف الجوانب. ولكن بعد الثورة الصناعية في القرن 19م حدثت القطيعة بين العمران التقليدي والحديث والمعاصر فيما بعد. فخروج المدينة من أسوراها شكل ثورة في ميدان العمران لأن التقنيات والأساليب العمرانية عرفت تطورا كبيرا وسريعا خاصة مع التقدم التكنولوجي. كل هذا سمح للمدينة بالتوسع في كل الاتجاهات الممكنة وغير الممكنة، وتحول العمران من خاصية محلية الى مادة إنتاجية تسوق دون مراعاة جوانب عديدة لعل أبرزها الطبيعية، من خلال البناء فوق مناطق المخاطر الطبيعية، والاقتصادية والاجتماعية والبيئية. هذه الأخيرة تعد أخطر المشكلات التي يعاني منها الانسان لأنها مرتبطة به ارتباطا وثيقا. كل هذا أنتج مدنا مريضة يصعب العيش فيها تعاني من مشاكل متعددة ويصعب التحكم فيها.

لقد ارتبط المحيط الطبيعي ارتباطا وثيقا في تكوين وتشكيل مدن منطقة الدراسة (بسكرة. طولقة) وكان له الأثر البارز في تحديد هويتهما (مدن الواحات). ولتعطينا هوية عمرانية تتميزان بها عن باقي المدن بفضل الجمع الأمثل

بين المؤثرات الطبيعية والبشرية معا بطريقة مثالية ومنسجمة، اذ كان الماء هو العامل الأول في ظهورهما ونموهما بعدما كانت محطات للقوافل التجارية، ومن ثم مدنا قائمة بحد ذاتها متكيفة مع طبيعة المنطقة. فقد استطاعت ان تلائم عمرانها مع المناخ الصحراوي القاسي بطرق بسيطة وباستعمال مواد بناء محلية ساعدت على التغلب على العوائق الطبيعية بكل براعة. وجعلت تلك العوائق من نقاط ضعف الى نقاط قوة يستفيد منها الانسان في حياته اليومية.

وكباقي مدن العالم لم تبقى هذه المدن داخل الواحة بل خرجت وعرفت تطورا كبيرا، هذا استجابة للظروف التاريخية، ولكي تستمر في الوجود ولا تزول. حدث هذا بفضل التحولات العمرانية التي عرفتها المدينتين (الفصل الرابع من الباب الثاني) بفعل عدة عوامل كانت بمثابة المحرك في حدوثها (الفصل الخامس من الباب الثاني). لكن هذه التحولات أفرزت مشاكل تعاني منها المدينتين أثرت بشكل سلبي على المحيط الطبيعي من جهة، والمحيط العمراني من جهة أخرى. جعل المدينتين تعيش وضع كارثي خاصة من الناحية البيئية قد لا تحمد عواقبه في المستقبل، وبإمكانه التأثير على عجلة التطور وبدرجة أكبر مدينة بسكرة.

فعلى هذا الأساس جاء هذا الباب لتوضيح تأثير التحولات العمرانية على المحيط بالاعتماد على المنهج المسحي والاحصائي والاستنباطي والوصفي التحليلي وذلك في فصلين هما:

الفصل السادس: تأثير التحولات العمرانية على المحيط الطبيعي.

الفصل السابع: تأثير التحولات العمرانية على المحيط العمراني.

الفصل السادس

تأثير التحولات العمرانية على المحيط الطبيعي

الفصل السادس
تأثير التحولات العمرانية على المحيط الطبيعي

تمهيد

ألف الانسان الطبيعة وخبرها منذ وجوده على الأرض وسخرها لمصلحته ولتلبية حاجياته بحسب الإمكانيات المتاحة في كل عصر. وعرف كيف يتعامل معها دون المساس بها. ولقد كانت المدينة خير دليل على ذلك، اذ كان تخطيط المدن يتماشى مع المحيط الطبيعي الذي تنتمي اليه، فقد كانت العناصر الطبيعية العنصر المؤثر في طريقة التصميم العمراني والمعماري. ومع التحولات العمرانية التي عرفتها المدينة وبفضل التقدم التكنولوجي والصناعي أصبح التصميم الحضري اليوم يهمل العناصر الطبيعية التي تتميز بها المدن(الموضع)، من مناخ وطبوغرافية والغطاء النباتي وغيرها من العناصر الطبيعية. ويكون بأساليب وطرق تضر بالبيئة على عكس ما كان في السابق، دون إدراك عواقب ذلك على الطبيعة وعلى الانسان على حد سواء جراء هذا الخلل الذي سيحصل للطبيعة جراء هذا التعمير المفرط والاستهلاك غير العقلاني للمجال الطبيعي دون احترام خصائصه الطبيعية. هذا الأمر يجعل الانسان يواجه أمام تحديات ومعوقات تواجهه في مدنه، بعدما كانت هذه الأخيرة رمز للتطور والرقي في صورة التلوث، الكوارث الطبيعية...

سنحاول في هذا الفصل التطرق الى تأثير التحولات العمرانية في منطقة الدراسة على المحيط الطبيعي، لأن المحيط الطبيعي للمدينتين حساس والتعامل معه يكون معه بحذر شديد، والا انتظر عواقب وخيمة في المستقبل تهدد أمنه واستقراره. هذا بالموازاة مع التطور الكبير الذي تعرفه المدينتين في شتى المجالات.

1-تبدل الخصائص المناخية المحلية: على غرار باقي المدن الصحراوية عرفت مدن الزيبان بصغر حجمها. لأن المدينة الكبيرة يصعب التحكم فيها، مع الإمكانيات المحدودة في تلك الفترة في وسط طبيعي صعب كالصحراء.

وقد ارتبطت بدرجة كبيرة مع محيطها الطبيعي (الواحة)، من خلال تكيفها مع الطبيعة الصحراوية القاسية، ليتحول المحيط من عائق الى نقطة قوة تستفيد منه المدينة. متجليا ذلك بوضوح في عمرانها اذ:

✓ اللجوء الى العمران المتظام: من أجل التقليل من التعرض لأشعة الشمس ومن شدة الرياح وكذا التقليل من خطورة العواصف الرملية وهذا من أجل التكيف مع الظروف المناخية القاسية من جهة وخلق مناخ محلي.

✓يساعد العمران التقليدي في التقليل من الحركة الأمر الذي يؤدي الى تقليل الحرارة الناتجة عنها في المدينة.

✓يعتبر النخيل حاجز طبيعي يحمي المدينة من المؤثرات الخارجية ويرسل كتل باردة التي من شأنها التقليل من الحرارة

✓يعمل الرمل دور المصفاة بالنسبة لمياه الصرف الصحي.

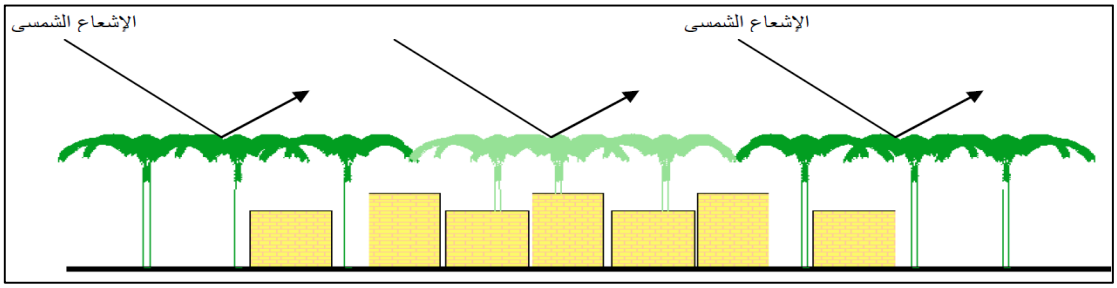

الشكل 54: مقطع توضيحي يوضح حماية المجال المبني داخل الواحة من الاشعاع الشمسي في واحة بسكرة

المصدر: (رامي إبراهيم نوح قاعود ،2011: 166)

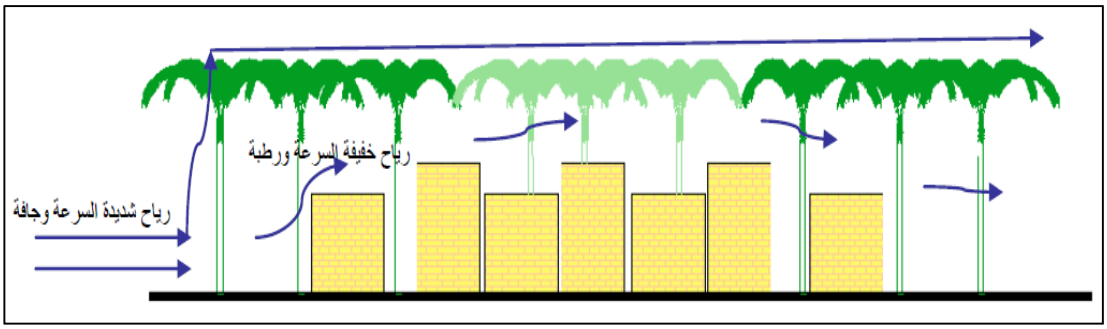

الشكل 55: مقطع توضيحي يوضح حماية المجال المبني من الرياح في واحة بسكرة

المصدر: (رامي إبراهيم نوح قاعود ،2011: 166)

من خلال الشكلين 54 و55 نلاحظ أن المجال العمراني محمي وبطريق جيدة من المؤثرات المناخية الخارجية المختلفة، اذ يقوم النخيل بالتقليل من نسبة وصول أشعة الشمس الى المباني. وبالتالي التقليل من درجة حرارة

الهواء، وكذلك يحمي من التعرض للرياح القوية والحارة. كما أن النخيل يرسل كتل هوائية باردة تزيد من رطوبة الجو، لتخلق مناخا محليا رطبا ومتعدل بدل الجاف والحار.

ومع التحولات التي عرفتها المدينتين (الفصل الرابع من الباب الثاني) خاصة بعد الفترة الاستعمارية، أين عرفتا تحولات عمرانية مهمة. ليخرج بذلك العمران التقليدي من محيطه ومناخه المحلي لتتوسع المدينتين في الاتجاهات الممكنة. وكنتيجة عن ذلك تغير العمران وتحول من التقليدي الى المعاصر (زيادة الحجم، اختفاء العمران المتظام، تلاشي طرق البناء التقليدية، تدهور الواحة...)، ولم يعد يحترم خصائص المناخ أثناء عملية التعمير وأصبحت مدن في الصحراء، بدأت تزول منها صفة مدن الواحات. اذ أن **57.3%** من السكان يرون مدينتهم على أنها عادية وليست مدن واحاتية وهي نسبة معتبرة (نتائج الاستمارة 2015) (الشكل 56).

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	Oui	153	16,9	16,9	16,9
	Non	517	57,3	57,3	74,2
	aucune idée	233	25,8	25,8	100,0
	Total	903	100,0	100,0	

الشكل 56: يبين إجابات السؤال المتعلق بأن مدينتكم واحتية

المصدر: نتائج الاستمارة

لتبرز في الأفق مشاكل مناخية يعاني منها الانسان بعدما كان السبب الأول في حدوث ذلك وبدرجة أكبر مدينة بسكرة:

1-1-بالنسبة لمدينة بسكرة:

لقد تبدل المناخ المحلي والعام في مدينة بسكرة وأضحى يشكل مصدر قلق وتخوف لدى المواطنين اذ:

-**أصبح اليوم يتم اللجوء الى الحلول التقنية**: في عملية تكييف المنازل ومختلف التجهيزات بواسطة المكيفات الهوائية، هذه الأخيرة في بعض الأحيان تصبح مصدر قلق للإنسان نظرا لعدم توفرها على معايير الجودة في أغلبها

(التلف بسرعة). على العكس في السابق أين كانت تكييف المنازل يتم بطريقة طبيعية وغير مكلفة.وهذا من خلال ملائمة تصميم المسكن وكذا مواد البناء وكذا النخيل للمناخ المحلي.

الصورة 40: الاستعمال المفرط للمكيفات الهوائية في وسط المدينة

المصدر: تحقيق ميداني جوان 2015

المدينة	نسبة امتلاك المكيف الكهربائي (%)	عدد الأسر المالكة للمكيف الكهربائي
بسكرة	60.6	21175

الجدول 28: نسبة امتلاك الأسر للمكيفات الكهربائية

المصدر: الإحصاء العام للسكن والسكان 2008 ولاية بسكرة

تبين احصائيات الجدول 28 الاستهلاك المفرط للمكيفات الكهربائية في مدينة بسكرة، نظرا للحاجة الماسة اليها. في ظل عدم ملائمة المسكن الحديث لطبيعة المنطقة.

-**زيادة هشاشة الوضع للتعرض للرياح القوية والعواصف الرملية** :(لا توجد حواجز طبيعية والمتمثلة في النخيل، طرق واسعة لا تتلائم مع مناخ المنطقة). وبالأخص الرياح الجنوبية الشرقية.

ملاحظة: يهب على مدينة بسكرة نوعان من الرياح هما: رياح شمالية غربية محملة بالرطوبة ورياح جنوبية شرقية وهي خطيرة مقارنة بالأولى.

الصورة 41: صورة لطريق رئيسي في المنطقة السكنية الحضرية الجديدة الشرقية تعكش هشاشة الوضع للتعرض الدائم للرياح والعواصف الرملية
المصدر: تحقيق ميداني جوان 2015

-**الحرارة العالية والشديدة في المدينة:** تدوم لفترة طويلة (من شهر ماي الى أواخر شهر أكتوبر)، وتكون طوال اليوم تقريبا وتكون في بعض الأحيان قاتلة. الأمر الذي يعيق الحركة الخاصة بالراجلين والمركبات على حد سواء. لتكون بذلك المدينة فارغة طوال النهار، ضف الى الإرهاق الذي يصيب الانسان جراءها (تحقيق ميداني).

الصورة 42: انعدام الحركة في شارع الحكيم سعدان بسبب الحرارة الشديدة (مدينة بسكرة) الصورة مأخوذة على الساعة **09:30** صباحا
المصدر: تحقيق ميداني ماي 2015

ويمكن تفسير هذا الارتفاع هو تحول الواحة الى مدينة من الحجم الكبير، هذا التحول ساهم في بشكل أو بآخر في هذه الزيادة المسجلة. لأن الواحة في السابق كانت تعمل على تلطيف الجو وتخفيض درجة الحرارة، بينما المدينة الحديثة وما تحتويه من أنشطة حضرية (مباني، أنظمة النقل، وظائف حضرية...)، تعمل على زيادة درجة حرارة المدينة والمنطقة ككل (الجزيرة الحرارية) (الشكل 57).

الأشهر	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	11	12	المتوسط
متوسط درجة الحرارة (1913-1938)	12.2	13.1	16.8	20.2	24.7	29.9	33.3	32.3	28.8	22.4	16.5	11.9	21.8
متوسط درجة الحرارة (1973-2003)	11.7	13.7	16.9	20.5	25.5	30.6	33.9	33.5	28.9	23.5	17.1	12.9	22.3
الفرق المسجل	-0.5	+0.6	+0.1	+0.3	+0.8	+0.7	+0.6	+1	+0.1	+1.1	+0.6	+1	+0.5

الجدول 29: تغيرات درجات الحرارة في منطقة بسكرة بين الفترتين(**1913-1938**) و(**1973-2003**)

المصدر: (سنوسي سميرة ،**2006**)

من خلال الجدول رقم 29 يتبين لنا زيادة المعدل السنوي لدرجة الحرارة في الفترة (1973-2003) بقيمة قدرها **+0.5** بالمقارنة مع الفترة (1913-1938). هذا الارتفاع كان بدرجة أكبر في الفترة الحارة التي تمر على المنطقة وبالأخص الأشهر 08-09-10.وهذا راجع الى زيادة التعمير في المنطقة، أي تحولها من منطقة ريفية يتميز نشاطها بتخفيض في درجات الحرارة(الفلاحة)، الى منطقة عمرانية تساهم بأنشطتها في زيادة درجة الحرارة. (تعذر الحصول على المعطيات الحديثة)

-**الشعور بالاختناق**: بسبب الضغط المرتفع الناتج عن الحرارة وغياب المساحات الخضراء والمسطحات المائية وبقاء الرياح الساخنة والباردة على حالها بسبب عدم وجود تيارات هوائية تعمل على تحريكها بسبب تدهور الواحة. مما يعني حدوث دوامات هوائية تساهم في الزيادة في درجة الحرارة المحيطة بالمدينة (**تحقيق ميداني سبتمبر 2015**). جعلتها تسجل معدلات قياسية في درجة الحرارة تفوق المعدلات العادية التي كانت تسجل سابقا (الجدول 29).

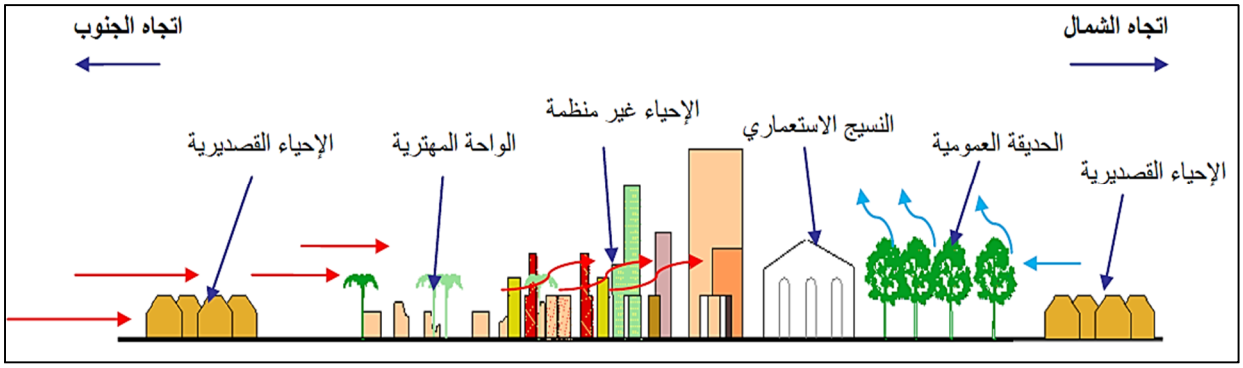

الشكل 57: مقطع توضيحي يبين التركيبة العمرانية لمدينة بسكرة عقب الفترة الاستعمارية

المصدر: (رامي إبراهيم نوح قاعود ،**2011**: **181**)

من خلال الشكل 57نلاحظ أن المدينة عرضة للرياح الحارة من الجنوب والرياح الباردة من الشمال بسبب تدهور الواحة. هذه الرياح تخترق المدينة وتتجمع في الوسط ومع الحرارة المرتفعة. وفي ظل غياب تيارات هوائية تتشكل دوامات هوائية، من شأنها أن تزيد من درجة حرارة المدينة، وتحدث نوع من الاختناق داخلها، وبالأخص شرق المدينة.

السنة	1959	1999
درجة حرارة مركز المدينة (°)	36	44
درجة الحرارة في المنطقة المحيطة بالنخيل(°)	32	32

الجدول 30: درجات الحرارة في مركز مدينة بسكرة والمنطقة المحيطة بالنخيل خلال السنتين 1959و1999
(ADAD Med Chérif & ZEROUALA Med Salah, 2002)

من خلال معطيات الجدول 30نلاحظ ارتفاع كبير في درجة الحرارة في مركز مدينة سنة 1999 أين سجلت 44° بالمقارنة بسنة 1959 أين سجلت 36° وهذا راجع الى طبيعة المركز الحال، الذي يتميز بالحركة الكبيرة سواء ميكانيكية أو للراجلين والبناء الكثيف لا يوجد مجال للتنفس. لأنه تنعدم فيه المساحات الخضراء والمسطحات المائية، والصورة 43 خير دليل على ذلك. بينما نلاحظ ثبات درجة الحرارة في المنطقة في المنطقة المحيطة بالنخيل لأن هذا الأخير يعمل على تلطيف الجو (تعذر الحصول على المعطيات الحديثة).

الصورة 43: تشبع مركز مدينة بسكرة (البناء الحديث الكثيف) 2014

المصدر: تحقيق ميداني 2014

هذه الانعكاسات السلبية جعلت المدينة تعيش مناخا محليا مختلا يجعلها عرضة لكوارث طبيعية في المستقبل.

1-2-بالنسبة لمدينة طولقة: لا تزال تحافظ على خصوصيتها كمدينة واحتية ولو بدرجة أقل من السابق. نظرا لوجود ثروة من النخيل جد معتبرة، اذ تقدر ب 300330 نخلة سنة 2013 (**مديرية المصالح الفلاحية لولاية بسكرة**). هذه الثروة تعكس الثقافة المحلية للسكان وعلاقتهم مع محيطهم الطبيعي. لكن هذه المميزات بدأت تتلاشى تدريجيا في ظل التعمير المتزايد الذي تعرفه المدينة والمنطقة ككل، سيكون مصيرها مستقبلا نفس مصير مدينة بسكرة إذا ما بقيت الأمور على حالها في الوقت الراهن.

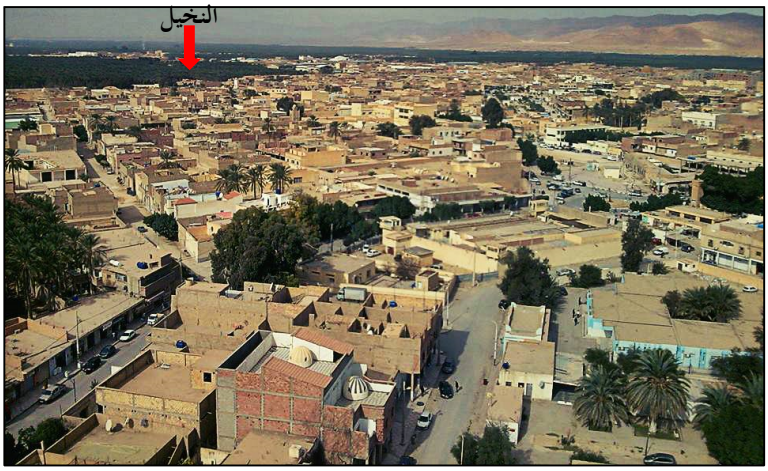

الصورة 44: تبين أن مدينة طولقة محمية من الرياح الجنوبية بفضل واحات النخيل

المصدر: **http://tolga.maghrebarabe.net/t435-topic consulté le 2017**

2-التحولات العمرانية وعلاقتها بالمخاطر الكبرى: تعد المخاطر الكبرى مصدر الأضرار عندما تتحول الى كوراث لما تحدث في المناطق ذات أنشطة بشرية واقتصادية كبرى، أي في ظل وجود الرهانات ويتعلق الأمر هنا عن المدن. فكلما زاد الرهان زادت قابلية التعرض للخطر، لكن يجب الإشارة الى إمكانية احتمال الخطر (**Aléa**). أي معنى آخر أن:

الرهان + احتمال وقوع الخطر = الخطر

الخطر + قابلية التعرض للخطر (la vulnérabilité) = الكارثة

2-1-التقييم المادي والبشري للمخاطر الكبرى في منطقة الدراسة: إذا كانت الكوارث تحدث لأسباب طبيعية فان الانسان كثيرا ما يكون له دور في حدوثها، هذا ان لم يكن هو المسبب الأول في حدوثها. لأنه بطبعه يريد التطور في شتى المجالات حتى على حساب الطبيعة، وذلك بإحداث تغييرات عليها حتى وان كانت النتائج

سلبية تعود عليه بالضرر. فاستهلاك المجال بشكل مفرط وطريقة غير عقلانية، رمي النفايات بطريقة عشوائية، عدم احترام حدود الطبيعة، التحولات الاقتصادية والاجتماعية، كلها عوامل تساهم في حدوث الكارثة تكون عواقبها وخيمة. كما قلنا إن الخطر يتركز دائما في المناطق الحضرية نظر لوجود كثافة سكانية وسكنية عالية وهياكل قاعدية مهمة، لكن دون نسيان الجانب الطبيعي المتمثل في احتمال وقوع الخطر. كل هذا يجعل وقوع خسائر مادية وبشرية ممكنة.

ارتأينا أن نستعرض أهم الخسائر المسجلة جراء الكوارث السابقة التي وقعت في منطقة دراستنا في الجدول 31:

الكارثة	التاريخ	الخسائر المادية	الخسائر البشرية
فيضانات 1969	سبتمبر 1969	-اتلاف المحاصيل الزراعية بنسبة 100% -تهديم البيوت المحاذية لواد بسكرة (حي لمسيد) -اتلاف 7000 نخلة وتهديم العديد من السواقي	-مركز بسكرة:19 حالة وفاة و30 جريح -مركز طولقة:10وفيات و1700 شخص دون مأوى
تساقط البرد	سبتمبر 1979	-اتلاف العديد من النخيل -انهيار العديد من المنازل المبنية من الطوب	/
العواصف الهوجاء	سبتمبر 1989	-اتلاف 1000نخلة -بلغت الأضرار حوالي 5 مليار سنتيم	/
فيضانات 1989	ديسمبر1989	-اتلاف 400 نخلة	-05 قتلى -35 جريح
موجة الحرارة العالية	جويلية 1999	-اتلاف المحاصيل الزراعية	-وفاة العديد من الأشخاص المسنين وكبار السن

الجدول 31: أهم الخسائر المادية والبشرية عقب كل كارثة في منطقة الدراسة

المصدر: (سنوسي سميرة ،2006) + (ميدني شايب ذراع،2013-2014)

بتحليلنا لأهم الكوارث التي ضربت المنطقة نستنتج أنه هناك علاقة طردية تجمع بين الخطر الذي يتحول الى كارثة بوجود الانسان ومنشآته الاقتصادية والاجتماعية، فكلما زاد الرهان كانت الخسائر أكبر والعكس صحيح. ومما يزيد من ضخامة التهديد هو التطور العمراني الذي تشهده منطقة الدراسة في ظل التحولات العمرانية التي عرفتها والمشاكل البيئية التي تعاني منها أصلا، والتي بإمكانها التي تساهم وبدرجة كبيرة في الزيادة من التأثيرات للكارثة لعل أبرزها:

●**النفايات الصناعية السائلة:** نجدها بصورة واضحة في مدينة بسكرة نظرا لامتلاكها منطقة صناعية، حيث تعاني من مشاكل فيما يخص تصريف المياه القذرة لوحداتها الصناعية. وما يزيد الأمر سوءا هو أن هذه الوحدات لا تملك وحدات تصفية. أما بالنسبة للزيوت فهي ترمى مباشرة في قنوات الصرف الصحي دون تصفية ولا معالجة (محطات البنزين...) (الجدول 32). هذا الأمر يمثل تهديد حقيقي للمياه الجوفية والنخيل.

●**النفايات الصناعية الصلبة:** نجدها اما مخزنة داخل الوحدات الصناعية أو في المفرغة العمومية دون مراقبتها ومعالجتها. معظمها سامة يمكن أن تؤثر على البيئة.

●**مشكل مياه الصرف الصحي:** جل المصارف الرئيسية والنهائية تصرف في الطبيعة، فبطولقة يتم الصرف في مستنقع طبيعي، وبسكرة يتم الصرف في شط السعدة. هذا المشكل يمكن أن يؤدي الى تلوث المياه الجوفية وانتشار الأمراض والأوبئة، جراء الروائح الكريهة والحشرات الضارة. خاصة مع التطور الديمغرافي الهائل.

●**مشكل ترسب الأملاح وصعود المياه بمنطقة طولقة:** فمع الفيضان والرطوبة والتعمير السريع من شأنه التأثير على ثروة النخيل.

المؤسسة	النفايات الموجودة	طريقة المعالجة
مؤسسة صناعة الكوابل ENICAB	-نفايات صلبة: PVC -250طن /العام - PRC-200 طن /العام Stéarates de PLOMB 3.802 كلغ Sulfate de PLOMB 9.406 كلغ	-ترمى في القمامة العمومية
	-نفايات سائلة: Acide sulfirique 12طن /العام Huiles d'Emulsion 3-4م^3 في الشهر المياه القذرة 200 م^3 في اليوم	-ترمى في قنوات الصرف الصحي
وحدة نفطال بسكرة	زيوت التفريغ	-توجه مباشرة الى شركة سوناطراك لإعادة استعمالها
مؤسسة النسيج والتجهيز	-نفايات صلبة: نفايات الورق والألياف قطع معدنية وخشبية	الرمي في القمامة العمومية
	-نفايات سائلة: مياه صناعية قذرة	معالجة عن طريق محطة التصفية

الجدول 32: وضعية النفايات الصناعية في بعض الوحدات الصناعية في مدينة بسكرة

المصدر: مديرية البيئة لولاية بسكرة

2-2-محاولة لتنطيق خطر الفيضان في مدينة بسكرة

لتنطيق الخطر نعتمد على عاملين هما:

- احتمال وقوع الخطر (ALEA)
- الرهانات الاقتصادية والاجتماعية (LES ENJEUX)

		الرهـــان			
		معدوم	ضعيف	متوسط	كبير
احتمال وقوع الخطر	معدوم	لا يوجد خطر	لا يوجد خطر	لا يوجد خطر	لا يوجد خطر
	ضعيف	لا يوجد خطر	خطر ضعيف	خطر ضعيف	خطر متوسط
	متوسط	لا يوجد خطر	خطر ضعيف	خطر متوسط	خطر كبير
	قوي	لا يوجد خطر	خطر متوسط	خطر كبير	خطر كبير جدا

الشكل 58: مستويات الخطر

المصدر: بتصرف الطالب

من خلال تحليلنا العمراني للمدينة فيما سبق(الفصل الرابع)،والفيضانات التي حدثت في السابق فانه قد استطعنا أن نحدد ثلاث فئات من درجة الخطر في المدينة و هي:

الفئة الأولى ذات خطر كبير: تتمثل في الاسرة الفيضية لواد بسكرة تتميز بكثافة سكنية و سكانية كبيرة تمثل وسط المدينة و الأجزاء الغربية من واد بسكرة في حي العالية و مختلف التجهيزات الكبرى القريبة من الواد بالإضافة الى حي لمسيد التقليدي.

الفئة الثانية ذات خطر متوسط: هي المناطق القريبة من المناطق الفيضية في المدينة تتميز بكثافة سكنية وسكانية متوسطة.

الفئة الثالثة ذات خطر ضعيف: هي المناطق البعيدة من الواد و هي مناطق ذات كثافة سكنية و سكانية منخفظة.

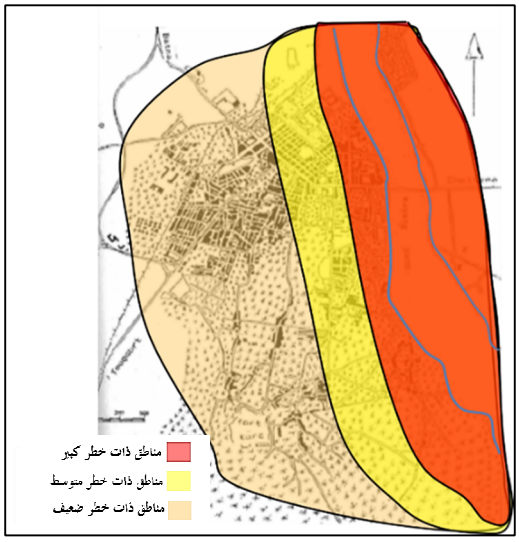

الشكل 59: تنطيق الخطر في مدينة بسكرة حسب معطيات1972

المصدر: بتصرف الطالب بالاعتماد على مخطط بسكرة 1972

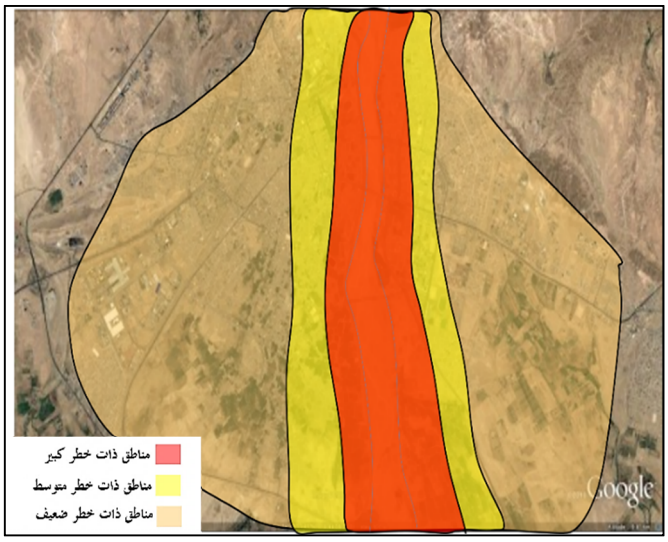

شكل 60: تنطيق الخطر في مدينة بسكرة حسب معطيات 2015

المصدر: بتصرف الطالب بالاعتماد على Google Earth 2015

يبين الشكلين 59و60 ارتفاع درجة الخطر وقوع الفيضان بالمقارنة بحالة المدينة عام 1972. وهذا راجع الى التحولات العمرانية التي شهدتها ، فقد تم استهلاك الأسرة الفيصية لواد بسكرة .و بالتالي فان هشاشة المدينة لهذا الخطر أصبحت أكبر ،و بأجزاء مهمة خاصة مركزها ،و بعض التجهيزات والهياكل القاعدية المهمة. فمجرد سقوط قطرات تصبح المدينة في حالة تأهب (فيضانات سبتمبر 2016،فيضانات سيدي زرزور مارس 2015).

3- تقلص ثروة النخيل

3-1- مدينة بسكرة: تعتبر واحة بسكرة من أقدم الواحات في الجزائر و المغرب العربي، حيث عرفت تعاقب حضارات و شعوب تاريخية عبر مختلف مراحل تطورها.وقد اختلفت على اثرها السياسات المتبعة الاقتصادية والاجتماعية و السياسية و العمرانية في الواحة و المنطقة ككل. و على الرغم من كل هذا فان صورتها لم تتغير وبقيت تلك الواحة المزدهرة والمعمرة بالسكان مصدرها الفلاحي الأول التمور. و يرجع هذا الفضل الى النخيل الذي كان وراء الازدهار والتطور، لأنه كان يلعب أدوار مختلفة تخدم الواحة، اذ كان مصدر لمواد البناء بالإضافة الى الدور المناخي الذي كان يلعبه. فقد كان يخلق مناخ محلي بفضل تخفيض درجة الحرارة و التقليل من شدة الرياح الحارة من جهة، وارسال كتل هوائية باردة تعمل على تلطيف الجو. ففي سنوات الخمسيات قدر عدد النخيل ب250000 نخلة لتعداد سكاني قدره 50000 نسمة مما يعني بلوغ معدل 5 نخلات لكل فرد. و هو معدل عالي.كل هذه الخصائص أعطت للمدينة صفة مدينة واحاتية (الصورة 45).

الصورة 45: منظر عام لمدينة بسكرة خلال الحقبة الاستعمارية-مدينة واحاتية-

المصدر:http://claudine.jorry.pagesperso-orange.fr/images/Biskra.jpg consulté le 2017

لكن بعد الاستقلال عرفت المدينة تطورا عمرانيا كبيرا خاصة بعد 1974 ، و أصبحت اليوم أكبر المدن الصحراوية و من أكبر المدن الجزائرية من حيث الحجم السكاني. تجمع بين مختلف الوظائف الحضرية الحديثة تضاعف فيها استهلاك المجال بشكل كبير (الفصل الرابع)، فمن 433.25 هكتار سنة 1962 تضاعفت المساحة المبنية بحوالي 6 مرات ،لتبلغ 2778 هكتار في 2008. و يعود هذا الى الترقية الادراية للمدينة.

هذا التحول من واحة الى مدينة حديثة ساهم بشكل كبير في تقلص ثروة النخيل (الجدول33)،من خلال التعمير العشوائي. هذا الأخير تجسد بالبرامج التنموية التي تكون على حسابها.كما أن تحول السكان الى القطاع الثاني والثالث ساهم بشكل كبير في تدهور الواحة, لأنهم قاموا بتحويل بساتينهم الى عقارات موجهة للبناء(**تحقيق ميداني لبعض بساتين النخيل في مدينة بسكرة**).ليبلغ عدد النخيل 184580 موجهة ل 233899 نسمة أي بمعدل 0.8 نخلة لكل فرد(الشكل 61)، و هو معدل لا بأس به.

ملاحظة: تم حساب نصيب الفرد من النخيل بتقسيم عدد النخيل على عدد السكان.

الصورة 46: منظر عام لمدينة بسكرة من الجهة الغربية تلاشي ملامح مدن الواحات وتحولت الى مدينة شمالية عادية
المصدر: تحقيق ميداني 2015

السنوات	1954	1966	1977	1987	1998	2008	2013
عدد النخيل	250000	150000	100000 + فلياش	100000	140995	184180	184580

الجدول33 : احصائيات حول ثروة النخيل في بلدية بسكرة
المصدر: مديرية المصالح الفلاحية لولاية بسكرة 2013

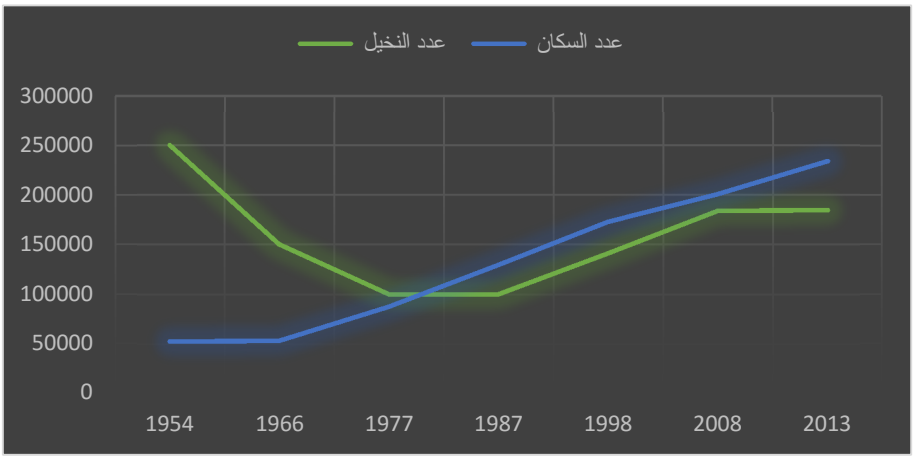

الشكل 61: منحنى يبين تأثير التطور السكاني في تقلص ثروة النخيل في بلدية بسكرة

المصدر: معالجة الطالب بالاعتماد على احصاء **2008** و معطيات مديرية المصالح الفلاحية لولاية بسكرة **2013**

3-2-مدينة طولقة: لم يتأثر المحيط الطبيعي كثيرا لمدينة طولقة جراء التحولات العمرانية التي شهدتها خلال تطورها، فهي لا تزال تحمل في وقتنا الحالي صفة مدن الواحات (المدينة داخل واحات النخيل). على الرغم من ارتقائها الى مقر دائرة واستفادتها من مشاريع واستثمارات عمرانية، هذا الأمر أدى الى زيادة مجالها العمراني بشكل ملفت حيث بلغت المساحة المبنية 722.11 هكتار سنة 2008. هذا التطور العمراني لم يؤثر كثيرا على ثروة النخيل التي بلغ عددها 300330 نخلة (معطيات مديرية المصالح الفلاحية لسنة 2013) لعدد سكان يقدر ب 63532 نسمة (معطيات سكان بلدية طولقة لسنة 2013) ليبلغ بهذا معدل 5 نخلات تقريبا لكل فرد (الشكل 62).

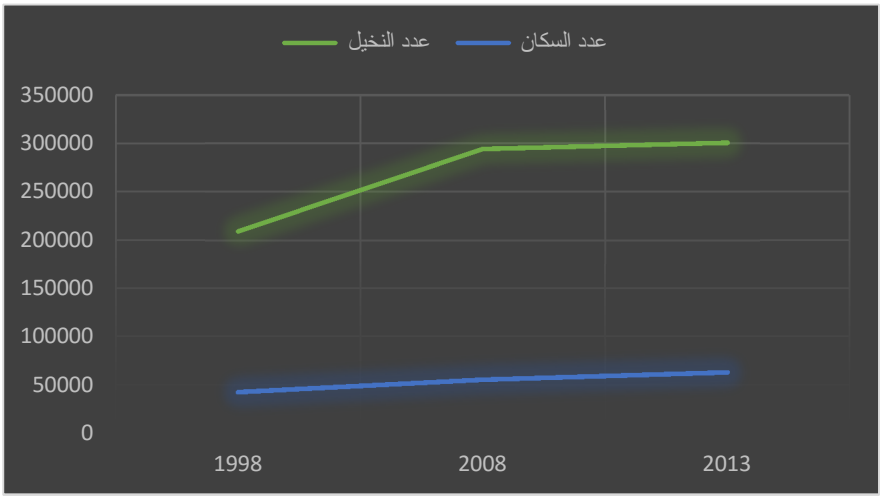

الشكل 62: منحنى يبين تأثير التطور السكاني و ثروة النخيل في بلدية طولقة

المصدر: معالجة الطالب بالاعتماد على احصاء **2008** و معطيات مديرية المصالح الفلاحية لولاية بسكرة **2013**

4-ظاهرة التلاحم الحضري(La conurbation urbaine)

4-1-مدينة بسكرة

هذا التطور المستمر و السريع الذي تعرفة مدينة بسكرة تواجهه عوائق طبيعية و صناعية ،الأمر الذي جعلها تأخذ المحاور الطرقية الثلاثة في التوسع. و هي طريق باتنة و طريق بوسعادة و طريق آريس ،مما أحدث مظهرا حضريا جديدا ألا و هو **ظاهرة التلاحم الحضري** مع تجمع شتمة من الجهة الشرقية على محور الطريق الوطني رقم 31 من جهة، ومع تجمع الحاجب من الجهة الجنوبية الغربية على محور الطريق الوطني رقم 46 من جهة أخرى ، ليتشكل بما يمكن تسميته **بالتجمع البسكري** بتعداد سكاني يقدرب 261042 نسمة (معطيات 2013) (الشكل 63)، و هي بمثابة أقطاب عمرانية يمكنها أن تلعب مع مدينة بسكرة دورا مهما في الإقليم. لأن كل المشاريع المستقبلية ستكون على أراضي بلديتي شتمة و الحاجب.

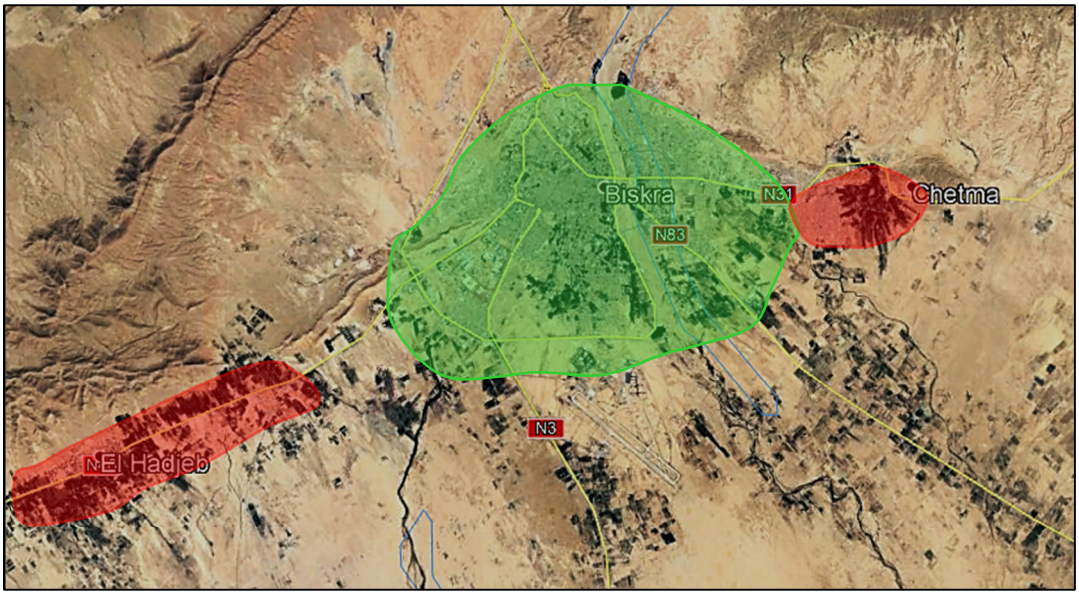

الشكل 63: صورة بالقمر الصناعي تبين التلاحم الحضري لمدينة بسكرة مع تجمعي شتمة و الحاجب عبر المحاور الطرقية

المصدر: **Google Earth consulté le 2016**

4-2-مدينة طولقة

اليوم تحتوي المدينة على مجموعة من وحدات تبريد وتحويل التمور، الامر الذي يجعلها قطبا صناعيا وتجاريا وطنيا للتمور في المستقبل القريب. أما عن مستقبل المدينة والمنطقة ككل (الزاب الغربي) فإنها حتما ستعرف ظاهرة

التلاحم الحضري بين تجمع طولقة والتجمعات الأخرى المنتمية للإقليم (الشكل 64)، مما يجعل ثروة النخيل في خطر. والتي هي أصلا بدأت تعاني من التأثيرات الحضرية، وعلى رأسها مشكل مياه الصرف الصحي التي تلوث المياه الجوفية التي تسقى منها بساتين النخيل عن طريق الآبار الارتوازية. ومع التعمير المفرط والعشوائي الذي تعرفه المنطقة ستزداد الأمور سوءا. ومع مشكل صعود المياه الجوفية التي هي ملوثة وترسب الأملاح ستصبح الأمور أكثر تعقيدا من الصعب التحكم في الوضع يزيد من هشاشة اتلاف النخيل. كل هذا سيغير من المحيط والشكل العام للمدينة والمنطقة ككل.

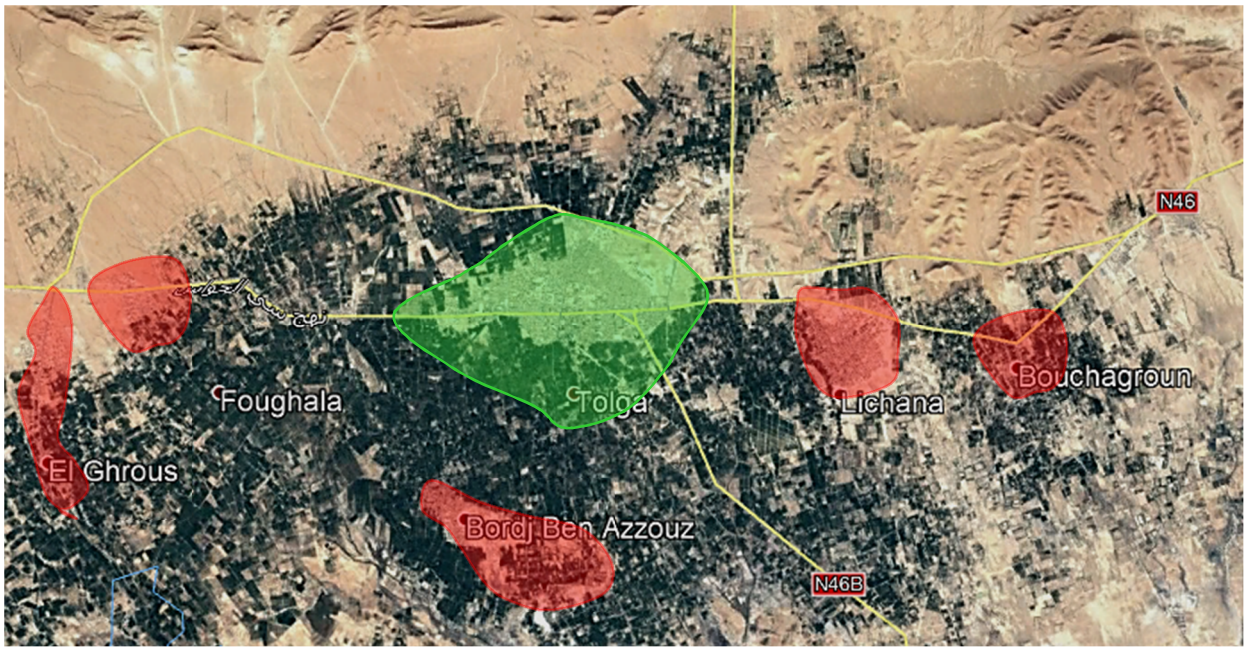

الشكل 64: صورة بالقمر الصناعي تبين إمكانية التلاحم الحضري في إقليم الزاب الغربي عبر المحاور الطرقية

المصدر: **Google Earth consulté le 2016**

خلاصة

تأثر المحيط الطبيعي لمنطقة الدراسة جراء التحولات العمرانية التي عرفتها، وقد كان هذا التأثر للأسف سلبيا جعل المدينتين تعيش حالة من عدم التوازن خاصة من الناحية البيئية. وقد تجلت في:

- **بالنسبة لمدينة بسكرة**

✓تغير في الخصائص المناخية للمدينة التي من شأنها أن تعود بالسلب على الانسان ونشاطه وصحته، وهذا راجع الى عدم مراعاة خصوصية المحيط في عملية التعمير الحديث.

✓زيادة قابلية التعرض للمخاطر الكبرى في صورة الفيضانات والرياح الشديدة والعواصف الرملية والحرارة العالية.

✓ظهور مشاكل بيئية تعاني منها المدينة سببها انتشار النفايات وتلوث المجاري المائية جراء رمي مياه الصرف الصحي فيها بطريقة بدائية وبدون رقابة.

✓تراجع ثروة النخيل وتدهور الواحة بشكل كبير بسبب الإهمال والتعمير العشوائي وكذا التحول الي القطاع الثالث، الأمر الذي جعل نصيب الفرد يقل وبشكل رهيب (**0.8** نخلة لكل فرد).

✓تبدل المظهر العمراني بالتلاحم الحضري مع تجمعي شتمة والحاجب على التوالي والذي ظهر على إثره ما يسمى بالتجمع البسكري.

●بالنسبة لمدينة طولقة

✓مشكل النفايات الصلبة ومياه الصرف الصحي التي ترمى بدون رقابة وبعشوائية التي يمكن أن تؤثر على النخيل وعلى صحة الانسان بسبب الروائح الكريهة والحشرات الضارة التي تخلفها.

✓ التلاحم الحضري الذي ستعرفه المنطقة (الزاب الغربي) الأمر الذي سيقلص النخيل.

الفصل السابع

تأثير التحولات العمرانية على المحيط العمراني

الفصل السابع

تأثير التحولات العمرانية على المحيط العمراني

تمهيد

لقد أدت التحولات العمرانية في منطقة الدراسة الى تغير جذري في المحيط العمراني للمدينتين من جميع الجوانب. ترتب عنها آثار سلبية منها ما كانت متوقعة ومنها ما كانت غير متوقعة، وأدت الى ظهور مشاكل حضرية بالجملة مست جميع الجوانب وخاصة تلك التي تتعلق من الناحية البيئية. فالتلوث المادي وغير المادي، انتشار القمامة، تشوه الواجهات العمرانية أصبحت سمة مميزة للمحيط العمراني.

نتناول في هذا الفصل تأثير التحولات العمرانية في المدينتين على المحيط العمراني وذلك بوصف وتحليل مختلف السلبيات الناجمة عنها من جميع الجوانب، وأخص بالذكر الجانب الاجتماعي، الاقتصادي، الفيزيائي، والبيئي.

1-الجانب الاجتماعي

1-1-تبدل العادات والتقاليد: ان الانتقال من منطقة فلاحية الى مدينة يساهم في تبدل العادات والتقاليد، فالنمو العمراني والزيادة السكانية والهجرة بأنواعها تؤدي الى تحولها وتبدلها واندثارها في بعض الأحيان، بسبب الاختلاط بين السكان. اذ ترى ما نسبة **44.3 %** أن التحول في مدينتهم هو تحول العادات والتقاليد (**بحسب نتائج الاستمارة**) وهي نسبة معتبرة. وهناك من يراها إيجابية ومنها من يعتبرها سلبية ومنها من أجاب لا أدري اذ:

- أن نسبة**22.25 %** أجابوا بأنه تغير إيجابي قالوا إنه ساهم في تحضر المجتمع والتخلي عن بعض المظاهر الاجتماعية السيئة في نظرهم.
- أن نسبة **58.75** % أجابوا بأنه أمر سلبي قالوا إن هذا التغير أدى الى ظهور مشاكل اجتماعية لم تكن موجودة كالتفكك الأسري وضعف الروابط الاجتماعية وكذا عدم توفر الأمن.

●فيما أن نسبة **19٪** أجابوا لا أدري والتزموا الحياد.

1-2-ضعف الروابط الاجتماعية

●عند التحقيق الميداني في منطقة الدراسة توصلنا الى أمر مهم ألا وهو ضعف الروابط الاجتماعية. هذا الأمر أدى الى فتور العلاقات بين الجيران والأقارب، اذ يقضي **50.5%** من المستجوبين أوقات فراغهم في البيت و**19.2%** في المقهى و**10.9 %** مع الأهل و**16.8%** مع الأصدقاء و**2.7 %** في التجوال. على العكس السابق أين كان السكان تربطهم روابط اجتماعية متينة على كل المستويات باعتبارهم مجتمعا تقليديا.

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	Café	173	19,2	19,2	19,2
	avec les amies	152	16,8	16,8	36,0
	avec la famille	98	10,9	10,9	46,8
	à la maison	456	50,5	50,5	97,3
	au shopping	24	2,7	2,7	100,0
	Total	903	100,0	100,0	

الشكل 66: يبين إجابات أماكن قضاء أوقات الفراغ

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

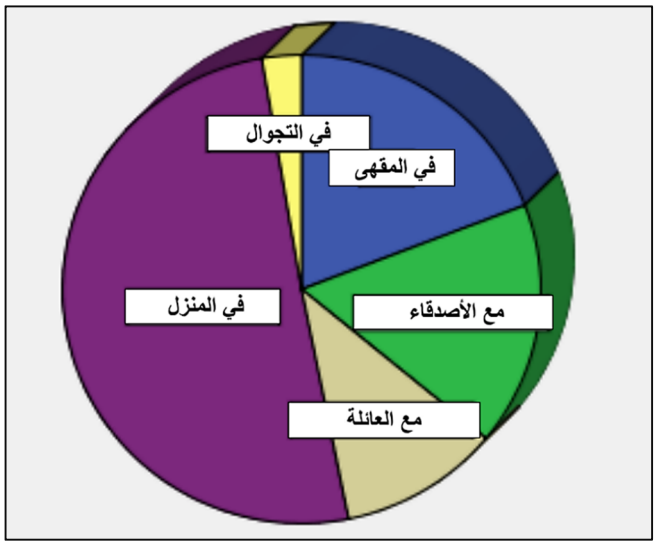

الشكل 67: يبين أماكن قضاء أوقات الفراغ

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

●ضعف الروابط الاجتماعية جعل **60.7%** من المستجوبين يريدون الرحيل عن حييهم بسبب عدم توفر الأمن، والقلق الدائم من الجيران. لأنهم لا يعرفون بعضهم البعض (بالأخص في أحياء السكن الجماعي)، وغياب الاحترام

المتبادل بين الجيران، انتشار الآفات الاجتماعية كالسرقة والجريمة، وكذا اللامبالاة بما يحدث في الحي. وهذا ما يؤكد التفكك الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	oui	548	60,7	60,7	60,7
	Non	355	39,3	39,3	100,0
	Total	903	100,0	100,0	

الشكل 68: يبين إجابات عن إمكانية الرحيل عن الحي

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	oui	220	24,4	24,4	24,4
	non	370	41,0	41,0	65,3
	juste juste	313	34,7	34,7	100,0
	Total	903	100,0	100,0	

الشكل 69: يبين إجابات رضا السكان عن حيهم من ناحية الأمن

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

●**ظهور نوع من الطبقية:** من لديه القدرة على تحديد مسكنه يجدده بطريقة عصرية، ومن لم يستطع تحسينه يبقى المسكن متدهور يشوه المشهد الحضري، هذين النوعين نجدهما متجاورين من شأنه التأثير من الناحية الاجتماعية على نفسية السكان. على العكس في السابق فقد كانت الواجهات العمرانية بشكل موحد.

الصورة 47: مسكن تقليدي جدد بمواد البناء الحديثة وبجواره مسكن تقليدي لم يجدد (بسكرة القديمة)

المصدر: تحقيق ميداني مارس **2015**

●ومما يؤكد ضعف الروابط الاجتماعية هو عدم الاكتراث والاهتمام بجمعية الحي، حيث أن نسبة **48.1%** لا تدري بأن حيهم لديه جمعية بالمقارنة بالفئة التي أجابت بنعم (**17.8%**)والفئة التي أجابت ب لا (**34.0%**).

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	Oui	161	17,8	17,8	17,8
	Non	307	34,0	34,0	51,9
	aucune idée	434	48,1	48,1	100,0
Total		903	100,0		

الشكل 70: يبين إجابات السؤال المتعلق بوجود جمعية الحي

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

● ضف الى كل هذا فان نسبة **56.1%** من المستجوبين لا يمارسون هواياتهم مع الجماعة، مرده ضيق الوقت والعمل الإضافي وغياب النشاطات الرياضية والثقافية، كما أن قلة المؤسسات الثقافية لها قسط معتبر في هذا. كما أن دور السينما مغلقة (سينما الأطلس بمدينة بسكرة).

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	Toujours	149	16,5	16,5	16,5
	quelques fois	247	27,4	27,4	43,9
	Non	507	56,1	56,1	100,0
	Total	903	100,0	100,0	

الشكل 71: يبين الإجابات المتعلقة بممارسة الهواية مع الجماعة

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	Oui	276	30,6	30,6	30,6
	Non	434	48,1	48,1	78,6
	aucune idée	193	21,4	21,4	100,0
	Total	903	100,0	100,0	

الشكل 72: يبين إجابات المتعلقة بوجود المؤسسات الثقافية الفاعلة

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

1-3-الهجرة وانعكاساتها الاجتماعية والمجالية

لعبت الهجرة وخاصة الأمنية سنوات التسعينات بشكل واضح على الصعيد الاجتماعي، حيث ظهرت على إثرها العديد من المشاكل الاجتماعية أهمها:

●**الانعكاسات المجالية: انتشار السكن الهش:** الذي يعتبر علامة للفقر والتخلف ووكر للجريمة والفساد تفتقر لأدنى متطلبات الحياة.

البلدية	عدد السكن الهش
بسكرة	459
طولقة	137

الجدول 34: احصائيات حول السكنات الهشة في بلديتي بسكرة وطولقة

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكن 2008 ولاية بسكرة

●**الانعكاسات الاجتماعية: ترييف المدينة:** من خلال بعض التصرفات السلبية من طرف المهاجرين التي لا علاقة لها بالحياة الحضرية كتربية الحيوانات داخل المحيط العمراني والأعراس البدوية المزعجة (**تحقيق ميداني**).

2-الجانب الاقتصادي

2-1-تحسن الأوضاع الاقتصادية: رجعت التحولات الاقتصادية على السكان بالإيجاب. لأن التحول من القطاع الأول الى الثاني ثم الى القطاع الثالث الذي يسيطر بنسبة كبيرة في الوقت الحالي ساهم في تحسن الوضع المهني، حيث أن نسبة **56.7 ٪** من المستجوبين مارسوا وظيفة قبل ممارستهم لوظيفتهم الحالية مقابل **43.3٪**، وقد كانت معظم الوظائف السابقة كانت في الفلاحة والبناء والأعمال الحرة.

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	Oui	512	56,7	56,7	56,7
	Non	391	43,3	43,3	100,0
	Total	903	100,0	100,0	

الشكل 73: يبين الإجابات المتعلقة بممارسة نشاط من قبل

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

●فبحسب التحقيق الميداني فان نسبة**44.5%** راضية عن وضعها المهني بالمقابل أن نسبة **34.1%** غير راضية عن وضعها المهني، فيما ترى نسبة **21.3%** أنها راضية نوعا ما.

		Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	Oui	44.5	44,5	44,5
	Non	34.1	34,1	78,7
	juste juste	21.3	21,3	100,0
	Total	100	100,0	

الشكل 74: يبين إجابات الرضا المهني

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

●هذا الرضا عن الوضع المهني مرده تحسن ظروف العمل، نظرا لتوفر متطلبات الراحة وبالأخص عند التنقل الى مكان العمل بفضل تطور الوسائل: بواسطة السيارة الخاصة **34%**، بواسطة حافلة نقل العمال **19.2%**، بواسطة حافلة النقل العمومي **18.4%**، وعلى الأقدام **23.1%** مقابل **5.4%** يستعملون وسائل أخرى لعل أبرزها الدراجة بنوعيها الهوائية والنارية. على العكس في السابق أين كان العمال يقومون بأعمال شاقة داخل الواحة من تنظيف السواقي وبناء المساكن التقليدية التي كانت تتطلب مجهود كبير (الشكل 75).

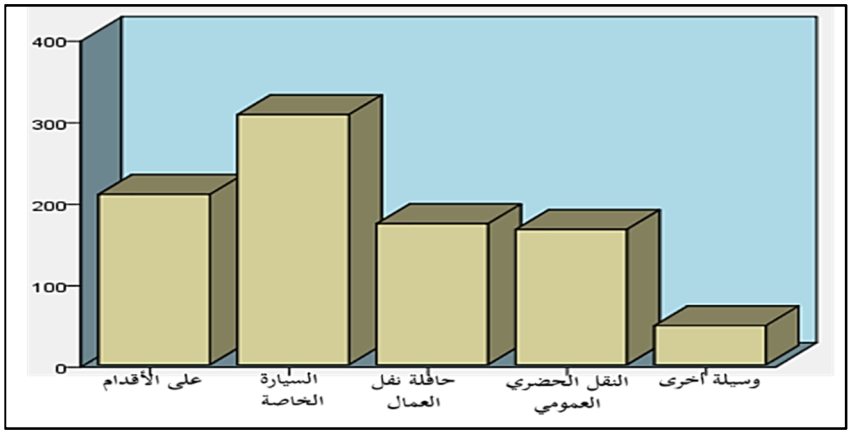

الشكل 75: يبين كيفية الذهاب الى العمل

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

●يمكن تفسير تنوع استعمال وسائل النقل الى بعد مواقع العمل عن مساكنهم (الشكل 76). على العكس سابقا لما كان السكان يعملون أين يسكنون ولا يضطرون للذهاب بعيدا عن العمل لعدة أسباب أهمهما: التملك الجماعي لوسائل الإنتاج، العيش داخل الأسرة الممتدة، عدم الانفتاح على العالم الخارجي وغيرها من الأسباب.

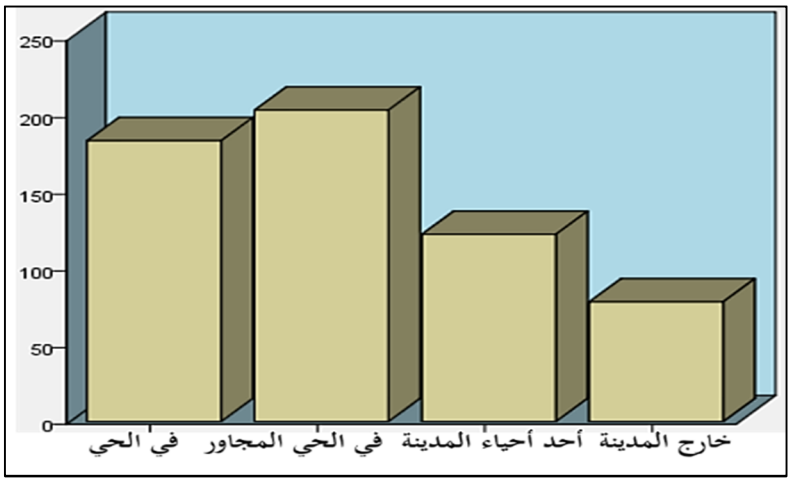

الشكل 76: يبين أماكن العمل

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

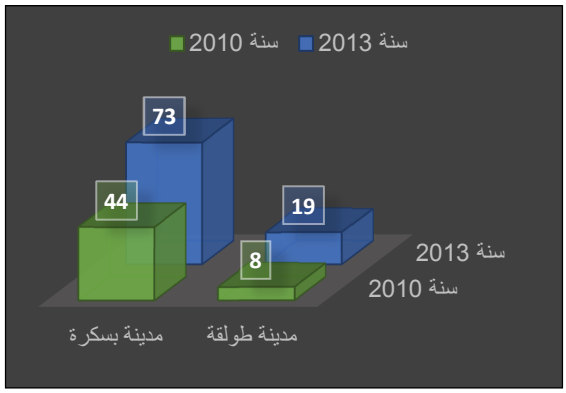

الشكل 77: تطور عدد مدارس السياقة

المصدر: مديرية النقل لولاية بسكرة

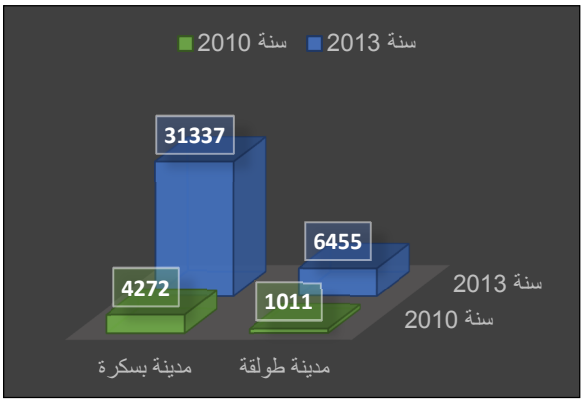

الشكل 78: تطور عدد المترشحين في طلب اجتياز مسابقة الحصول على رخصة السياقة

المصدر: مديرية النقل لولاية بسكرة

●من خلال الشكلين 77 و78 نلاحظ ارتفاع كبير في طلب الحصول على رخصة السياقة نظرا لما تفرضه المتطلبات الاقتصادية والاجتماعية الحديثة، وكذا سهولة امكانية الحصول على السيارة (الوكالات التجارية).

● التحسن في الوضع المهني وتحسن الأجور وانتظامها انعكس على المستوى المعيشي للفرد: اذ أن نسبة **14.4%** ترى أن مستواها المعيشي جيد، فيما قدرت نسبة كبيرة بلغت **41.7%** بأن مستواها حسن، فيما قيمت نسبة **30.9%** مستواها المعيشي بالمتوسط ونسبة أخرى أجابت بأن مستواها ضعيف بلغت **13%**

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	Très satisfait	130	14,4	14,4	14,4
	Satisfait	377	41,7	41,7	56,1
	Peu satisfait	279	30,9	30,9	87,0
	Non satisfait	117	13,0	13,0	100,0
	Total	903	100,0	100,0	

الشكل 79: يبين الاجابات المتعلقة بتقييم المستوى المعيشي من الناحية الاقتصادية

المصدر: نتائج الاستمارة

●التحسن في المستوى المعيشي للسكان كان بفضل تنوع المداخيل. فبحسب نتائج الاستمارة **53.5%** لديهم أكثر من مدخول، والتي كان مردها مصدرها الزوجة بالنسبة للرجل أو الزوج بالنسبة للمرأة أو الأولاد. وفي بعض الأحيان يضطرون الى القيام بأعمال إضافية في المساء، مقابل **46.5%** لديهم مدخول واحد. هذا التحول كان بفضل التحولات الاجتماعية التي كانت أساسا في التخلي عن بعض التقاليد التقليدية، في صورة دخول المرأة عالم الشغل والانفتاح على العالم الخارجي.

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	Oui	483	53,5	53,5	53,5
	Non	420	46,5	46,5	100,0
	Total	903	100,0	100,0	

الشكل 80: يبين الإجابات المتعلقة بتنوع المداخيل

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

2-2-التأثير على التركيب الاقتصادي

●**تطور عدد المشتغلين:** تطور عدد المشتغلين في منطقة الدراسة وبشكل كبير. مما يشكل قوة للإقليم ككل.

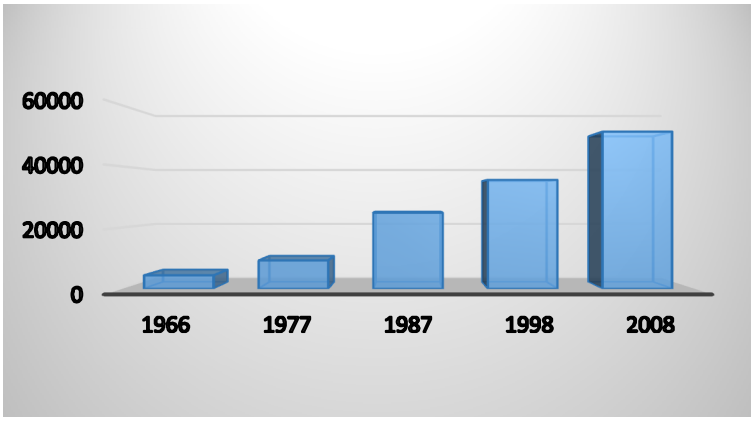

الشكل 81: تطور عدد المشتغلين في بلدية بسكرة

المصدر: PDAU 2016+ (SRITI Leila, 2013)

●**البطالة في حدود المعدل الوطني:** بلغ معدل البطالة في مدينة بسكرة 10.54% في 2008 وهي مرتفعة نوعا ما عن المعدل الولائي الذي وصل الى 7.98%، وفي حدود المعدل الوطني الذي قدر ب 11% بحسب نتائج الإحصاء العام للسكن والسكان لعام 2008.

● **سيطرة قطاع الخدمات:** ان تحول السكان الى قطاع الخدمات وسيطرته على باقي الخدمات أدى الى ارتفاع عدد المشتغلين، وانخفاض محسوس في البطالة، نظرا لما توفره من مناصب شغل دائمة.

المدينة	قطاع الخدمات %	الفلاحة%	الصناعة %	البناء والأشغال العمومية %
بسكرة	62.40	6.65	13.01	17.90
طولقة	52	25.70	6.90	15.40

الجدول 35: التركيبة الاقتصادية لمنطقة الدراسة

المصدر: الإحصاء العام للسكن والسكان لعام 2008 ولاية بسكرة

من خلال الجدول 35 نلاحظ أن قطاع الخدمات يسيطر على التركيبة الاقتصادية مقارنة بباقي القطاعات، يليه قطاع البناء والأشغال العمومية، ثم قطاع الصناعة. وأخيرا قطاع الفلاحة. وهذا راجع للتحول الاقتصادي الذي شهدته منطقة الدراسة.

2-3-التأثير على التجارة

●**مدينة بسكرة: سيطرة تجارة التجزئة:** تنتشر المحلات التجارية في مدينة بسكرة بشكل متباين من قطاع لآخر. اذ تتركز بشكل كبير في الجهة الغربية للمدينة (الشكل 82). فبحسب **دراسة الأستاذ بن غضبان 2015**، فانه هناك تخصص قطاعي في تجارة معينة، وهذا راجع الى نمط المباني وخصائص الأحياء. لذلك نجد تجارة الخدمات تتخصص في الأحياء المنظمة والمخططة (الحي الأوروبي)، بينما نجد التجارة الحرفية بعيدا عن المركز وتنعدم في الأحياء ذات النمط الجماعي، وهذا لأن أغلبها لأنها نشاطات ذات طابع صناعي كالميكانيك، الحدادة، النجارة (حي المجاهدين، سيدي غزال). أما التجارة الحرفية الخفيفة والمتمثلة في الصياغة، الحلاقة، الخياطة، فنراها في مركز المدينة أين النمط المخطط الحديث (وسط المدينة). وفيما يخص تجارة الخدمات فهناك الخدمات الإدارية والمهن الحرة مثل المحاماة، الطب نجدها تتركز في الأحياء ذات الطابع الجماعي. أين نجد مساكن مستغلة لصالح هذه الخدمة بالطوابق العليا للمباني (العالية الجنوبية، حي 1000 مسكن). التجارة الصافية وأهمها التجارة الغذائية نجدها في كامل أحياء المدينة. أما التجارة الصافية الراقية مثل بيع الأثاث والأجهزة الكهرومنزلية فأغلبها يتخذ من مركز المدينة مكانا لممارسة هذا النشاط (حي الضلعة).

المدينة	تجارة الجملة	تجارة التجزئة	انتاج صناعي	تصدير واستيراد	انتاج حرفي	خدمات
بسكرة	210	5600	1686	157	3	4481

الجدول 36: توزيع عدد التجار النشطين بمدينة بسكرة حسب قطاع النشاط 2013

المصدر: مونوغرافية ولاية بسكرة 2013

يبين الجدول 36 أن نشاط تجارة التجزئة هو المسيطر في قطاع التجارة بمدينة بسكرة، يليه قطاع الخدمات. وهذا لأنها عاصمة الولاية وأهم مدن الشرق الجزائري.

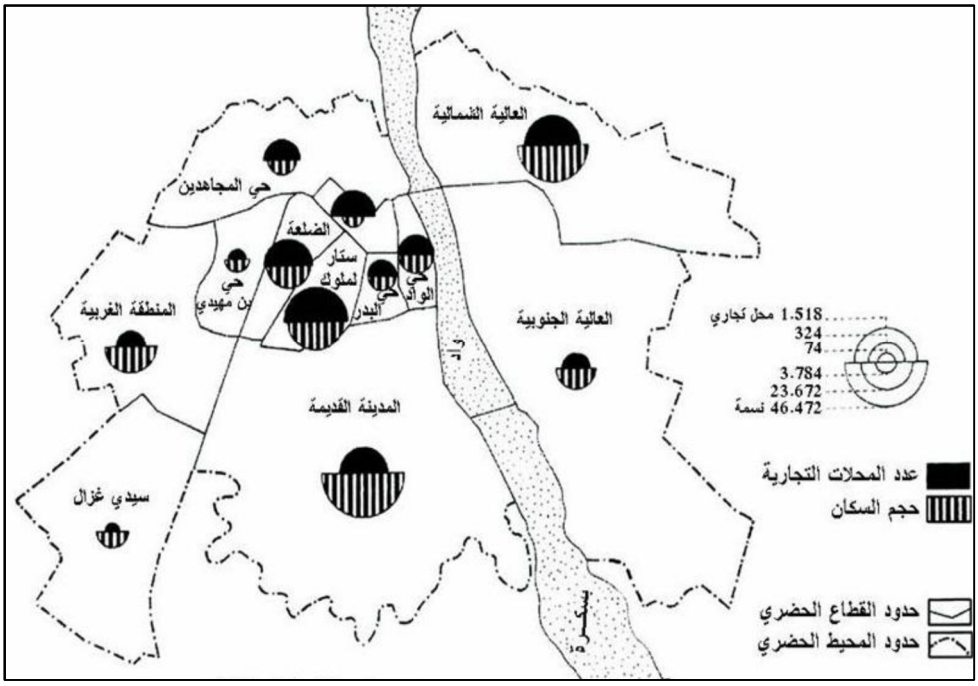

الشكل 82: توزيع المحلات التجارية عبر القطاعات الحضرية لمدينة بسكرة

المصدر:(بن غضبان فؤاد،2015).

●مدينة طولقة: سيطرة تجارة التجزئة

يندرج النشاط التجاري ضمن فئتين، الفئة الأولى الأشخاص الطبيعيون ونقصد بهم التجار العاديون حيث بلغ عددهم 2013 حوالي 1904 تاجر، أما عن الفئـــة الثانية والتي تمثل الأشخاص المعنيون والتي نقصد بها المؤسسات بمختلف نشاطاتها فبلغ عددهم بالبلدية 82مؤسسة، إذن فإجمالي عدد الممارسين للنشاط التجاري بالبلدية تقريبا 1986 تاجر (**مونوغرافية ولاية بسكرة 2013**).

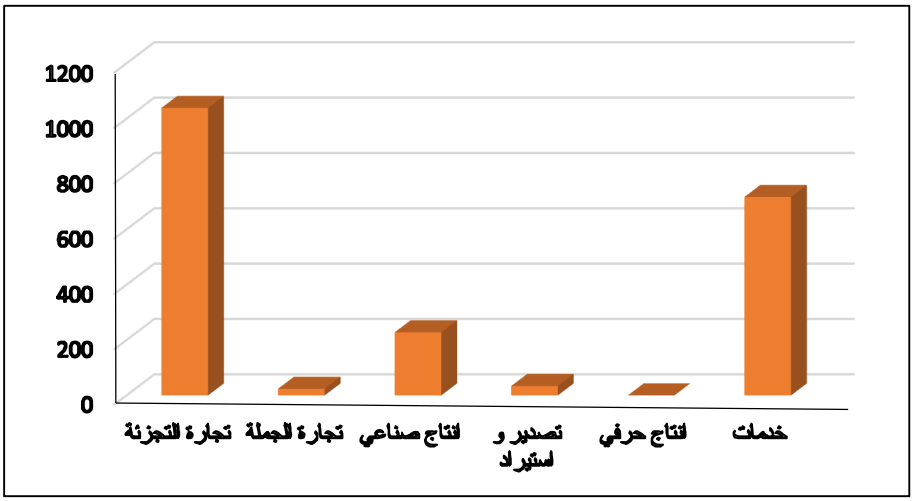

الشكل 83: توزيع عدد التجار النشطين بمدينة طولقة حسب قطاع النشاط 2013

المصدر: مونوغرافية ولاية بسكرة 2013

يظهر الشكل 83 سيطرة تجارة التجزئة على باقي الأنشطة التجارية في المدينة.

●**انتشار التجارة الفوضوية:** على غرار باقي مدن الجزائرية تشهد مدينتي بسكرة وطولقة انتشار أنشطة غير رسمية، والمتمثلة في التجارة الفوضوية. التي تمارس في المجالات العمومية من أرصفة وساحات عمومية. هذه الأنشطة تشكل عبء على المحيط الحضري، كونها تؤدي الى مشاكل حضرية كالتلوث السمعي جراء الضجيج الكبير الذي تخلفه الحركة والازدحام، سواء كان مصدرها الراجلين أو المركبات، والنفايات التي تخلفها والتي ترمى بطريقة عشوائية من شأنها تلويث المحيط المعيشي. لأنها مصدر الروائح الكريهة والحشرات الضارة.

(مدينة بسكرة)

(مدينة طولقة)

الصورة 48: انتشار الأسواق الفوضوية في منطقة الدراسة (التلوث السمعي البصري وصعوبة الحركة بسبب رمي النفايات والاستيلاء على الطرقات والارصفة

المصدر: تحقيق ميداني أفريل 2015

3-الجانب الفيزيائي: سنطرق فيه الى المجال المبني والمجال العمومي

3-1-المجال المبني

3-1-1-مورفولوجيا

●**فوضى في استهلاك المجال:** على الرغم من برامج التخطيط والتهيئة المتبعة في عملية التطور العمراني (الفصل الخامس)، الا أنه هناك فوضى في استهلاك المجال نتج عنها الأحياء الفوضوية، هذه الأخيرة يكون فيها تقسيم القطع الأرضية بطريقة عشوائية وعفوية. ضف الى هذا نجد الاستيلاء على المجالات العمومية من أرصفة ومساحات خضراء، ليتشكل بهذا نسيج عمراني يفتقد الى خطة وهيكلة حضرية واضحة. هذه **الأحياء الفوضوية** يصعب

التحكم فيها عمرانيا واجتماعيا (مشاكل الجيرة، أفات اجتماعية، عدم التواصل الاجتماعي، التفكك الاجتماعي...). في صورة سيدي غزال بمدينة بسكرة وسيدي رواق في مدينة طولقة.

(سيدي غزال مدينة بسكرة)

(سيدي رواق مدينة طولقة)

الشكل 84: انعدام خطة عمرانية واضحة في الأحياء الفوضوية لمنطقة الدراسة

المصدر: **Google Earth consulté le 2016**

- **استهلاك مفرط في العقار:** صحيح أن المدينة كي تستمر عليها أن تنمو وتتطور، ويكون هذا باستهلاك المجال ولكن بطريقة عقلانية لأن العقار ثروة غير متجددة. وان استنفذ يصبح توسع المدينة المستقبلي صعبا.

عند تجسيد المشاريع التي استفادت منها مدينتي بسكرة وطولقة تم استهلاك العقار بطريقة غير عقلانية وبعشوائية كبيرة، اذ شهد تبذير دون مراعاة قيمته وأهميته، وأصبحت المدينتين تعرف بما يسمى **بالتمدد الحضري** الذي يتميز بانخفاض في معامل شغل الأرض على عكس الأحياء التقليدية التي يكاد يكون فيها معامل شغل الأرض 100%. وكنتيجة لهذا تشكلت مساحات حرة واسعة لا معنى لها لا تؤدي أي وظيفة حضرية في المناطق الحضرية السكنية الجديدة والتجهيزات الكبرى. وقد جاءت بفعل سوء التخطيط لأن هذه المشاريع جاءت بصورة استعجالية لمواكبة التحولات الكبرى للمدينتين (الترقيات الإدارية).

الحي	الإطار المبني %	الإطار غير المبني %
حي 100مسكن LSP	45	55
حي 156مسكن LSP	30	70
حي 32مسكن LSP	35	65

الجدول 37: بعض المعطيات حول الأحياء الحديثة من ناحية الإطار المبني وغير المبني في مدينة بسكرة

المصدر : (ZEGHICHI Sarra ,2015)

يظهر الجدول 37 أن الإطار غير المبني في الأحياء يشكل نسبة كبيرة تفوق الإطار المبني.

الحي	المساحة المبنية ه	النسبة %	المساحة غير مبنية ه	النسبة %
المدينة القديمة	3.27	81.35	0.75	18.64
الحي الأوروبي	20.36	67.69	9.71	32.31
تحصيص النخيل	10.90	45	13.19	55

الجدول 38: بعض المعطيات حول الأحياء من ناحية الإطار المبني وغير المبني في مدينة طولقة

المصدر: (مريدد عبدالقادر ،2010-2011).

يتبين لنا من الجدول 38 ارتفاع نسبة الإطار المبني في النسيج القديم (طولقة القديمة) نتيجة نسيجه المتضام والمتراص، وبنسبة اقل في النسيج الأوروبي. على عكس المسيج الحديث الذي نجد فيه ارتفاع نسبة الإطار الغير المبني مقارنة بالإطار المبني (تحصيص النخيل).

من خلال الجدولين 37و38 نستنتج ان نمط البناء الحديث يسمح بظهور مجالات خارجية لا يتناسب مع المناخ. على العكس في نمط البناء التقليدي الذي يكون فيه النسيج متظام للتغلب على الظروف الطبيعية القاسية.

●**ظاهرة البناء الهش:** أفرزت التحولات العمرانية ظاهرة سلبية خصت الإطار المبني والمتمثلة ظاهرة البناء الهش أو القصديري الذي تسكنه الفئات الفقيرة. ظهر هذا النوع من البناء خلال الفترة الاستعمارية والفترة التي تلتها وكذا فترة التسعينات. تتموقع في المناطق الغير قابلة للتعمير وعلى أطراف المدينتين (بصورة أكثر في مدينة بسكرة). وبالرجوع الى الأصل الجغرافي فإننا نجدهم من المهاجرين الذين جاؤوا من الأرياف المجاورة لأجل العمل أو الهروب من ويلات الإرهاب خلال فترة العشرية السوداء (**تحقيق ميداني مع بعض العائلات**).

الصورة 49: البناء الهش شمال مدينة بسكرة (العالية الشمالية)

المصدر: تحقيق ميداني ماي 2015

وعلى الرغم من المحاولات في القضاء عليه من خلال برامج السكن، الا أنه بقي مشكلا عويصا يصعب حله. هذه الأحياء تعيش وضع كارثي تحاصرها النفايات من جميع النواحي، تفتقد الى أبسط شروط الحياة، كما تحولت الى وكر للآفات الاجتماعية يصعب التدخل عليها والتحكم فيها، يميزها التلوث السمعي بسبب الكلام الفاحش من طرف ساكنيها (تحقيق ميداني ماي 2015).

3-1-2-مشهديا: الواجهات العمرانية صورة واضحة للتلوث البصري

تظهر الواجهات العمرانية في المدينتين في صورة سلبية لا تليق بحجمهما ووزنهما المحلي والإقليمي. اذ نلاحظ أن مختلف الأنسجة العمرانية تعاني من مشاكل متعددة ومتشابهة، فانعدام التنوع في بعض الأحياء من حيث الشكل واللون والارتفاعات (**Standardisation**) . كما أن الهوة بين القيم الاجتماعية و التصميم الحضري الحديث دفعت السكان الى اجراء تعديلات مختلفة على الواجهات العمرانية من سد للشرفات و توسيعات للمسكن. هذا الأمر الذي انعكس سلبا على الصورة الجمالية للواجهات ،على العكس في السابق أين كانت الواجهات في النمط التقليدي تتميز بجمالية ،تعكس القيم الاجتماعية و الثقافية و الجمالية للعمران المحلي.

اذ ترى نسبة **61.6٪** من المستجوبين أن الهندسة المعمارية للمساكن المشيدة في السنوات الأخيرة لا تجسد خصوصيات سكان المنطقة من جميع النواحي خاصة الاجتماعية منها (بحسب نتائج الاستمارة). كما أن مواد البناء لا تتلائم مع طبيعة المنطقة في نظر السكان حيث أجابت نسبة **68٪** أنها غير ملائمة للمنطقة ككل.

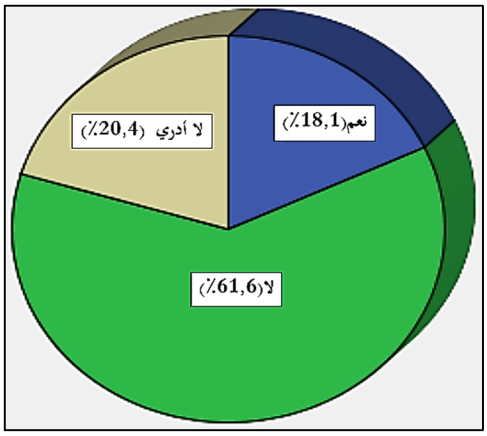

الشكل 85: رأي السكان في مدى تجسيد العمران الحديث لخصوصية السكان

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

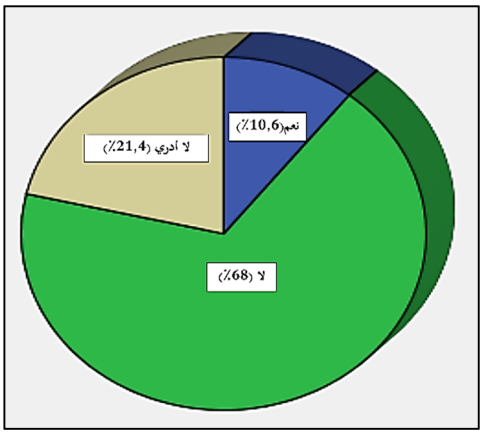

الشكل 86: رأي السكان في مدى تلائم مواد البناء مع طبيعة المنطقة

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

لتظهر مشاكل اجتماعية في صورة عدم الاندماج والتواصل الاجتماعيين مرده الأول هو خصوصيات العمران الحديث في نظر السكان الذي يهمل الخصوصيات الاجتماعية للإنسان المحلي.

فبحسب نتائج الاستمارة وجدنا أن **65.2%** من المستجوبين قاموا بتجديد مسكنهم، وممن جددوا مسكنهم كانت الواجهات هي العنصر الذي طرأ عليه التجديد بنسبة **52.7%** مقابل **36.1%** لتجديد المجال الداخلي.

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	Oui	589	65,2	65,2	65,2
	Non	314	34,8	34,8	100,0
	Total	903	100,0	100,0	

الشكل 87: يبين الإجابات المتعلقة بتجديد المسكن

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

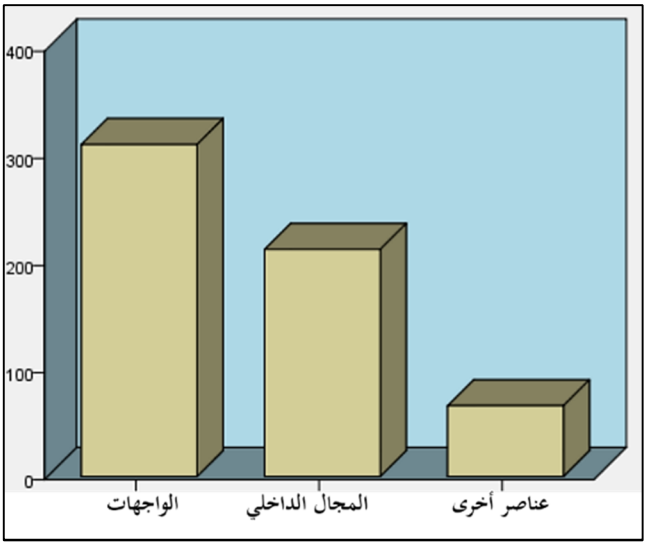

الشكل 88: يبين الإجابات المتعلقة بالعناصر المجددة في المسكن

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

- **مناطق السكن الجماعي: تغيير في الواجهات دون رقابة:** صحيح أن مناطق السكن الجماعي هي نوع من العمران المخطط من طرف السلطات المحلية في إطار التوسع العمراني للمدينتين، الا أن هذا لم يمنع من تدخل السكان على الواجهات اما لتوسيع المسكن بإضافة الشرفة للمجال الداخلي أو لتحقيق الخصوصية التي تنعدم في نمط البناء الحديث والمعاصر. يحدث هذا دون رقيب ولا حسيب وبحسب الأذواق الشخصية، مما يشوه التناسق والانسجام بين المباني الأمر الذي يؤدي الى **التلوث البصري**.

الصورة 50: المنطقة السكنية الحضرية الشرقية بمدينة بسكرة: تلوث بصري بسبب التدخل على الواجهات

المصدر: تحقيق ميداني أفريل **2015**

●**تدهور واجهات الأحياء التقليدية:** تشهد الأحياء التقليدية في منطقة الدراسة تدهور كبيرا وفي بعض الأحيان تصبح وكرا للآفات الاجتماعية والجريمة بسبب تخلي ملاكها عنها. ويعود هذا التخلي الى مشكل الإرث الذي أصبح عائق كبير في عمليات البيع والشراء، ليبقى السكن الموروث لا يباع ولا يشترى يتدهور بمرور الزمن وبالأخص الواجهات (تحقيق ميداني لبعض السكنات المتدهورة في حي لمسيد بسكرة القديمة).

الصورة 51: تدهور واجهات بعض السكنات في حي لمسيد بسكرة القديمة

المصدر: تحقيق ميداني **2015**

●**التحصيصات: ورشة بناء لا تنتهي:** جاءت التحصيصات لتلبية العجز المسجل في قطاع السكن ولتنظيم وتخطيط التوسع العمراني وفق مخططات محددة. لكن هذه التحصيصات أصبحت ورشة بناء لا تنتهي واجهاتها غير مكتملة ولا متناسقة. لأن ملاكها لا يهمهم سوى المجال الداخلي. كما أن أغلبهم لا يتبعون التصميم الذي

يكون أثناء حصولهم على رخصة البناء ولا يملكون شهادة المطابقة. فمثلا التحصيصات التي استفادت منها مدينة طولقة أغلبها غير مكتملة (الجدول 39) (تحقيق ميداني).

الصورة 52: تحصيصات بقيت ورشة مفتوحة لا أحد يدري متى تنتهي "مدينة بسكرة"

المصدر: تحقيق ميداني ماي 2014

اسم التحصيص	المساحة بالهكتار	عدد القطع	نسبة تقدم الأشغال
تحصيص المجاهدين 01	6.00	184	تقريبا مكتمل
تحصيص المجاهدين 02	15.00	329	تقريبا مكتمل
تحصيص السعادة	6.90	144	تقريبا مكتمل
تحصيص النخيل	19.35	282	تقريبا مكتمل
تحصيص النهضة	11.60	146	تقريبا مكتمل
تحصيص324	19.00	324	غير مكتمل الإنجاز
تحصيص 226	15.00	226	غير مكتمل الإنجاز
تعاونية الأساتذة	7.4893	272	غير مكتمل الإنجاز

الجدول 39: نسبة تقدم الأشغال بالتحصيصات التي انشئت في مدينة طولقة

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية طولقة2010مع تحقيق ميداني2015

- **انعكاس تجديد الأحياء التقليدية على الواجهات العمرانية:** شهدت الاحياء الفوضوية والتقليدية عمليات تجديدا لملائمة الوضع الحالي ولمواكبة التطورات الحاصلة. وقد كان هذا عن طريق عمليات عفوية تراوحت بين الهدم وإعادة البناء وتعديل الواجهات توسيع المسكن. وبإدخال مواد بناء جديدة وبطرق حديثة. وكنتيجة لهذا فقدت الأنسجة التقليدية خصائصها المتمثلة في انسجام وتناسق الواجهات (تحقيق ميداني في حي لمسيد بسكرة القديمة).

الصورة 53: استخدام مواد البناء الحديثة في عملية تجديد المساكن بجانب مواد البناء القديمة–حي لمسيد بسكرة القديمة–
المصدر: تحقيق ميداني 2015

3-2-المجال العمومي

عرف المجال العمومي في منطقة الدراسة تحولات جذرية ليتشكل مجالا عموميا يختلف كليا عن المجال العمومي التقليدي. وبقدر ما كان هذا التحول إيجابيا كانت له سلبيات تراوحت مسبباتها بين ضعف التخطيط ونقص الوعي وسوء التسيير من طرف السلطات المحلية.

•**أحياء تفتقد للتهيئة الحضرية الخارجية:** مرده عدم التحكم الجيد في عملية التوسع السريع الذي تشهده المدينتين، فبدل أن تكون التهيئة وتوصيل الشبكات ثم تكون عملية بناء المساكن نجد أنه يحدث العكس.

الصورة 54: صورة تبين انعدام التهيئة العمرانية في حي المجاهدين في بعض المناطق" مدينة بسكرة"
المصدر: تحقيق ميداني أفريل 2014

لتتشكل أحياء متدهورة تتميز بطرق غير معبدة حتى وان تم تعبيدها يتم حفرها لأسباب مختلفة وتبقى على حالها، أرصفة غير مبلطة، فوضى في توصيلها بالشبكات الرئيسية، يحدث هذا في الأحياء المخططة، لأن الأحياء الفوضوية

والهشة تكاد تنعدم فيها تهيئة المجالات الحضرية العمومية. هذا الوضع يمكن أن تؤثر على صحة الانسان من الناحية الاجتماعية (الشعور بالاكتئاب، الشعور بالقلق...)

●**عدم الاهتمام بالفضاءات العمومية والمساحات الخضراء:** عدم الشعور بالانتماء وانشغالات السكان وعدم الاستغلال الأمثل للمجالات العمومية بسبب عدم خبرتهم به. كلها عوامل ساهمت في تدهور المجالات العمومية. الأمر الذي جعل يقضي معظم أوقاته في البيت أو في المقهى.

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	Oui	574	63,6	63,6	63,6
	Non	329	36,4	36,4	100,0
	Total	903	100,0	100,0	

الشكل 89: يبين الإجابات المتعلقة بوجود المساحات الخضراء

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

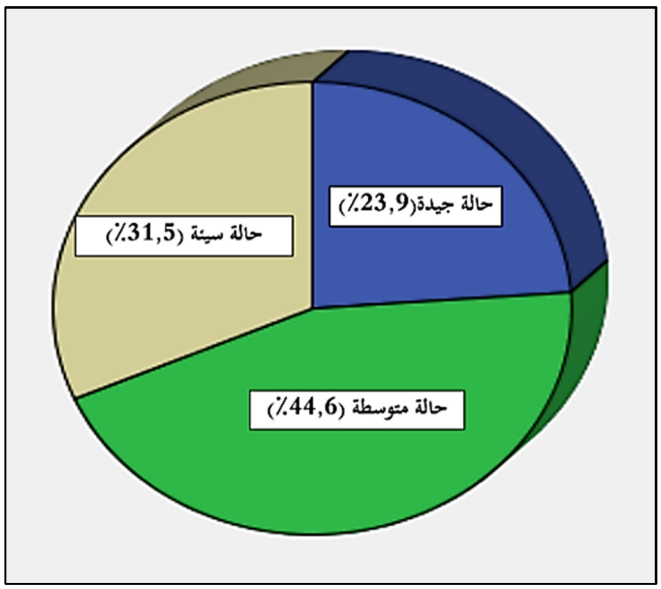

الشكل 90: حالة المساحات الخضراء حسب رأي السكان

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

كما أن التحصيصات تفتقد الى الفضاءات الحضرية المخصصة للراحة كالساحات العامة. وعندما نتكلم عن المساحات الخضراء فهي تعيش وضع كارثي خاصة في مناطق السكن الجماعي جراء الإهمال، فعلى الرغم من وجود حدائق عمومية مهمة في صورة حديقة 05 جويلية وجنان لاندو في مدينة بسكرة الا أن أنها غير كافية

بالنظر الى الحجم السكاني الكبير. أما أماكن لعب الأطفال فهي تكاد تكون منعدمة وحتى ان وجدت فهي في حالة لا يرثى لها، جعلت الأطفال يستغلون الطرقات والأرصفة كمجالات للعب (تحقيق ميداني).

مدينة بسكرة

مدينة طولقة

الصورة55: تدهور المجال العمومي في مناطق السكن الجماعي في منطقة الدراسة

المصدر: تحقيق ميداني 2015

ملاحظة: سنطرق في عنصر مستقل تابع للخدمات الضرورية عن الشبكات الرئيسية والمشاكل المترتبة عنها.

محاولة لفهم العلاقة بين الجانب المجالي والاجتماعي: الهدف من هذه الدراسة هو محاولة فهم العلاقة بين الجانب الاجتماعي والمجالي لعينات مختارة من أحياء فوضوية، للتأكد من التحقيق الميداني ولتكون نتائج ملموسة. وذلك بما يسمى ب **Syntaxe spatiale** باستعمال برنامج **Depthmap**

العينات المختارة: جزء من حي سيدي غزال والعالية الشمالية في مدينة بسكرة. جزء من حي سيدي رواق في مدينة طولقة.

من الصعب تطبيق هذا البرنامج على كامل الحي لأنه يتطلب جهاز اعلام آلي(**PC**) يتميز بقوة وسرعة كبيرة.

ما هو syntaxe spatiale؟

هو مجموعة النظريات والتقنيات التي تستعمل في تحليل هيئة الفراغ العمراني سواء للمبنى أو وحدة عمرانية بالاعتماد على حسابات ومعدلات رياضية، كما تعطي رؤية واضحة للتأثير الاجتماعي في تنظيم المجال وإمكانية الوصول(**L'accessibilité**).

بالإضافة الى كل هذا فهو يساعدنا الى فهم العلاقة بين بين المجال العمراني والعلاقات الاجتماعية معتمدا في ذلك على مقياسين**(HILLIER Bill et HANSON J ,1984)** هما:

المقياس المحلي (**l'échelle local**): يدرس العلاقة بين المبنى وكل ما يحيط به (طريق، ساحة ...)

المقياس العام (**l'échelle globale**): هو كل ما يتعلق بالهيكلة العمرانية للمجال (النظام العمراني أو جزء منه)

*يستعمل عادة في المجالات الداخلية للمشاريع الكبرى التي تعتمد على الاستخدام العام للمجتمع كالمطارات والمستشفيات والمتاحف. كما يستعمل أيضا في مجالات قد تتعدى الى المدينة بأكملها.

*يعتمد في تحليل المجال على أربعة قيم مهمة **(MAZOUZ Saïd ,2016)** هي:

L'intégration أو التكامل : هو مقياس عام يساعدنا في قياس تكامل الشارع مع الشوارع الأخرى.

La connectivité: هو قياس محلي يعطينا عدد نقاط الربط المباشرة للمجال المدروس.

Le contrôle : هو قياس محلي يعرف بدرجات اختيار المجال بالنسبة للجوار مع إمكانية الاختيار

Le choix: هو قياس عام يساعدنا في اختيار المسار الأسهل والأقصر في المجال المدروس.

الأشكال 93,92,91: عرض نتائج الاختبار

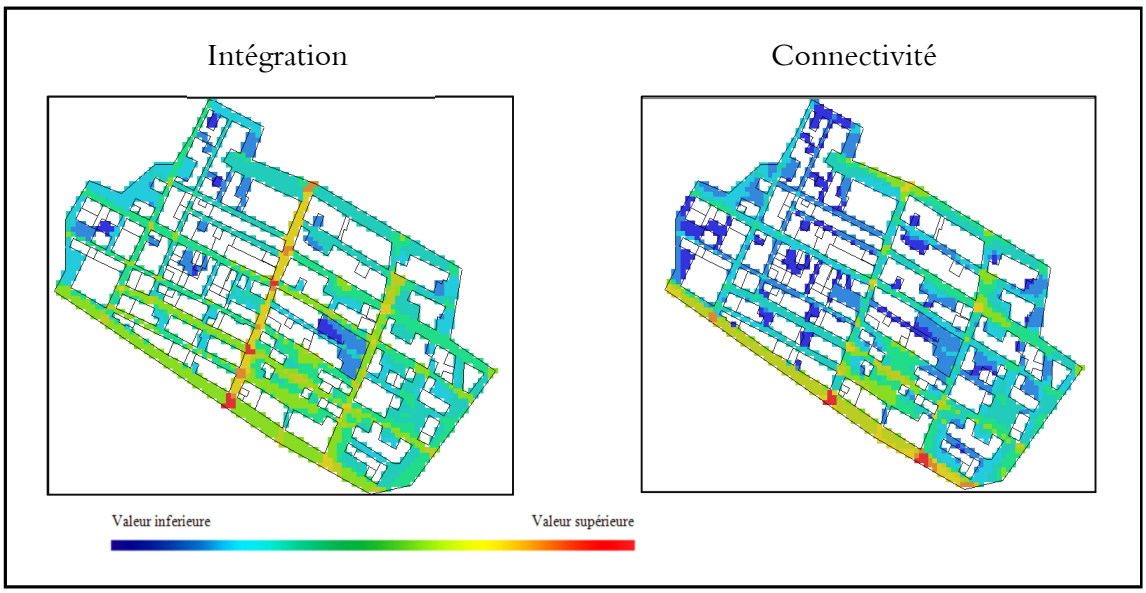

الشكل 91: سيدي غزال (مدينة بسكرة)

المصدر: بتصرف الطالب

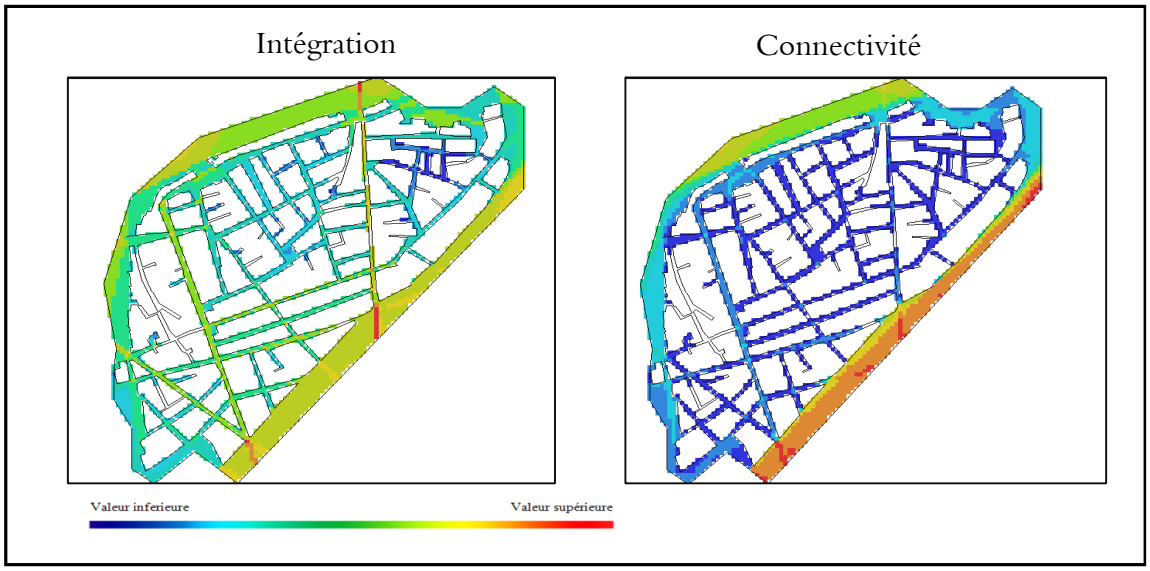

الشكل 92: العالية الشمالية (مدينة بسكرة)

المصدر: بتصرف الطالب

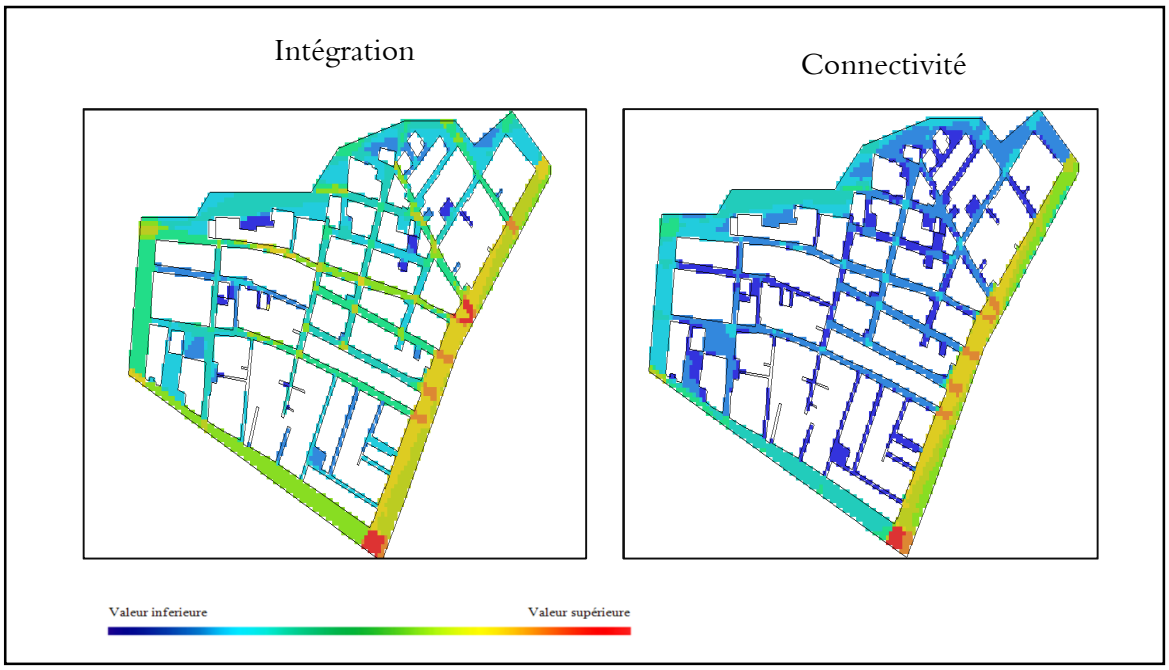

الشكل 93: سيدي رواق (مدينة طولقة)

المصدر: بتصرف الطالب

ملاحظات

* ركزنا في اختبارنا على كل من **La connectivité –L'intégration**، لأننا نراها مناسبة لهذه الدراسة.

*يعطي اللون الأحمر والأصفر قيم عالية، فيما يعطي اللون الأخضر والأزرق قيم متدنية للقياسات.

تحليل وتفسير النتائج

● **La connectivité** : أظهرت النتائج من الأشكال 91، 92، 93 أن قيمة الربط بين مختلف أجزاء الأنسجة التي تم الاختبار عليها من طرف البرنامج ضعيفة الى ضعيفة جدا في معظمها. وهذا راجع لانعدام خطة عمرانية واضحة، اذ نجد أن تقسيم القطع الأرضة كان بشكل عفوي وخاضع لمنطق تقسيم الأراضي الموجود في الأرياف الموطن الأصلي لسكان هاته الأحياء.

● **L'intégration** : نلاحظ أنسجة عمرانية ضعيفة الترابط بين مختلف شوارعها، مما يعني عدم التواصل الاجتماعي.

كل هذا يؤكد ما تم التوصل اليه من خلال التحقيق الميداني ونتائج الاستمارة الاستبيانية أن الأحياء الفوضوية بنوعيها التي ظهرت في المدينتين تعاني من مشاكل اجتماعية في صورة عدم التواصل الاجتماعي، ضعف العلاقات الاجتماعية. مرده ضعف التخطيط المجالي للنسيج العمراني.

يمكننا القول أن ضعف التخطيط وسوء استغلال المجال له دور مهم في التأثير على الجانب الاجتماعي من الناحية السلبية.

4-تأثير التحولات العمرانية على الخدمات الضرورية

4-1-السكن: يعد السكن أحد أهم عناصر المدينة ومن وظائفها التي لا يمكن الاستغناء عنها، وعادة ما يعكس المسكن خصوصيات السكان الاقتصادية والاجتماعية. كما أنه يؤثر على الانسان من الناحيتين الإيجابية والسلبية، أي بمعنى آخر كلما كان وفر المسكن الرفاهية للفرد كانت حالته النفسية جيدة، وكلما كان المسكن لا يتناسب مع حجم الأسرة كان له أثر سلبي على حالته النفسية والعملية.

بحسب نتائج الاستمارة وجدنا أن **61.3%** ممن جددوا مسكنهم كانت توسعة المسكن هي السبب، مقابل **27.2%** لتوفير الرفاهية.

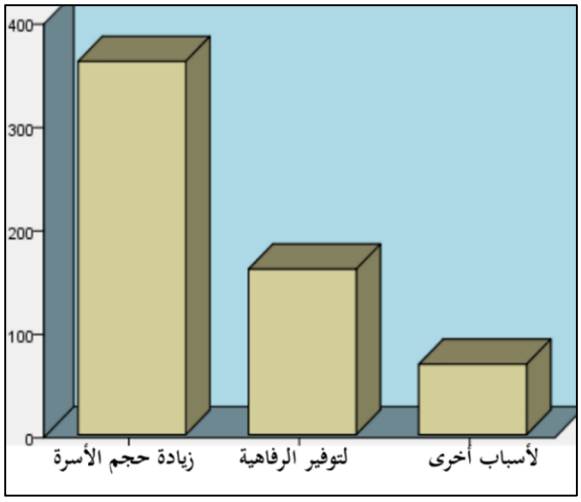

الشكل 94: يبين أسباب تجديد المسكن في منطقة الدراسة

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

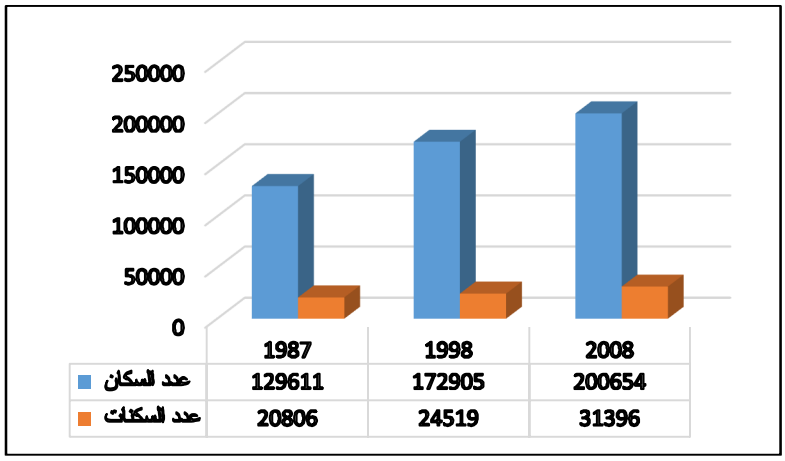

الشكل 95: تطور السكان والحظيرة السكنية في بلدية بسكرة

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي لبلدية بسكرة 2016

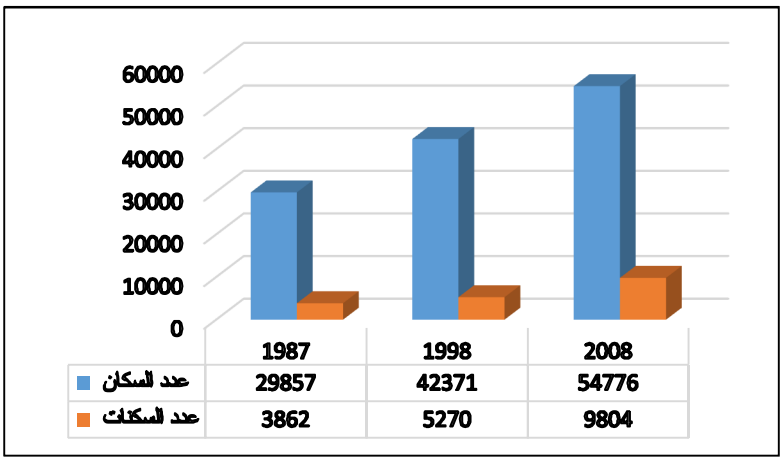

الشكل 96: تطور السكان والحظيرة السكنية في بلدية طولقة

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي لبلدية طولقة 2010

يتبين من خلال الشكلين 95-96 أنه هناك تفاوت كبير بين تطور السكان وتطور الحظيرة السكنية. سببه يرجع الى التطور السكاني الهائل الذي عرفته المدينتين، وبدرجة أكبر مدينة بسكرة. هذا الأمر خلق عجز كبير في السكن (الجدول 40).

المدينة	العجز في السكن –مسكن–
بسكرة	**9011**
طولقة	**929**

الجدول 40: العجز في السكن لمنطقة الدراسة

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكن 2008 ولاية بسكرة

ملاحظة: تم تقدير العجز الحقيقي بمعدل شغل المسكن 5 أفراد لكل مسكن.

4-1-1-معدل شغل المسكن(TOL)يفوق حجم الأسرة الواحدة

من أهم مسببات توسعة المسكن نجد معدل شغل السكن في منطقة الدراسة مرتفع، حيث بلغ في مدينة بسكرة **6.4** فرد في المسكن الواحد (إحصاء 2008) وفي مدينة طولقة وصل الى **7.2** فرد في المسكن الواحد (إحصاء 2008). وهي معدلات مرتفعة مقارنة بالمعدل الوطني الذي وصل الى **5.2** فرد في المسكن الواحد بحسب احصائيات 2008. كما أن هذه المعدلات تفوق معدل الأسرة الواحدة البالغ **5.91** فرد في كل أسرة في مدينة بسكرة و(إحصاء 2008) و**6.14** فرد في كل أسرة في مدينة طولقة (إحصاء 2008).

المدينة	معدل شغل المسكن(فرد/المسكن)	معدل حجم الأسرة الواحدة (فرد/الأسرة الواحدة)
بسكرة	**6.4**	**5.9**
طولقة	**7.2**	**4 .6**

الجدول 41: معدل شغل المسكن ومعدل حجم الأسرة في منطقة الدراسة

المصدر: الإحصاء العام للسكن والسكان لعام 2008 ولاية بسكرة

4-1-2معدل شغل الغرفة(TOP) مرتفع:

يعتبر معدل شغل الغرفة أحد أهم المؤشرات التي تقاس بها درجة رفاهية الفرد، لأن له انعكاس مباشر على حالته النفسية. ففي مدينة بسكرة بلغ معدل **2.1** فرد في الغرفة الواحدة وفي مدينة طولقة **2.6** فرد في الغرفة الواحدة. وعلى الرغم من أنها معدلات مقبولة الا أن هذا لا يتناسب مع حجم الأسرة حسب التحقيق الميداني.

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	Oui	228	25,2	25,2	25,2
	Non	675	74,8	74,8	100,0
	Total	903	100,0	100,0	

الشكل 97: يبين الإجابات المتعلقة بمدى ملائمة المسكن لحجم الأسرة

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

المدينة	مسكن ذو غرفة واحدة	مسكن ذو غرفتين	مسكن ذو 3 غرف	مسكن ذو 4 غرف	مسكن ذو 5 غرف	مسكن ذو 6 غرف وأكثر
بسكرة	1964	6614	12105	6068	2281	2117
طولقة	780	1831	2705	1396	522	189

الجدول 42: توزيع المساكن حسب عدد الغرف

المصدر: الإحصاء العام للسكن والسكان لعام 2008 ولاية بسكرة

يتضح لنا من الجدول 42 هو أن المسكن ذو 3 غرف يشكل النسبة الكبيرة، يليه المسكن ذو 4 غرف. وهي مساكن لا تتناسب مع حجم الاسرة الكبير الذي تتميز به المدينتين. وأمام هذا الوضع يلجأ المواطن الى توسعة مسكنه، كتحويل الشرفة الى غرفة، والتعدي على الأرصفة وجعلها ملكية خاصة. مما يخلق فوضى انعكست سلبا على الواجهات العمرانية (التلوث البصري).

4-2-التعليم: مؤشرات غير مريحة

أهم ما يمكن ملاحظته عن واقع التعليم في منطقة دراستنا (مدينتي بسكرة وطولقة) هو معدلات شغل القسم المرتفعة التي تفوق المعدل الوطني المقدر ب 35 تلميذ في كل قسم، في ظل النسب المرتفعة في معدلات التمدرس. وهذا ما يشكل ضغط على المدراس واكتظاظ في الأقسام مما يعود بالسلب على التلاميذ بتراجع التحصيل العلمي والتأطير. ويرجع هذا الارتفاع في معدل شغل القسم الى عدم كفاية المؤسسات التربوية على الرغم من المجهودات المبذولة من طرف السلطات الولائية ويؤدي في بعض الأحيان التسرب المدرسي والذي هو في تزايد مستمر.

البلدية	التعليم الابتدائي	التعليم المتوسط	التعليم الثانوي
بسكرة	34	35	47
طولقة	30	35	44
المعدل الولائي	31	35	44

الجدول 43: معدل شغل القسم حسب الأطوار للسنة الدراسية 2014/2013

المصدر: مديرية التربية لولاية بسكرة

من خلال الجدول 43 نلاحظ معدل القسم مرتفع مقارنة بالمعدل الولائي والوطني وبالأخص في الطور الثانوي. لكن هذه المعدلات تختلف من حي الى حي آخر، فهناك أحياء تعرف ضغط كبير على مؤسساتها التربوية كالأحياء الشعبية وأحياء السكن الجماعي، على عكس الأحياء التي تتميز بكثافة سكانية منخفضة. فمثلا متوسطة زراري محمد الصالح في مدينة بسكرة وصل معدل شغل القسم الى معدلات قياسية بلغت 48 تلميذ في كل قسم ويرجع هذا الى الكثافة السكانية التي تقع فيها المؤسسة مقارنة بمؤسسات أخرى التي تسجل معدلات مقبولة.

البلدية	التعليم الابتدائي	التعليم المتوسط	التعليم الثانوي
بسكرة	26932	18571	12965
طولقة	7109	4770	2774

الجدول 44: توزيع عدد التلاميذ في مختلف الأطوار للسنة الدراسية 2014/2013

المصدر: مديرية التربية لولاية بسكرة

البلدية	6-15سنة	16-19سنة
بسكرة	%88.25	%49.60
طولقة	%92.65	%41.14

الجدول 45: نسب التمدرس للسنة الدراسية 2014/2013

المصدر: مديرية التربية لولاية بسكرة

ما يمكن استخلاصه من الجدولين 44 و45 هو تقلص عدد المتمدرسين من طور الى أخر بسبب عدة عوامل أهمهما: التسرب المدرسي وعدم اكمال الدراسة، بسبب ضعف التحصيل العلمي ونقص التأطير والاكتظاظ داخل الأقسام.

البلدية	التعليم الابتدائي	التعليم المتوسط	التعليم الثانوي
بسكرة	%6.80	%6.40	%4.3
طولقة	%10.00	%8.70	%5.9

الجدول 46: نسب التسرب المدرسي للسنة الدراسية للسنة الدراسية 2014/2013

المصدر: مديرية التربية لولاية بسكرة

ما يمكن ملاحظته من الجدول 46 هو:

- نسب التسرب المدرسي مرتفعة في الطور الابتدائي مقارنة بالمتوسط والثانوي.

-نسب التسرب مرتفعة في طولقة بالمقارنة ببسكرة.

يمكن للتسرب المدرسي أن يؤثر من الناحية الاجتماعية، اذ يلجأ الطفل عند انقطاعه عن الدراسة الى القيام بأعمال تتنافى مع العادات والتقاليد، كتعاطي المخدرات والسرقة وغيرها من الآفات الاجتماعية (تحقيق ميداني مع بعض تلاميذ الطور الثانوي في مدينة بسكرة).

4-3-مشكل الصرف الصحي

●**مدينة بسكرة:** تغطي مدينة بسكرة شبكة للصرف الصحي ذات نمط أحادي قديمة الإنجاز في معظمها، ويعود أقدمها الى الفترة الاستعمارية. الشبكة ذات أقطار تتراوح ما بين 300 و1500 ملم من الاسمنت المضغوط والاسمنت المسلح، ومنها ما هو مجدد في السنوات الأخيرة من مادة البلاستيك (**PVC**) ذات أقطار تتراوح ما بين 315و400ملم. مجمعات الصرف الصحي تنتهي الى أودية تصب مباشرة دون تصفية في وقتنا الحالي، تتمثل هذه المصبات في:

-**مصب واد زمر:** موجود غرب حي سيدي غزال تنتهي اليه مياه الصرف الصحي للجهة الغربية من المدينة. عرفت عدة أشغال في السنوات الأخيرة أهمها وضع قناة جنوب سيدي غزال بمحاذاة الطريق الاجتنابي من الجهة الجنوبية.

-**مصب واد سيدي زرزور الغربي:** تنتهي اليه مصبات المدينة الواقعة غرب واد سيدي زرزور. عرفت عدة ترميمات وأشغال تجديد.

●**مدينة طولقة:** تغطي شبكة الصرف الصحي في مدينة طولقة احتياجات حوالي 80% من اجمالي حظيرة السكن بحسب المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية طولقة 2010. وتتكون من شبكة ذات قنوات رئيسية وثانوية تصب في ثلاثة مصبات اثنين منهما متواجدين جنوب البلدية والآخر غربها، وتتكون من قنوات ذات أقطار مختلفة تتراوح ما بين 300-1100ملم.

ومع زيادة الحجم السكاني أصبح مشكل الصرف الصحي يطرح عدة مشاكل يمكن أن تؤثر على المحيط العمراني والطبيعي للمنطقة ككل(النخيل). فعدم وجود تصفية للمياه القذرة ورميها مباشرة في الأودية يمكن أن تحدث تلوث بيئي، خاصة مع زيادة الأنشطة الحضرية. كما أن قدمها في بعض الأحياء وعدم الاتقان في انجاز بعض

القنوات الحديثة سمح بحدوث تسربات كبيرة. وخير دليل على ذلك التسربات المسجلة مؤخرا في القناة التي أنجزت جنوب سيدي غزال عند تساقط كميات معتبرة من الأمطار(سبتمبر2016). لتطفو المياه القذرة على الأرض، لتتشكل برك تنبعث منها الروائح الكريهة وأصبحت مصدر للحشرات الضارة.

ضف الى هذا انعدام شبكة للصرف الصحي في الأحياء الفوضوية والقصديرية (العالية الشمالية في مدينة بسكرة، وبعض الاحياء من مدينة طولقة). لترمى بذلك بطريقة بدائية وفي كل الأماكن المتاحة لهم، هذا الوضع خلق محيط عمراني ملوث يؤثر بصورة مباشرة على صحة الانسان يستدعي التدخل. كما أن أقبية العمارات في مناطق السكن الجماعي تعاني من مشكل تصريف المياه القذرة (تحقيق ميداني). الامر الذي يزيد من احتمال اختلاطها بالمياه الصالحة للشرب.

في 2003 تم إصابة معظم سكان حوزة الباي بمدينة بسكرة بالتفوئيد (**ميدني شايب ذراع،2013-2014**)

الصورة 56: مشكل مياه الصرف الصحي في حي لمسيد في مدينة بسكرة
المصدر: تحقيق ميداني 2015

4-4-شبكة المياه الصالحة للشرب: فائض في مصادر المياه لكن سوء في التسيير

●**مدينة بسكرة:** تقسم شبكة توزيع المياه الصالحة للشرب لمدينة بسكرة الى 03 أقسام وهي كالتالي:

-**القسم الأول (وسط المدينة):** محدود بحافة واد الحي (واد سيدي زرزور) من الجهة الشرقية الى السكة الحديدية مرورا بوسط المدينة من الجهة الغربية. كان هذ القسم يعاني من مشكل التزويد مما تتطلب التدخل عليه ومن بين

هذه التدخلات نجد تجديد قناة المياه الصالحة للشرب بشارع الأمير عبد القادر وشارع الحكيم سعدان انطلاقا من محطة القطار وصولا الى مفترق الطرق لتقاطع شارع الحكيم سعدان بشارع الحوزة بعدما كانت تعاني من عدة تسربات، تجديد القناة الموجودة برأس القرية انطلاقا من مفترق الطرق لتقاطع شارع رأس القرية وشارع باب الدرب وصولا الى تقاطع شارع رأس القرية بشارع الأمير عبد القادر، بالإضافة الى تجديد القنوات الموجودة في وسط المدينة وحي باب الدرب. للإشارة هذا القسم يزوده 25 منقب.

-**القسم الثاني (المنطقة الغربية من المدينة)**: محدود بخط السكة الحديدية من الجهة الشرقية الى غاية طريق الوزن الثقيل الرابط بين الطريق الوطني رقم 03 والطريق الوطني رقم 46. يضم هذا القسم منطقة النشاطات والمنطقة الصناعية ويزودها 18 منقب.

-**القسم الثالث (العالية)**: هذا القسم يقع شرق واد سيدي زرزور بما في ذلك منطقة الحظائر والجامعة وفلياش. تم تجديدها في عدة نقاط. يزودها 12 منقب.

نصيب الفرد اليومي في مدينة بسكرة 180لتر للفرد الواحد في اليوم (إحصاء 2008) وهي تفوق المعدل الوطني المقدرب160لتر في اليوم الفرد. هذه الكمية بقيت ثابتة سنة 2013 وبحسب التقديرات فإنها سترتفع الى 200لتر للفرد في المستقبل القريب. وهذا راجع الى الفائض الموجود في مصادر المياه وفي احتياجات التخزين، اذ نلاحظ أن احتياجات السكان في الوقت الحالي تقدرب679.30ل/ثا وفي المقابل أن التدفق المستغل من مجموع المناقب 1273ل/ثا ليبقى كافيا لتزويد السكان والمرافق حتى آفاق 2028 والمقدرة ب1083.64ل/ثا (أفاق 2028). وكذلك نفس الشيء لاحتياجات التخزين، فمدينة بسكرة بها 08خزانات بسعة 21000م^3 وعند الانتهاء من خزان طريق طولقة ستصبح سعة التخزين 26000 م^3. في حين أن متطلبات التخزين الحالية لا تتجاوز 15000 م^3.ولكن على الرغم من الفائض الكبير في مصادر تموين وتخزين المياه الصالحة للشرب في مدينة بسكرة، الا أن السكان يشتكون من تذبذب التموين. ويقرون بوجود أزمة مياه خاصة في فصل الصيف.

الأمر الذي يدفعهم الى شرائه من الصهاريج التي تحملها الشاحنات لا أحد يعرف مصدرها. وبحسب أراء السكان فان هذا الخلل يكمن في التسربات الموجودة في القنوات وفي سوء التسيير (تحقيق ميداني)، مما يتطلب إعادة تنظيم عملية التوزيع والقضاء على التسربات وفق برامج مدروسة.

الصورة 57: تبين لجوء المواطن لشراء المياه من صهاريج الشاحنات لا أحد يعرف مصدرها بسبب الانقطاعات المتكررة في التزود بمياه الحنفية "مدينة بسكرة"

المصدر: تحقيق ميداني مارس 2015

●**مدينة طولقة:** ان شبكة المياه الصالحة للشرب على مستوى مقر مدينة بلدية طولقة تغطي حوالي 90% من اجمالي حظيرة السكن بمعدل 180لتر للفرد الواحد في اليوم (المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية طولقة 2010)، يتم التوزيع وفق شبكات ذات أقطار مختلفة. مصدر تغذيتها 03 خزانات اثنين منها موجودة في المنطقة الشمالية الشرقية للمدينة.

نفس المشاكل المطروحة في مدينة بسكرة نجدها في مدينة طولقة، تسربات بالجملة، سوء في التوزيع. مما يؤدي الى التوجه الى الصهاريج الخاصة على الرغم من وفرة المياه سواء في مصادر التموين أو في مصادر التخزين.

4-5-شبكة الهاتف والكهرباء: فوضى في التوزيع

صحيح أن توفير الكهرباء والهاتف يعمل على تحسين ظروف المعيشة الا أنها تصبح مصدر قلق للمواطن في حالة عدم التحكم والتنظيم الجيد في شبكات التوزيع. وهذا ما نلاحظه في منطقة الدراسة، أسلاك الكهرباء والهاتف

موضوعة بشكل فوضوي تسبب الازعاج للساكنة، قابلية التعرض لخطر الحرائق جرائها كبيرة. هذا الوضع مرده الموطن المواطن بالدرجة الأولى لأنه يعمل على تموين مسكنه من الأعمدة الكهربائية مباشرة دون رقابة وبشكل عشوائي، الأمر الذي يؤدي الى تشويه المشهد الحضري وبالتالي **التلوث السمعي البصري**.

الصورة 58: فوضى في التزود بشبكة الكهرباء والهاتف بوسط مدينة بسكرة–التلوث البصري–

المصدر: تحقيق ميداني مارس 2015

4–6–الطرق العمرانية: معظمها في حالة سيئة

تعتبر الطرق العمرانية أساس التنظيم والهيكلة للمدينة بالإضافة الى دورها في النقل. لكن تصبح تعيق الحركة ومصدر قلق إذا كانت في كانت في حالة سيئة وهذا ما نجده في منطقة الدراسة، حيث أن معظمها في حالة رديئة وغير معبدة في بعض الأحيان. وهذا راجع اما لعمليات الحفر من طرف السلطات المحلية لتوصيل مختلف الشبكات للمساكن والتجهيزات، أو بسبب بعض التصرفات السلبية من طرف بعض المواطنين. لتتحول بمجرد تساقط الأمطار الى برك مائية ومصدر للغبار والأتربة عند هبوب الرياح. مشكلة مصدر ازعاج للمشاة ولأصحاب المركبات. فمن خلال الجدول رقم 47 نلاحظ أن الطرق العمرانية لمدينة طولقة معظمها في حالة سيئة. الأمر الذي يعيق حركة الراجلين والمركبات، وبالتالي وقوفها عائق في تطور المدينة.

القطاع الحضري	الأحياء التابعة للقطاع	الطول(كلم)	الحالة الفيزيائية للطرقات
ZHUN	حي السعادة + حي 80مسكن	3.943	سيئة
	حي النخيل	4.095	سيئة
	أحياء:200+100+50+40+10مسكن	3.697	60%جيدةو40%سيئة
سيدي رواق	سيدي رواق الشرقي	13.843	سيئة
	سيدي رواق الغربي	10.259	سيئة
	تجزئة 324 قطعة	3.637	سيئة
رسوطة	رسوطة الشرقية	6.996	60%جيدةو40%سيئة
	رسوطة الغربية	7.225	60%جيدةو40%سيئة
	حي المحطة	0.932	50%جيدةو50%سيئة
التجزئات	حي المجاهدين رقم 01	3.578	60%جيدةو40%سيئة
	حي المجاهدين رقم 02	4.095	سيئة
فرفار	حي فرفار	6.57	60%جيدةو40%سيئة
مقطوفة	القرية الفلاحية	0.5	سيئة

الجدول 47: وضعية الطرقات العمرانية لمدينة طولقة بحسب القطاعات العمرانية

المصدر: فرع الأشغال العمومية طولقة مع تحقيق ميداني 2015

5-المحيط البيئي: الجانب الأكثر تضررا

يعتبر المحيط البيئي الأكثر تضررا جراء التحولات العمرانية التي شهدتها مدينتي بسكرة وطولقة. اذ أصبحت النفايات الحضرية بمختلف أنواعها تؤرق السلطات والمواطنين على حد سواء، حيث أضحت مشهدا يوميا يشوه الصورة الحضرية للمدينتين. بسبب التصرفات السلبية ونقص الوعي البيئي بعدم المبالاة أثناء رمي القمامة (الرمي العشوائي)، وضعف الإمكانيات المادية للبلديات عند جمع النفايات التي يفرزها السكان وأنشطتهم خاصة مع الزيادة المعتبرة في عدد السكان وفي نشاطهم. مما يعني عدم التحكم فيها بشكل جيد، وعدم الحرص على متابعة المتعاملين الاقتصاديين (مقابلة مع نائب مدير مديرية البيئة لولاية بسكرة). وأمام هذا الواقع أصبحت المدينتين تعاني من مشاكل عديدة تتعلق بالتلوث البيئي من الانتشار العشوائي **للنفايات المنزلية والهامدة** التي تؤثر بصورة مباشرة على صحة الانسان وعلى الطبيعة (المياه الجوفية، ثروة النخيل) وعلى الإطار المعيشي. مما جعل السكان يتذمرون من الوضعية التي آلت اليه المدينتين وغير راضين عن أحيائهم من ناحية النظافة.

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	Oui	92	10,2	10,2	10,2
	Non	605	67,0	67,0	77,2
	juste juste	206	22,8	22,8	100,0
	Total	903	100,0	100,0	

الشكل 98: يبين الإجابات المتعلقة برضا السكان على حيهم من ناحية النظافة

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

فعلى الرغم من وجود عدة جمعيات معروفة تعنى بحماية البيئة الا أن السكان لا يعرفونها وحتى ان كانوا يعرفونها فانهم لا يبالون بها وبأنشطتها (تحقيق ميداني).

الجمعية	مقرها
جمعية حماية البيئة	حي سطر الملوك شارع 184رقم 13
جمعية أحباب البيئة	30شارع كشيدة عبد الحفيظ
جمعية نجدة البيئة	متوسطة راس القرية
جمعية حماية البيئة وترقية المواطنة	حي الازدهار 114مسكن
جمعية الشجرة الخضراء	حي كبلوتي
جمعية تواصل للتنمية المستدامة	25حي 18 مسكن العالية
جمعية فسيلة للمساحات الخضراء	العالية الشمالية
جمعية عشاق النبات	حي باب الدرب

الجدول 48: بعض الجمعيات البيئية في مدينة بسكرة

المصدر: مديرية البيئة لولاية بسكرة

5-1-التلوث الحضري

5-1-1-النفايات الحضرية الصلبة

يرى **45%**من المستجوبين أن مدينتهم تعاني من مشكل انتشار النفايات الصلبة أي القمامة (الشكل 99)، والتي أضحت ديكورا يميز النسيج الحضري للمدينتين على حد سواء، وهذا راجع في نظرهم الى الرمي العشوائي من طرف السكان وكذا سوء التسيير أثناء عملية الجمع. على الرغم من التحسن الذي عرفته المدينتين في عملية جمع النفايات الصلبة (مقابلة مع نائب مديرية البيئة لولاية بسكرة 2016/03/19).

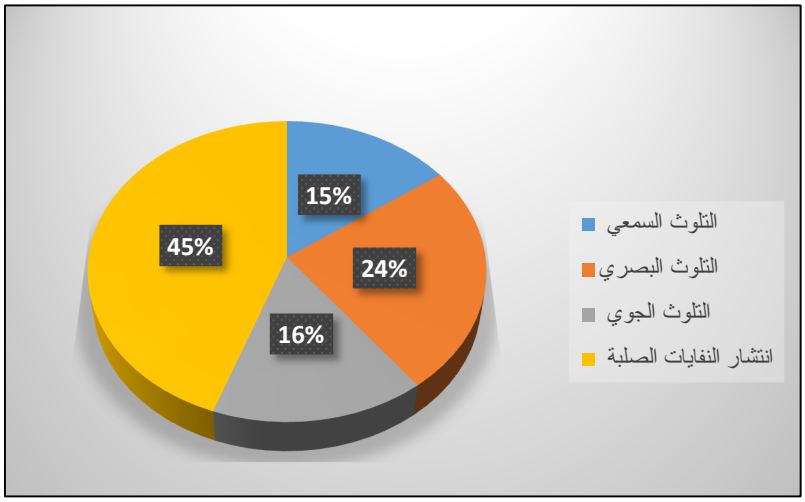

الشكل 99: يبين الإجابات المتعلقة بالتلوث الذي تعاني منه المدينة

المصدر: بحسب نتائج الاستمارة

بلغ معدل انتاج القمامة في مدينة بسكرة سنة 2013 معدل **0.60**كلغ/ساكن/اليوم وهي أكبر من المعدل الولائي البالغ **0.50**كلغ/ساكن/اليوم وأقل بقليل من المعدل الوطني البالغ **0.65**كلغ/ساكن/اليوم بالنسبة للمناطق الحضرية، وإذا قارنها مثلا بمدينة كبيرة كالجزائر العاصمة فإننا نجدها أقل منها والمقدر فيها بحوالي **0.74**كلغ/ساكن/اليوم (**شارف إبراهيم،2013**)، وهذا ان دل على شيء فانه يدل على أن مدينة بسكرة تعاني فعلا من مشكل النفايات الصلبة بالنظر الى سوء التسيير الملاحظ ونقص الوعي لدى المواطنين. أما بالنسبة لمدينة طولقة بلغ معدل رمي القمامة **0.48**كلغ/ساكن/اليوم وهي أقل بكثير من المعدلين الولائي والوطني كونها في مصاف المدن المتوسطة على عكس مدينة بسكرة التي تصنف مدينة من الحجم الكبير.

الصورة 59: النفايات الصلبة العلامة المميزة في معظم احياء مدينة بسكرة – عدم التخلص منها–

المصدر: تحقيق ميداني مارس 2015

المدينة	عدد السكنات المستفيدة من رمي القمامة	عدد السكان المستفيدين	حجم النفايات(طن/اليوم)	معدل رمي القمامة(كلغ/ساكن/اليوم)	نوع المفارغ العمومية
بسكرة	44644	218467	131.08	0.60	–المفرغة العمومية–تم الغاؤها –مركز الردم التقني
طولقة	9808	59334	28.48	0.48	–المفرغة العمومية

الجدول 49: الوضعية العامة للنفايات الصلبة لمنطقة الدراسة(**2013**)

المصدر: مديرية البيئة لولاية بسكرة **2013**

مكونات النفايات الصلبة في مدينة بسكرة

79.17%مواد عضوية، 6.31%ورق، 6.83%بلاستيك،2.05%معادن، 0.89%زجاج،1.73%جلد، 0.74%خشب (**مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديات بسكرة، شتمة، الحاجب**).

من خلال هذه المعطيات نلاحظ أن المواد العضوية هي النسبة الأكبر من النفايات الصلبة في مدينة بسكرة وهذا راجع لتحسن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

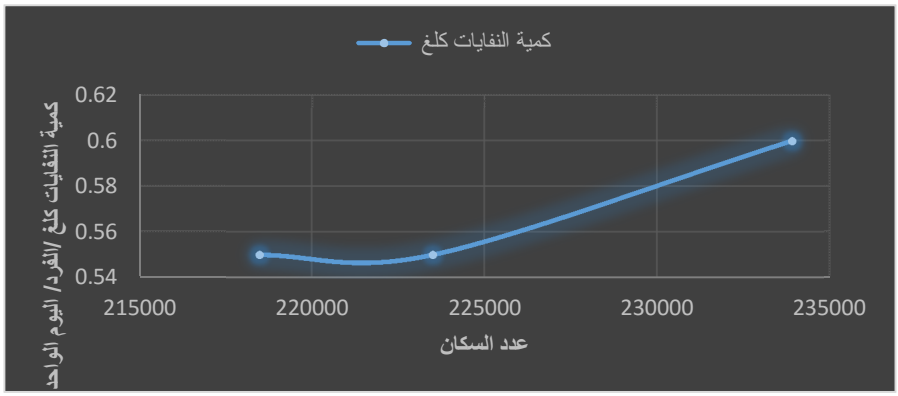

الشكل 100: تطور كمية النفايات وزيادة السكان في مدينة بسكرة **2010–2013**

المصدر: معطيات مديرية البيئة **2013**

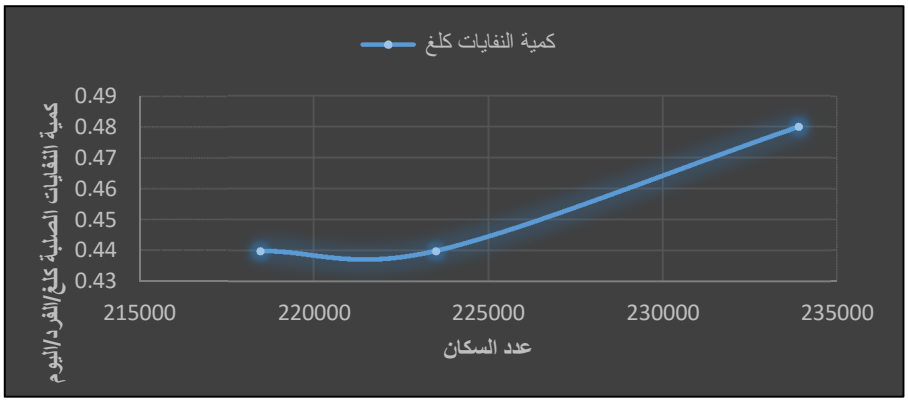

الشكل 101: تطور كمية النفايات وزيادة السكان في مدينة طولقة**2010–2013**

المصدر: معطيات مديرية البيئة **2013**

يبين الشكلين 100-101 أنه هناك علاقة طردية، نمو السكان رافقه زيادة في كمية النفايات اذ:

في مدينة بسكرة: من 0.55 كلغ/الفرد الواحد/اليوم في 2010 الى 0.6كلغ/الفرد/اليوم الواحد في 2013.

في مدينة طولقة: من0.44 كلغ/الفرد الواحد/اليوم في 2010 الى 0.48كلغ/الفرد/اليوم الواحد في 2013.

محدودية آليات جمع النفايات: من بين الأسباب الرئيسية في عدم التحكم في النفايات هو ضعف في آليات الجمع ومحدوديتها. وهذا ما أكده نائب مدير مديرية البيئة لولاية بسكرة.

المدينة	المسافة بين التجمع والمزبلة(كلم)	عدد الدورات في اليوم	عدد الآليات المستعملة	
			شاحنات + BT	جرارات
بسكرة	3.5	1/1	27	03
طولقة	8	1/1	05	00

الجدول 50: آليات جمع النفايات الصلبة في منطقة الدراسة

المصدر: مديرية البيئة لولاية بسكرة(2013)

يبين الجدول 50 ضعف في آليات الجمع في ظل التزايد الهائل لحجم النفايات، فمثلا 05 شاحنات لا تكفي أثناء عملية الجمع لمدينة بحجم مدينة طولقة. ونفس الشيء لمدينة بسكرة التي آلياتها لا تكفي خاصة مع النمو الكبير الذي شهدته المدينة على الرغم من فتح المجال للقطاع الخاص (مؤسسة غنية وشمس الزيبان لجمع النفايات المنزلية ومعالجتها ببسكرة).

5-1-2-النفايات الهامدة: وهي النفايات الناتجة عن عمليات البناء والهدم بما تمثله مواد جبسية، الحجارة... وهي خالية من المواد الكيميائية لا يمكن تقدير حجمها لأنه لا توجد عملية لتسييرها ومعالجتها (غير متحكم فيها).

الصورة 60: النفايات الهامدة مصدر للتلوث الجوي البصري "جنوب شرق مدينة بسكرة"

المصدر: تحقيق ميداني مارس 2015

هذا النوع من النفايات يرمى بشكل عشوائي على أطراف التجمعات الحضرية، لكن يمكن تقدير ضررها على المحيط العمراني اذ بمجرد هبوب الرياح فإنها تصبح مصدر للغبار والأتربة التي تؤرق على حياة المواطن. بالإضافة الى تشويه المشهد العمراني.

5-2-التلوث الهوائي

هذا النوع من التلوث هو الأكثر تأثيرا على البيئة والمحيط وأخطرها نظرا لما يسببه من مشاكل على صحة الانسان ونشاطه وكذا تشويه المشهد الحضري بسبب الأدخنة المتراكمة في الهواء والتي من يمكنها أن تغير من الجو المحلي ومن أهم مصادره:

●**الغازات المنبعثة من المركبات:** هناك ارتفاع ملحوظ بالنسبة لعدد المركبات بمختلف أنواعها خاصة على مستوى مدينة بسكرة، والتي تتدفق اليها يوميا باعتبارها عاصمة الولاية. ومما يزيد الأمر سوءا هو أن العديد من المركبات في وضعية متدهورة مما يعني افرازها لغازات سامة.

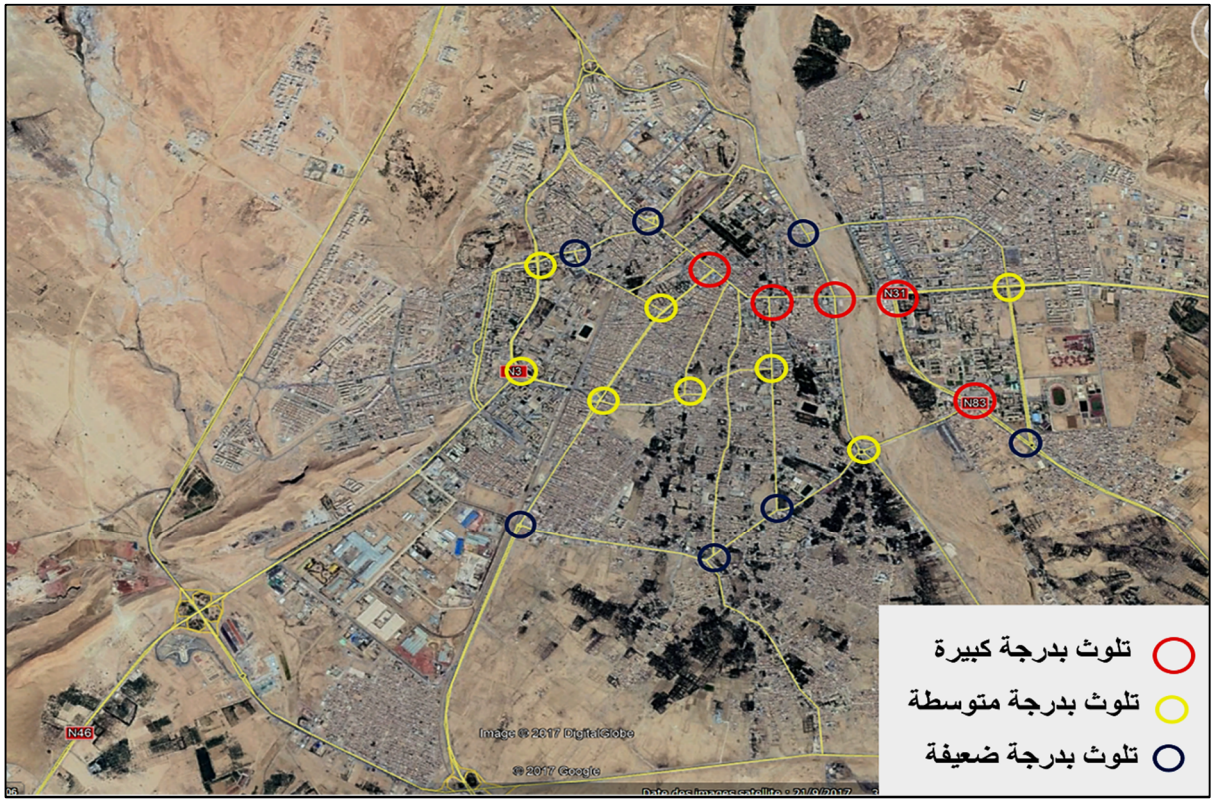

الشكل 99: نقاط الازدحام في مدينة بسكرة (التلوث الهوائي)

المصدر: بتصرف الطالب بالاعتماد على نتائج التحقيق الميداني

	بلدية بسكرة	بلدية طولقة	ولاية بسكرة
نسبة امتلاك الاسر للسيارة السياحية %	23.5	22.5	21

الجدول51: احصائيات حول نسبة امتلاك السيارات السياحية سيارة /أسرة

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكن 2008 ولاية بسكرة

نلاحظ من الجدول 51 أن معدل امتلاك السيارات في مدينة بسكرة وطولقة يفوق المعدل الولائي. وهذا ان دل على شيء فانه يدل على الديناميكية الكبيرة التي تعرفها المدينتين. لكنها ساهمت في التلوث الهوائي، وبدرجة أكبر مدينة بسكرة.

●**حرق النفايات الصلبة:** بوجود الرياح تتجه الأدخنة المنبعثة الى التجمع الحضري والتي من شأنها تلويث الجو (المفارغ العمومية).

●**الغازات المستعملة في تخزين التمور:** أهمها غاز **CFC**الذي يستخدم في سلسلة التبريد، وقد قدرت الكمية المستعملة 8.1940كلغ/السنة وهي كمية معتبرة، مع العلم أن معظم مستخدمي هذه المادة لم يصرحوا بالكمية الحقيقية. وغاز **Br-Me** للقضاء على الطفليات والحشرات المتواجدة في التمور. هذه الغازات لها تأثير كبير على صحة الانسان، كما أنها مصنفة ضمن قائمة المواد المضرة بطبقة الأوزون (**ميداني شايب ذراع،2013-2014**)

●**المحاجر القريبة من التجمعات الحضرية:** مدينة بسكرة الأكثر تأثرا من الناحية الشمالية الغربية (المحاذية للطريق الوطني 46).

الصورة 61: المحجرة المتواجدة جنوب مدينة بسكرة مصدر للتلوث الهوائي

المصدر: تحقيق ميداني أكتوبر 2015

خلاصة

تأثر المحيط العمراني في منطقة الدراسة بمختلف جوانبه جراء التحولات العمرانية التي عرفتها حيث أنها مست:

الجانب الاجتماعي: ساهمت بشكل كبير في:

- ✓تبدل العادات والتقاليد
- ✓ضعف الروابط الاجتماعية
- ✓ظهور مشاكل اجتماعية جراء الهجرة في صورة أزمة السكن وتدهور المستوى الخدمات العامة وغيرها من المشاكل.

الجانب الاقتصادي: لعبت التحولات العمرانية في تحسين الأوضاع الاقتصادية وتنوع المداخيل بالإضافة الى تطور في عدد المشتغلين وفي بعض المؤشرات الاقتصادية.

الجانب المجالي: ظهور عدة مشاكل مست المجال المبني والعمومي اذ:

بالنسبة للمجال المبني:

- ✓فوضى في استهلاك المجال
- ✓استهلاك مفرط في العقار
- ✓انتشار البناء الهش
- ✓تدهور الواجهات العمرانية

بالنسبة للمجال العمومي:

- ✓أحياء تفتقد للتهيئة العمومية الحضرية
- ✓عدم الاهتمام بالفضاءات العمومية والمساحات الخضراء.

بالنسبة للخدمات الضرورية: وركزنا على كل من السكن والتعليم والشبكات المختلفة الضرورية وكلها تعاني من مشاكل كان للتحولات العمرانية دور مهم في ذلك.

بالنسبة للجانب البيئي: وكان الأكثر تأثرا وأصبح يؤرق السلطات ويهدد المواطنين لأنه عنصر حساس ويؤثر بصورة مباشرة على الفرد. اذ أصبح انتشار النفايات خاصة الصلبة صفة مميزة للمشهد الحضري في ظل سوء التسيير، لتصبح المدينتين تعاني من التلوث بأنواعه الثلاثة: الحضري، الصناعي، الجوي.

خاتمة الباب الثالث

تناولنا في هذا الباب الأثر الملموس والمباشر للتحولات العمرانية في مدينتي بسكرة وطولقة على المحيط الطبيعي والمحيط العمراني بمختلف جوانبه. فعلى الجانب الطبيعي فقد أدت التحولات العمرانية الى تغير في خصائص المناخ المحلي والتي من شأنها التأثير بصورة سلبية على نشاط الانسان. وهذا بسبب عدم ملائمة العمران الحديث والمعاصر مع الخصوصيات الطبيعية للمنطقة، باعتباره عمران مستورد يتميز بوجود فراغات ومساحات واسعة شاغرة لا معنى لها، على العكس في السابق الذي يعتمد على الخصوصية المحلية أثناء عملية التشييد. ضف الى هذا تراجع في ثروة النخيل وبالأخص في مدينة بسكرة. مع زيادة لقابلية التعرض للمخاطر الكبرى في صورة الفيضانات والزوابع الرملية وغيرها من المخاطر.

كان التأثير بدرجات متباينة بين مختلف عناصر المحيط العمراني في منطقة دراستنا التي تطرقنا اليها. ومن خلال ما سبق تبين لنا أنه كانت انعكاسات إيجابية وأخرى سلبية. حيث ساهمت التحولات العمرانية في تحسن الظروف الاجتماعية والاقتصادية للسكان، والتخلي على بعض التقاليد السلبية، لكن بالمقابل ظهرت سلبيات في الأفق أبرزها تلك المتعلقة بالخدمات الضرورية، بعض المشاكل التي ظهرت في المجالين المبني والعمومي، التي سببت التلوث البصري. بالإضافة الى التصرفات الاجتماعية السلبية من طرف السكان والتي تؤدي التلوث السمعي.

تأثرت مدينة بسكرة بدرجة أكبر مقارنة بمدينة طولقة التي لا تزال تحافظ على خصوصيتها الواحاتية. وهو أمر منطقي نظرا للوتيرة الكبيرة التي شهدتها مدينة بسكرة في عملية التطور العمراني خاصة بعد الترقية الإدارية لسنة 1974.

كان المحيط البيئي الجانب الأكثر تضررا جراء التحولات العمرانية، اذ أصبحت المدينتين تعاني من مشاكل جمة أرقت المواطن والسلطات المحلية على حد سواء في صورة انتشار القمامة ومشكلة تصريف المياه القذرة، والتي تولد عنها محيط معيشي متدهور يصعب العيش فيه.

الخاتمة العامة

الخاتمة العامة

تشكل دراسة التحولات العمرانية احدى أهم مواضيع العمران والتهيئة العمرانية التي تعنى بتنظيم المجال، وعندما يرتبط دراسة تأثيراتها على المحيط، فان هذا يأخذ جانبين، هما جانب خاص بالمحيط الطبيعي وجانب خاص بالمحيط العمراني. وقد حاولنا من خلال البحث الكشف عن تأثير هذه التحولات على مجال الدراسة الذي وقع عليه الاختيار الا وهو مدينتي بسكرة وطولقة. وهنا تتضح أهمية الموضوع نظرا للتغيرات التي تشهدها المدينة من تطورات سكانية، اقتصادية، اجتماعية... لأن الانسان في حياته يسعى دوما الى التطور والابداع في المجال الذي يشغله في جميع المجالات.

لقد تبين من خلال دراستنا أن مما لا شك فيه أنه كان لزاما على المدينة أن تتحول لكي تنمو وتتطور ولتصل الى ما وصلت اليه اليوم، وكذا لتستمر في تأدية الدور المنوط اليها، أي بمعنى آخر تغير من طبيعتها التي اكتسبتها خلال فترة ظهورها عبر الزمن. هذا الأمر يجعلها تؤدي أدوار جديدة غير تلك التي نشأت من أجلها. فمثلا تحول مدينة أنشأت لأغراض عسكرية الى مدينة صناعية أو تجارية. وقد أكدت هذه أن هذه التحولات تجعل عناصر المدينة تتلائم مع خصوصية كل فترة تاريخية تمر بها، ولمواكبة التطورات المختلفة الحاصلة. ويكون ذلك من خلال تغيرات في الشكل الحضري (المجال العمراني والموروفولوجية الحضرية) والوظيفة الاقتصادية وكذا الخصائص الاجتماعية، ليتشكل من خلالها أنسجة حضرية تجسد كل مرحلة تاريخية تمر بها المدينة يعكس الفكر الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي للسكان. ومع مرور الزمن تتراكم الخبرات وتكتسب المدينة صورتها الحضرية التي تتميز بها عن باقي المدن. وذلك بفعل مجموعة من العوامل أهمها:

- الإمكانيات المتاحة في كل عصر (درجة التطور)،
- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.
- الظروف والأحداث التاريخية.

وبالإضافة الى كل هذه العوامل نجد أن المحيط هو العامل الأكثر تأثيرا في تحديد الشكل العام للمدينة بفعل مكوناته من طبوغرافيا ومناخ ...، اذ أنه يتحكم في طريقة التخطيط والتصميم الحضري الى أبعد الحدود لأنه الحاضن لها. ليشكلا بذلك ثنائيا لا يمكن التفريق بينهما.

تاريخيا مرت المدينة بتحولات عبر ثلاث مراحل كبرى هي: **مدينة العصر الأول أو المدينة الكلاسيكية، ومدينة العصر الثاني وهي المدينة الحديثة، مدينة العصر الثالث المدينة المعاصرة.**

فمدينة العصر الثالث التي تجمع بين مدينة العصر الأول ومدينة العصر الثاني التي تمتزج فيها كل الثقافات. تبدلت فيها الخصائص الاقتصادية والاجتماعية وأخذت اتجاهات جديدة خاصة في ظل المفاهيم والأفكار التي تظهر لعل أهمها مفهوم التنمية المستدامة التي تمس كل الجوانب وكذا مفهوم العولمة. لكن للأسف أهمل فيها المحيط بشكل كبير في عمليات التهيئة والتخطيط. وأصبح من الممكن التعمير في المناطق القابلة وغير القابلة للتعمير بفضل التطور الحاصل في شتى المجالات. وكنتيجة لهذا أصبحت المدينة اليوم تعاني من مشاكل عديدة تعرقل تطورها في صورة المخاطر الطبيعية والتلوث بمختلف أنواعه، ليتحول المحيط الى مصدر ضعف بدل أن يكون مصدر قوة يفرض عليها تحديات ورهانات وجب إيجاد طرق وأساليب لمواجهتها حتى لا تتفاقم الأمور وتتعقد وتصبح الأكثر سوءا. دون أن ننسى المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها مدن العالم النامي.

لقد أكدت هذه الدراسة أنه لم يكن اختيار موضع مدينتي بسكرة وطولقة بمحظ الصدفة وانما عن قصد، نظرا لتوفر الماء والموقع الاستراتيجي لمراقبة المجال. وهما عاملان مهمان تسمح لأن يكون هذا الموضع أرض خصبة للاستقرار والتعمير، ويساهم بشكل كبير في عملية التطور والازدهار، ويجعل المدينتين منفتحتان دائما على العالم الخارجي. هذا الأمر جعلهما محط أنظار الحضارات التي مرت على المنطقة ككل لأن: الاستيلاء على هذا المكان(الموضع) يعني التحكم في الاقليم، ووفرة الماء والأرض الخصبة يعني التطور والازدهار. وبفضل هاذين العاملين نجد أن مختلف الحضارات التي مرت على المنطقة عمرت في ذلك المكان، فبعد السكان الأصليين (البربر)

استقر الرومان والبيزنطيون والوندال. وبعدها الدويلات الإسلامية التي توالت على الحكم في العصور الوسطى (الحماديين، الهلاليين، الموحدين، الحفصيين). ثم التواجد التركي، ليأتي الدور بعدها على الاحتلال الفرنسي. وفترة ما بعد الاستقلال. كل هذه الحضارات رسمت تاريخ المدينتين الطويل ومواكبتين للأحداث التاريخية الكبرى. أما على الجانب العمراني فقد تبين لنا من خلال المناهج المتبعة والادوات المستخدمة في الدراسة أن الصورة الحضرية لمدينتي بسكرة وطولقة تشكلت من خلاصة المراحل التاريخية التي تم ذكرها. عرفت خلالها مجموعة من التحولات. في كل مرحلة يظهر نمط عمراني يختلف عما سبق يبرز صورة واضحة للوضع الاقتصادي والاجتماعي، وكذا الثقافي المعيش وكل مرحلة تاريخية. بالإضافة الى البعد الذهني والتفكيري للتصميم الحضري الذي يجسد كل متطلباتهم وتحركاتهم. لتتجلى في الشكل والحجم والوظيفة. ساهمت في جعل المدينتين من أهم المراكز الحضرية في إقليم الزيبان وعلى مستوى الشرق الجزائري:

✓**بالنسبة للحجم**: كانت المدينة التقليدية المحاطة بالنخيل تمارس وظائفها داخل الواحة، مرتكزة على ثلاث عناصر هي الماء والنخيل والقصر. ومع دخول الاستعمار أول ما قام به هو البناء خارج الواحة شمالا لأغراض عسكرية أكثر منها عمرانية. وقد كان هذا الانتقال بمثابة فكر جديد في استهلاك المجال، وبالموازاة مع ذلك انتشر البناء الفوضوي خاصة بعد اندلاع الثورة التحريرية. وبعد 1974 أصبح استهلاك المجال بشكل مخطط السمة البارزة في التطور العمراني في محاولة لتنظيم العمران، من خلال السياسات التي تبنتها الدولة الجزائرية في هذا المجال. لكن هذا لم يمنع من الحد من ظاهرة البناء الفوضوي بنوعيه والتي زادت بشكل كبير خلال العشرية السوداء، وبدرجة أكبر في مدينة بسكرة.

✓**بالنسبة للشكل**: تجسدت في نمط استغلال المجال العمراني، ومن خلال مختلف التحولات المورفولوجية عبر المراحل التاريخية. لتتشكل أربعة أنماط عمرانية مختلفة هي: النمط التقليدي-النمط الأوروبي-النمط الفوضوي بمختلف أشكاله-النمط المخطط بنوعيه الجماعي والفردي.

✓**بالنسبة للوظيفية الاقتصادية:** فمن واحة نشاطها الأول انتاج التمور وبعض المزروعات، الى الاعتماد على النشاط الصناعي، ثم التوجه الى قطاع الخدمات الذي أصبح القطاع المسيطر على باقي القطاعات الاقتصادية.

✓**بالنسبة للوظيفة الاجتماعية:** مست طبيعة المجتمع، فالتحول من مجتمع تقليدي الى مجتمع معاصر تطلب حدوث مجموعة من التغيرات

وقد ساهمت في حدوث هذه التحولات مجموعة من العوامل لعبت دور المحفز منها ما كانت قسرية أي مرتبطة بقرارات سياسية ومنها ما كانت عفوية حدثت استجابة لعوامل أخرى، وقد تمثلت في:

❖**العوامل الاجتماعية:** كان لها التأثير في التحول المجالي والمورفولوجي والسوسيواقتصادي جراء التطور الديمغرافي والهجرة بنوعيها.

❖**العوامل الإدارية:** كانت قسرية بفعل قرارات سياسية لعل أبرزها سياسات التخطيط العمراني (المخططات العمرانية والبرامج التنموية) والتجهيزات الكبرى التي جاءت بفعل الترقيات الإدارية. كلها عوامل ساهمت في تطور المجال ولعب أدوار مهمة على مستوى إقليم الزيبان.

❖**العوامل الاقتصادية:** ساهم التطور الاقتصادي في عملية التطور العمراني بفضل المشاريع الاقتصادية الكبرى وفتح المجال للقطاع الخاص ليصبح كطرف مهم في عملية التعمير.

كل هذه التحولات العمرانية التي شهدتها منطقة دراستنا كانت لها انعكاسات على المحيط بكل جوانبه الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والفيزيائية والبيئية وعلى الخدمات الضرورية أيضا، سواء من الناحية الإيجابية أو السلبية كنتيجة لذلك اذ:

●**من الناحية الإيجابية**

✓ تحسن نوعية الخدمات: ساهمت التحولات العمرانية في جعل المدينتين من أهم المراكز الحضرية في إقليم الزيبان وعلى مستوى الشرق الجزائري بفضل ما تملكه من تجهيزات تقدم خدمات هامة.

✓تحسن الأوضاع الاقتصادية بفضل توفر فرص العمل الأمر الذي أدى الى تحسن المستوى المعيشي للمواطنين.

✓الارتقاء بالأحياء الفوضوية ودمجها في المحيط العمراني.

✓دخول بعض الظواهر التي كانت غير مقبولة لدى المجتمع باعتباره مجتمعا تقليديا في صورة ولوج المرأة عالم الشغل بفضل التطور الاجتماعي.

✓أصبحت المدينتين تعيش ديناميكية مهمة بفضل ازدهار قطاع الخدمات خاصة من جانب القطاع الخاص.

✓تحول في الحجم العمراني، فمن واحة الى مدينة بكل مفاهيمها الحديثة.

●من الناحية السلبية

✓تحول مساحات معتبرة من بساتين النخيل الى عقارات موجهة للبناء.

✓تلاشي ملامح مدن الواحات. الأمر الذي الى التدهور البيئي.

✓التلوث بمختلف أنواعه: السمعي، البصري، الجوي، انتشار القمامة.

✓تفكك الترابط الاجتماعي بسبب اندثار العادات والقيم الاجتماعية التقليدية التي كانت تسود المنطقة.

✓تلاشي الصناعات التقليدية التي كانت تبرز هوية المجتمع.

✓ظهور الآفات الاجتماعية التي كانت لوقت قريب غريبة عن المجتمع.

✓تدهور الأحياء التقليدية بسبب مشكل الإرث بعدم تفاهم أفراد العائلة على المسكن.

✓بروز نوع من الطبقية الاجتماعية من خلال التفاوتات في المداخيل وطبيعة المساكن (الراقية والهشة).

وبغض النظر عن الإيجابيات الناتجة فقد بينت الدراسة أن السلبيات الأكثر بروزا على المحيط. لتبرز في الأفق مشاكل جمة، وعلى مختلف الجوانب أهمها تدهور مستمر في ثروة النخيل، تلوث المجاري المائية، زيادة قابلية التعرض للمخاطر الكبرى، تدهور الواجهات الحضرية، التلوث السمعي البصري، انتشار الآفات الاجتماعية، الاستهلاك المفرط للعقار. كل هذه المشاكل بمثابة تحديات وجب على السلطات التدخل قبل أن تزيد الأمور

سوءا. كل هذا يؤكد الفرضية الموضوعة والقائلة **أن التحولات العمرانية في مدينتي بسكرة وطولقة مست الشكل الفيزيائي والوظيفة العمرانية والخصائص الاجتماعية بفعل مجموعة من العوامل، أثرت على المحيط من جميع النواحي.**

تصورات مستقبلية

●**بالنسبة لمدينة بسكرة:** ستتحول المدينة في المستقبل من مدينة كبيرة الى **مدينة ميتروبولية** وستصبح أكثر استقطابا بفضل المشاريع المهمة المبرمجة على المستويين القريب والبعيد في صورة مشروع حدائق الزيبان ومشروع توسعة مشروع حمام الصالحين، لتزول بذلك منها صفة مدينة واحتية نهائيا. وسيتجسد كل هذا عن الطريق التعمير في الجهتين الشرقية والغربية عبر المحاور الطرقية. بسبب وجود عوائق تمنع التعمير في الجهتين الشمالية والجنوبية. اذ نجد في الجهة الشمالية والشمالية الغربية نجد جبل بومنقوش، وفي الجهة الجنوبية نجد المنطقة الصناعية والمنطقة العسكرية والمطار. مما يعني تشكل بما يعرف بالتجمع **البسكري** الذي يضم مدينة بسكرة وتجمعي الحاجب وشتمة. وسيكون توسع المدينة على حساب أراضي هاتين البلديتين.

لكن هذه المناطق المبرمجة للتوسع المستقبلي غير محمية من التأثيرات الطبيعية الخارجية. الأمر الذي من الممكن أن يفرض تحديات ورهانات مستقبلية، بسبب المخاطر التي من المحتمل أن تحدث وأن تؤدي الى كوارث طبيعية، لأن المدينة أصبحت أكثر هشاشة اتجاه الرياح الشديدة والزوابع الرملية وكذا الحرارة العالية التي تكون في فصل الصيف. كما ستعاني المدينة من مشاكل حضرية مختلفة تتعلق بالنقل والسكن والبيئة الحضرية. وستتفاقم أكثر جراء النمو الديمغرافي الهائل.

●**بالنسبة لمدينة طولقة:** حتى وان تغير الإطار الزماني والمكاني للتحولات العمرانية التي تعرفها مدينة طولقة الا أنها ستعرف بالمستقبل نفس التحولات المحالية التي عرفتها مدينة بسكرة، اذ ستتوسع المدينة على حساب بساتين النخيل من الناحية الجنوبية. كما أنها ستعرف تلاحما عمرانيا مع باقي تجمعات الزاب الغربي. الأمر الذي سيهدد

ثروة النخيل التي تعتبر رمز من رموز الإقليم. لتعاني بذلك مدينة طولقة مستقبلا مشاكل بيئية مشابهة للمشاكل التي تعاني منها مدينة بسكرة حاليا من مشاكل بيئية، تغير في الخصائص المناخية وغيرها من المشاكل.

حدود البحث: تطرقنا في بحثنا الى مدى تأثير التحولات العمرانية على المحيط بكافة مستوياته، حيث ركزنا في دراستنا عناصر نراها مهمة على حساب عناصر أخرى وهذا بحسب الإشكالية المطروحة والفرضية الموضوعة. هذه العناصر التي لم نركز يمكن أن تكون مواضيع بحث في المستقبل من بينها:

- موضوع التلاحم الحضري بين مدينة بسكرة وتجمعي شتمة والحاجب (التلاحم الحضري في التجمع البسكري).
- موضوع تأثير صعود المياه الجوفية في إقليم الزاب الغربي وانعكاساته على ثروة النخيل.
- موضوع إشكالية التوسع العمراني في مدن الزاب الغربي.
- موضوع تسيير المخاطر الكبرى في إقليم الزيبان.
- إشكالية الحفاظ على المدن العتيقة في إقليم الزيبان.

صعوبات البحث: هذا البحث ككل البحوث لا يخلو من بعض الصعوبات التي واجهتنا أثناء القيام بالعمل عبر مختلف مراحله ويمكن حصرها في:

- شساعة الموضوع وتشعبه كثيرا بحيث تصعب السيطرة على كل الجوانب المتعلقة بالمحيط.
- غياب ثقافة الحوار لدى بعض المواطنين.
- صعوبة الحصول على المعطيات والبيانات الحديثة من طرف الجهات المختصة،
- تضارب بعض المعطيات بين مختلف الإدارات.

وتبقى هذه الدراسة مساهمة بسيطة التي من شأنها اثراء تخصص العمران والتهيئة العمرانية، وتفتح مجالات بحثية مماثلة في المستقبل.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا: باللغة العربية

➢الكتب

1/ أبو عياش عبد الاله(1985): *أزمة المدينة العربية* ط2، وكالة المطبوعات، الكويت.

2/ أحمد علي إسماعيل(1988): *دراسات في جغرافيا المدن*، دار الثقافة، الطبعة الرابعة، القاهرة.

3/ أحمد خمار(2007): *تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل*، إصدارات الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، ولاية بسكرة.

4/ أسامة ربيع أمين سليمان(2007): *التحليل الاحصائي باستخدام برنامج* ***SPSS*** *الجزء الأول*، الطبعة الثانية، توزيع المكتبة الأكاديمية، القاهرة.

5/ إياد الطائي عاشور(2010): *تخطيط المدن في المغرب العربي، دراسة تراثية حتى مطلع القرن الرابع للهجري*، دار دجلة للطباعة، عمان، الأردن.

6/ جمال حمدان: *جغرافيا المدن*، ط2، عالم الكتب، القاهرة، بدون تاريخ.

7/ جريمال نيقولا(1988): *تاريخ مصر القديمة*، ترجمة ماهر جويجاني وذكية صبور زادة، دار الفكر للنشر والتوزيع، مصر.

8/ رجال السعدي (بدون تاريخ): *مبادئ الإحصاء الوصفي طريقة ومبادئ دراسة متغير احصائي*، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

9/ زينب منصور حبيب(2011): *المحجم البيئي*، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن.

10/ عبد العاطي السيد(1999): *الانسان والبيئة*، دار المعرفة الجامعة، مصر.

11/ عبد الفتاح محمد وهيبة(1980): في *جغرافيا المدن*، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

12/ عبد القادر بومعزة (2016): *بسكرة في عيون الرحالة الغربيين* ج 1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر.

13/ عبد الله عطوي(2000): *جغرافيا المدن*، ج 3 دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

14/ كايد عثمان أبو صبحة(2007): *جغرافيا المدن*، دار وائل للنشر، ط2، عمان، الأردن.

15/ محمد إسماعيل الندوي(1980): *الهند القديمة حضاراتها ودياناتها*، مطبوعات دار الشعب، القاهرة

16/ محمد نصر الدين رضوان(2006): *المدخل الى القياس في التربية البدنية والرياضية*، مركز الكتاب للنشر، ط1، القاهرة.

17/ مصطفى فواز(1980): *مبادئ تنظيم المدينة*، معهد الانماء العربي، بيروت، لبنان.

18/ مصطفى عباس الموسوي(1982): *العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدينة العربية الإسلامية*، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية.

19/ مصطفى عشوري(2003): *مدخل الى علم النفس المعاصر*، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر.

20/ موريس أنجرس(2006): *منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات علمية*، دار القصبة للنشر، الجزائر.

المذكرات والأطروحات

21/ الديب ب(2001): *أثر الخلل الاجتماعي على المحيط العمراني "دراسة حالة بسكرة وباتنة"*، رسالة دكتوراه في الهندسة المعمارية، جامعة قسنطينة.

22/ بركات كريم(2013): *مساهمة المجتمع المدني في حماية البيئة*. أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم، تخصص القانون، جامعة مولود معمري تيزي وزو.

23/ بن يحي رابح(2004–2005): *أثر النمو الحضري على المحيط العمراني دراسة حالة مدينة باتنة من أجل مدينة مستدامة*، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، شعبة التعمير، جامعة قسنطينة.

24/ بوزغاية باية(2007–2008): *تلوث البيئة والتنمية بمدينة بسكرة*، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الحضري، جامعة قسنطينة.

25/ بوزغاية باية (2016): *توسع المجال العمراني ومشروعات التنمية المستدامة حالة مدينة بسكرة نموذجا*، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم، تخصص علم الاجتماع الحضري، جامعة بسكرة.

26/ بوهنقل زوليخة: *دور الجماعات المحلية في حماية البيئة حالة بلديات قسنطينة*، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التهيئة العمرانية. جامعة قسنطينة.

27/ تابعي إبراهيم(2010): *العمارة الاستعمارية ومدى تأثيرها على الممارسات الاجتماعية للأسرة الجزائرية "دراسة حالة مدينة بسكرة"*، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الهندسة المعمارية، تخصص التجمعات البشرية في المناطق الجافة وشبه الجافة، جامعة بسكرة.

28/ خليل عبد الوهاب ناشر (2001): *التحولات الحضرية في أقاليم المدن الكبرى وبدائل استراتيجية التنمية* الإقليمية، رسالة دكتوراه كلية التخطيط الإقليمي والعمراني، جامعة القاهرة.

29/ رامي إبراهيم نوح قاعود(2011): *أسباب تدني مستوى الرفاهية في المدن الصحراوية حالة الدراسة بسكرة*، مذكرة ماجستير في الهندسة المعمارية، تخصص التجمعات البشرية في المناطق الجافة وشبه الجافة، جامعة بسكرة.

30/ رامي ابراهيم نوح قاعود(2017): *دور النسيج العمراني في تحقيق الرفاهية العمرانية الفيزيائية للمدن الصحراوية دراسة حالة مدينة بسكرة*، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه علوم غي الهندسة المعمارية، تخصص التجمعات البشرية في المناطق الجافة وشبه الجافة، جامعة بسكرة.

31/ سنوسي سميرة(2006): *التصحر في الزيبان وانعكاساته على التهيئة ولاية بسكرة*، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التهيئة الإقليمية، جامعة قسنطينة.

32/ سويرات عبد الوهاب، جعفر محمد(2013): *ابراز البعد المناخي في التخطيط والتصميم العمراني في مدن الواحات دراسة حالة الدراسة مدينة طولقة*، مذكرة لنيل شهادة مهندس دولة في التسيير والتقنيات الحضرية تخصص تسيير المدن، جامعة أم البواقي.

33/ شاهد علي حيدر(2009): *ظاهرة النمو الحضري وعلاقته بالاختلال الوظيفي للمدن دراسة حالة مدينة تقرت*، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الهندسة المعمارية والعمران، تخصص تسيير المدن والتنمية المستدامة، جامعة أم البواقي.

34/ عامر شاكر خيضر الكناني(2000): *التغيرات في النسيج العمراني وأثره في المشهد الحضري*، رسالة ماجستير مقدمة لمركز التخطيط الحضري والاقليمي، بغداد، العراق.

35/ عبد القادر مريدد(2010–2011): *الاستدامة والتشكيل العمراني في مدن الواحات بين تجارب الماضي والواقع القائم دراسة حالة مدينة طولقة*، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الهندسة المعمارية والعمران، تخصص تسيير المدن والتنمية المستدامة، جامعة أم البواقي.

36/ عقبة جلول (2013): *عناصر تصميم العمارة البيئية ودورها في التنمية المستدامة بالمناطق الصحراوية حالة الدراسة مدينة بسكرة*، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الهندسة المعمارية، تخصص المؤسسات البشرية في المناطق الجافة والشبه جافة، جامعة بسكرة.

37/ مرابط عبد الرحمان خليل(2012): *التوسعات العمرانية الجديدة في المدن الصحراوية بين الواقع المفروض والمستقبل المطلوب: دراسة حالة المنطقة الغربية لمدينة بسكرة*، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الهندسة المعمارية، تخصص المؤسسات البشرية في المناطق الجافة وشبه الجافة، جامعة بسكرة.

38/ ميدني شايب ذراع(2013–2014): *واقع السياسة التهيئة العمرانية في ضوء التنمية المستدامة–مدينة بسكرة نموذجا–*، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع تخصص بيئة، جامعة بسكرة.

39/ ميمونة مناصرية(2006): *التحول الديمغرافي وآثاره في التشوه العمراني دراسة تطبيقية لحي العالية الشمالية–مدينة بسكرة–*، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع التنمية، جامعة قسنطينة.

➢المقالات

40/ الصادق قرفيه، د. جمال قسوم(2010): *خصوصية المدينة العربية في ظل العولمة. دراسة حالة المدينة القديمة لعنابة*، مجلة (Faire la ville) العدد 2، جامعة أم البواقي.

41/ إليزا هيلبرشت(2007): *ثورة التمدن (المدن هي مولدات التغيير)*، مجلة فكر وفن، عدد 87 السنة 45، كولن للطباعة والنشر، ألمانيا.

42/ حاتم عبد المنعم الطويل: *اعادة تأهيل المراكز التقليدية للمدينة العربية، التجربة اللبنانية حالة دراسية*، كلية الهندسة المعمارية، جامعة بيروت العربية، لبنان.

43/ خليفة عبد القادر(2010): *من القصر الصحراوي الى المدينة الحديثة*، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الأول، جامعة ورقلة.

44/ كامل الكناني (2006): *تخطيط المدينة العربية الاسلامية الخصوصية والحداثة*، مجلة المخطط والتنمية، العدد 15، العراق.

45/ كمال رزيق(2007): *دور الدولة في حماية البيئة*، مجلة الباحث، العدد 5، الجزائر.

46/ مصطفى خليل إبراهيم الزبيدي: *التغيير في البنية الحضرية للمدينة العربية الإسلامية مدينة بغداد* كنموذج، معهد التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا، جامعة بغداد.

47/ نعيم مشاري عبد الله(2007): *التراث العمراني تحت ضغوط التمدن*، مجلة البناء، العدد 196.

48/ ممتاز حازم الديوجي، حسين سلمان عبد الله، أياد وليد جلال: *أثر التغيرات المورفولوجية في النسيج الحضري على خصائصه التركيبية دراسة عن منطقة أسواق الموصل القديمة*، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة الموصل، العراق.

49/ وحدة شكر الحنكاوي، فينوس سليمان: *التحول في البيئة الحضرية في التحولات الشمولية ضمن البنية الحضرية، مدينة السليمانية (حالة دراسة).*

ثانيا: باللغة الفرنسية

➢**Les ouvrages**

50/ ARIELLA Masboungi (2002*), Le projet urbain en France*, édition Le Moniteur, Paris.

51/ Bénévolo L(1994), *L'histoire de la ville*, Parenthèse, Marseille.

52/ Blandine Vue(2012), *Histoire des paysages*, éditions Errance, Paris.

53/ Christian Devillers(1994), *le projet urbain***,** édition le pavillon de L'Arsenal, Paris.

54/ David Mangin, Philippe Panerai(1999), *Projet urbain*, édition Parenthèses, Marseille.

55/ Dictionnaire de Larousse (2008).

56/ FRANCIS Gendreau, PATRICK Gubry et JACQUE Veron (sans date), *Population et environnement dans les pays du sud*, Kharthala, CEPED Paris.

57/ FELIX Hautfort(1897), *Au pays des palmes BISKRA*, Paul Ollenborff éditeur. Paris.

58/ GABRIEL Wackkerman(2005), *Ville et environnement*, Ellipse, Paris.

59/ Institut National de la santé publique de Québec(2010), *L'impact de l'environnement bâti sur l'activité physique l'alimentation et le poids*, collection politiques publiques et santé, Québec.

60/ JACQUE Bottion et DONATELLA Calabi (1999), *Les étrangers dans la ville*, Fondation Nation des sciences de l'homme, France.

61/ KEVEN Lynch (1998), *L'image de la cité*, édition Dunod, Paris.

62/ MARC Côte (2005), *La ville et le désert, le Bas-Sahara algérien*, Karthala – IREMAM, Paris.

63/ MARC Côte (2012), *Signatures sahariennes – terroir, territoire vus de ciel*, Méditerranée, France.

64/ MARC Côte (2014), *Le Sahara barrière ou pont*, Méditerranée, France.

65/ MARLIN. P et CHOAY F (**2000**), *Dictionnaire de l'urbanisme et l'aménagement*, Édition Presses Universitaires en France, Paris.

66/ MOSER G et WEISS K(2003), *Espace de vie, Aspect de la relation homme environnement*, Edition Armand Colin, Paris.

67/ MYRIAM Morel-Deledalle(2005), *La ville figurée, plans et vues gravées de Marseille, Gênes et Barcelone*, Editions Parenthèses, Musées de Marseille.

68/ PELLETIER J et DALFANTE CH(**1989**), *Villes et urbanisme dans le monde*, Éd Masson, Paris.

69/ PHILIPPE Panerai, JEAN Charles Depaule, MARCELLE Demorgon (sans date), *Analyse Urbaine*, édition Parenthèses, Marseille.

70/ Pierre Laborde (**2003**), *Les espaces urbaines dans le monde*, 2 ème édition, Nathan université, France.

71/ REMY Allain (**2004**), *La morphologie urbaine, géographie*, *aménagement et architecturale de la ville*, Armand Colin, Paris.

72/ RODOLPHE Ghiglione, BENJAMIN Matalon (1995), *les enquêtes sociologiques théorie et pratique*, 4 éme édition, ARMAND COLIN, Paris.

73/ ROLAND Martin (1956), L'urbanisation *dans le monde antique*, Edition A & Picard & Cie, Paris.

74/ SAIDOUNI Maouia (**2000**), *Les éléments d'introductions à l'urbanisme, Histoire, méthodologie, réglementaire*, édition Casbah Alger.

75/ Wall Ed, Tim Waterman(2012), *Les essentiels architecture du paysage design urbain*, PYRAMYD, France.

76/ YAVETTE Veyret (**2007**), *Dictionnaire de l'environnement*, Armand Colin Paris.

77/ Zucchelli. A (**1984**) *: Introduction à l'urbanisme opérationnel et la composition,* OPU volume 02.

➢**<u>Les thèses</u>**

78/ ABDOU Yamina(2014), *Le rôle de fonctionnement spatial dans la gestion de l'urbain cas de la wilaya de Biskra*, Mémoire présenté pour obtenir du diplôme de Magister en Architecture, option Etablissement Humains dans les milieux arides et semi-aride, Université de Biskra**.**

79/ ADAD Mohamed Chérif(2004), *Participation sociale dans la production d'un logement accessible : cas de Biskra et du M'zabe*, Thèse doctorat, université de Constantine.

80/ AGLI Nadia(1988) : Biskra *analyse et extension du centre ville, Mémoire DEA en urbanisme, Paris Villemin*

81/ ALKAMA Djamel (1995*), Analyses typologiques de l'habitat cas de Biskra*, Thèse de Magister, Université de Biskra.

82/ BENCHEICK L.M.F(2001), L'environnement *urbain dans les villes oasiennes et l'influence de l'extension urbain sur son l'équilibre écologique cas de la ville de Biskra, Thèse* Doctorat, Université de Constantine.

83/ BOUCHERIET Sihem (2004), *L'utilisation du Projet Urbain dans la requalification des grands ensembles (un passage d'une gestion traditionnelle vers une gestion stratégique*), Mémoire pour obtention du diplôme de Magister, Option Urbanisme, Université de Constantine.

84/ BOUDJABI Naouel Hannane (2005), *Les stratégies de la recontactions de la ville sur la ville, analyse d'un cas d'étude Constantine*, Mémoire pour obtention du Diplôme de Magister, Option Urbanisme ,Université de Constantine.

85/ BOUDES Philippe (2008), L'environnement*, domaine sociologique, la sociologie Français au risque de l'environnement*, Thèse pour le Doctorat de l'université Bordeaux 02 mention Sociologie, France.

86/ FARHI A(2001), *Villes nouvelles et villes d'équilibre, Cas de Biskra et Batna,* Thèse de Doctorat, Université de Constantine.

87/ JUDITH Bormand (2010), *La représentation des mutations de l'espace urbain dans la photographie européenne contemporaines*, Mémoire en vue de l'obtention du Diplôme de l'ENS louis-lumière, Ecole National Supérieure, Louis-lumière.

88/ KOUZMINE.Y (2007) ,Dynamiques *et Mutations Territoriales du Sahara algérien, vers de nouvelles approches fondées sur l'observation*, Thèse de Doctorat en Géographie, ThéMa-Université de Franche-comté.

89/ MATALLAH Mohamed Elhadi(2015), *L'impact de la morphologie des tissus urbains sur le confort thermique extérieur cas d'étude ville de Tolga*, Mémoire présenté en vue de l'obtention du Diplôme de Magister en Architecture, option Etablissement Humains dans les milieux arides et semi-aride, Université de Biskra.

90/ MILOUS Ibtissem(2006), *La ville et le Développement durable, Indentification et définition des indicateurs de la durabilité d'une ville cas de Constantine*, Mémoire présenté

pour l'obtention du Diplôme de Magister en Architecture option urbanisme, Université de Constantine.

91/ NAIDJI Amina(2014) , La *croissance urbaine et son influence sur la continuité et la discontinuité typo morphologique cas des tissus urbaines de la ville de Biskra*, Mémoire présentée en vue de l'obtention du Diplôme de Magister en Architecture, option Etablissement Humains dans les milieux arides et semi-aride, Université de Biskra.

92/ SELATNIA Khaled(2011), Impact du déséquilibre de l'armature spatiale sur la congestion urbaine : cas de Biskra, Mémoire présentée en vue de l'obtention du Diplôme de Magister en Architecture, Option Etablissement Humains dans les milieux arides et semi-aride, Université de Biskra

93/ SOUMIA Bouzaher Lalouani(2015*),* *Un aménagement durable par un projet écotouristique, Cas des Ksour de la micro région des Ziban le redressement d'un circuit écotouristique.* Thèse présentée en vue de l'obtention du Diplôme Doctorat en Science spécialité Etablissement Humains, Université de Biskra.

94/ SRITI Leila(2012-2013) , *Architecture domestique en devenir Formes, usages et représentations le cas de Biskra*, Thèse Présentée en vue du l'obtention du Diplôme de Doctorat en Science en Architecture ,Option : Architecture en milieux arides et semi-arides, université de Biskra .

➢**les articles**

95/ ADAD Med Chérif & ZEROUALA Med Salah(1997), Touiza : Auto-*assistance collective effective dans la production d'un habitat économique cas de Biskra,* Séminaire Internationale : La ville dans le contexte algérien, université de Biskra.

96/ ADAD Med Chérif & ZEROUALA Med Salah(2002) ,Apprendre *du passé, cas du Biskra*, Revue n 17 sciences et technologie, Université de Constantine.

97/ ALKAMA Djamel, TACHERIFT Abdelmalek (2001), *Essai d'analyse typo-morphologique des noyaux urbaines traditionnels dans la région de Ziban,* Revue Courrier du Savoir N°01.

ثالثا: باللغة الإنجليزية

98/ ALDO Rossi(1982), *The Architecture of The city*, The MIT, Press Cambridge, Massachusetts and London.

99/ ANTONIADES Anthony(1990), *Poetic of architecture, théorie of design*, Van Nostrand Reinhold, New York.

100/ COLQUHOUN Alan (1975), *Rational Architecture*, Architectural Design, London.

101/ HILLIER Bill (1996), *Space is the machine a configuration Theory of Architecture*, Cambridge, University Press.

102/ HILLIER Bill & HANSON J (1984), *the social logic of space*, Cambridge University Press.

103/ HAKIM B. S (1986), *Arabic-Islamic cities, building and planning principales*Kegan, Paul International, London, Ktd.

104/ PAUL Spreiregen (1965), *Urban design, the architecture of towns and cities*, Mc Gram Hill Bouk Company.

رابعا: مواقع الانترنيت

www.uotechnology.edu.iq consulté le 2015

http://www.vitaminedz.com consulté le 2015

https://verbinina.wordpress consulté le 2015

https://commons.wikimedia.org consulté le 2016

http://www.wikiraq.org/wiki consulté le 2017

http://www.startimes.com consulté le 2017

https://writer.dek-d.com consulté le 2017

http://almraah.net consulté le 2017

deplibrary.iugaza.edu consulté le 2015

http://mvslim.com consulté le 2017

http://www.ahram.org consulté le 2017

https://mobbingdock.wordpress.com consulté le 2017

http://www.vparis.net consulté le 2016

http://www.francetvinfo.fr consulté le 2017

http://platform.almanhal.com *consulté le 2017*

www.wikipédia.org consulté le 2015

www.wikipédia.org consulté le 2015

www.ISALille.Fr consulté le 2015

http://www.iwa-network.org consulté le 2017

https://www.mochileandoporelmundo.com consulté le 2017

www.vetogate.com consulté le 2015

http://www.bee2ah.com consulté le 2016

http://cdn.akhbaar24.com consulté le 2016

http://www.uobabylon.edu.iq consulté le 2015

www.wikipédia.org consulté le 2015

http://www.old-picture.com/pics/europe/002/Market-Biskra-Algeria.htm consulté le 2017

http://tolga.maghrebarabe.net/t435-topic consulté le 2017

http://claudine.jorry.pagesperso-orange.fr/images/Biskra.jpg consulté le 2017

خامسا: المخططات والمديريات

*المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية طولقة (2010)

*المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديات بسكرة، شتمة، الحاجب(2008)

*المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلديات بسكرة، شتمة، الحاجب(2016)

*الإحصاء العام للسكن والسكان**RGPH** (2008)

*مونوغرافية ولاية بسكرة 2013

*مديرية البرمجة ومتابعة الميزانية لولاية بسكرة

*مديرية السياحة لولاية بسكرة

* مديرية البيئة لولاية بسكرة

* مخطط شغل الأرض لحي 5 جويلية بلدية طولقة

CRSTRA de la ville de Biskra 2007*

Le projet du PSMV de la ville de Bayonne*

Plan de circulation de la ville de Biskra (2007) *

➢**Les cours**

CATHERINE Maumi, *Introduction à l'histoire de la ville*, Ecole supérieure d'architecture de Grenoble.

MARC CÔTE (2014), L'urbanisation *en milieu saharien*, cours pour les étudiants doctorats LMD option villes et environnement, institut GTU. Université d'OEB.

MAZOUZ Saïd(2016), Ville *et espace urbain public Modélisation Syntaxique*, cours pour les étudiants doctorats LMD Option Villes et Environnement, Institut GTU. Université OEB.

الملاحق

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

معهد تسيير التقنيات الحضرية

استمارة مقابلة

موجهة الى السيد: مدير مديرية البيئة لولاية بسكرة

لنيل شهادة دكتوراه ل م د تخصص: مدن و محيط

عنوان البحث:

التحولات العمرانية و تأثيراتها على المحيط

دراسة حالة مدن : بسكرة–طولقة

من اعداد الطالب: بشارة سمير

تحت اشراف: أ.د عداد محمد الشريف

هذه الاستمارة تدخل في اطار دراسة علمية بحتة, فالرجاء أن تجيبوا على الأسئلة الواردة فيها بوضوح و صراحة, و نؤكد لكم أن كل اجاباتكم ستبقى سرية و لن تستخدم لأغراض أخرى.

تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير

س1-ما هي مهامكم في مجال البيئة والمحيط؟

ج.....

.....

س2-فيما تتمثل نشاطاتكم من أجل حماية البيئة والمحيط؟

ج.....

.....

س3-ماهي الوسائل المنتهجة من طرف مديريتكم في مجال حماية البيئة والمحيط (مخططات. قوانين...)؟

ج.....

.....

.....

س4-ما هي العراقيل التي تواجهكم أثناء القيام بمهامكم؟

ج.....

.....

س5-هل هناك تنسيق وتعاون بين مديريتكم وبين مختلف الإدارات التي تهتم بحماية البيئة والمحيط؟

ج.....

س6-اذا كانت الإجابة نعم ماهي هذه الإدارات؟ فيما يتمثل هذا التعاون؟

ج.....

.....

.....

وما هي الإنجازات المحققة جراء هذا التعاون؟

.....

.....

س7-كيف تقيم المحيط البيئي العام في المدينتين؟

ج في مدينة بسكرة: .....

في مدينة طولقة: .....

س8-في رأيك ما هو المشكل البيئي البارز في المدينتين؟

ج في مدينة بسكرة: .....

في مدينة طولقة: .....

س9- ما سبب ذلك؟

ج-بالنسبة لمدينة بسكرة: .....

بالنسبة لمدينة طولقة: .....

س10- ما هي أهم مخططاتكم و مشاريعكم في مجال حماية المحيط في المستقبل القريب؟

ج.....

.....

.....

شكرا على تعاونكم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي

معهد تسيير التقنيات الحضرية

استمارة موضوع:

التحولات العمرانية وتأثيراتها على المحيط

دراسة حالة مدن: بسكرة–طولقة

لنيل شهادة دكتوراه ل م د تخصص: مدن ومحيط

من اعداد الطالب: بشارة سمير

تحت اشراف: أ.د عداد محمد الشريف

هذه الاستمارة تدخل في إطار دراسة علمية بحتة، فالرجاء أن تجيبوا على الأسئلة الواردة فيها بوضوح وصراحة، ونؤكد لكم أن كل اجاباتكم ستبقى سرية ولن تستخدم لأغراض أخرى.

●بيانات عامة:

01-الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

02-السن: أقل من 15 سنة ☐ من 15-30 سنة ☐ من 30-45 سنة ☐ من 45-60سنة ☐

أكثر من 60سنة ☐

03-المستوى التعليمي: ....

04-الوظيفة الحالية: .....

***بيانات تتعلق بالمحيط العام للمدينة**

05-أي نوع من التلوث تشعر به في مدينتكم: التلوث السمعي ☐ التلوث البصري ☐التلوث الجوي ☐

انتشار القمامة ☐

06-في رأيك ما سبب تلوث محيط مدينتك: .....

07-في رأيك الهندسة المعمارية المساكن المشيدة في السنوات الأخيرة تجسد خصوصية سكان المدينة: نعم ☐لا ☐

لا أدري ☐

08-هل مواد البناء المستعملة تتلاءم مع طبيعة المنطقة: نعم ☐ لا ☐ لا أدري ☐

09-في رأيك ما الذي تغير في مدينتكم: نمط البناء ☐ العادات والتقاليد☐ الأنشطة الاقتصادية ☐

10- وهل هذا التغير: ايجابي ☐سلبي ☐ لا أدري ☐

-في الحالتين الأولى والثانية لماذا: .....

11-هل تعتقد أن مدينتكم مازالت واحتية : نعم ☐ لا ☐ لا أدري ☐

***بيانات تتعلق بالوضعية الاقتصادية**

12-أين يقع مكان عملكم: في حيكم ☐في الحي المجاور ☐أحد أحياء المدينة ☐خارج المدينة ☐

13-كيف تذهب الى العمل: مشيا على الأقدام ☐في سيارتك الخاصة ☐ في حافلة نقل العمال ☐ في حافلة

النقل الحضري العمومي ☐ وسيلة أخرى أذكرها .....

14-هل مارستم وظيفة أخرى من قبل: نعم ☐ لا ☐

-في حالة الإجابة بنعم ما نوعها: .....

15-مدخولك يتراوح :من 15000- 30000 دج ☐ 30000-45000 دج ☐ 45000-60000 دج ☐

أكثر من 60000 دج ☐

16-هل أنت راضي عن وضعك المهني:نعم ☐ لا ☐

*اذا كانت الإجابة لا لماذا:..... .....

17-كيف تقيم مستواك المعيشي من الناحية الاقتصادية:جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

18-هل لديكم مدخول واحد: نعم ☐ لا ☐

*في حالة الإجابة نعم أذكر المصدر:.....

***بيانات تتعلق بالوضعية الاجتماعية**

19-أين تقضي أوقات فراغك: في المقهى ☐ مع الأصدقاء ☐ عند الأهل ☐ في البيت ☐ في التجوال ☐

مكان آخر أذكره.....

20-هل تمارس هواياتك مع الجماعة : دائما ☐ أحيانا ☐ لا تمارسها ☐

*اذا كنت لاتمارسها أذكر السبب:.....

21-هل مدينتكم تتوفر على المؤسسات الثقافية الفاعلة كالمسرح و دور السينما: نعم ☐ لا ☐ لا أدري ☐

22-هل حيكم له جمعية: نعم ☐ لا ☐ لا أدري ☐

*في حالة الإجابة بنعم ما اسمها و نوعها:.....

*و ما هو دورها:.....

*في حالة الإجابة بلا في رأيك ماالذي يمنع من تأسيسها:..... .....

***بيانات تتعلق بالحي:(الناحية السوسيومجالية)**

23-هل أنت راضي عن الوضعية الحالية لحيكم من ناحية النظافة: نعم ☐ لا ☐ نوعا ما ☐

24-هل أنت راضي عن حيكم من ناحية الأمن: نعم ☐ لا ☐ نوعا ما ☐

25-هل حيكم يتوفر على المساحات الخضراء: نعم ☐ لا ☐

*إذا كانت الإجابة نعم هل هي: في حالة جيدة ☐ في حالة متوسطة ☐ في حالة سيئة ☐

26 – هل تريد الرحيل عن الحي الذي تسكنون فيه: نعم ☐ لا ☐

*في الإجابة بنعم أذكر السبب: .....

***بيانات تتعلق بالمسكن: (الناحية المورفولوجية)**

27–هل تعتقد أنه يتناسب مع حجم الأسرة: نعم ☐ لا ☐

28–هل قمتم بتجديد مسكنكم: نعم ☐ لا ☐

*في حالة الإجابة نعم أذكر سنة التجديد:.....

*ما هي العناصر التي طرأ عليها التجديد: الواجهة ☐ المجال الداخلي ☐ عنصر آخر أذكره.....

*ما هو سبب التجديد: زيادة حجم الأسرة ☐ لتوفير الرفاهية ☐

شيء آخر أذكره: .....

تقبلوا منا فائق الاحترام والتقدير

الفهارس

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	أ
إهداء	ب
فهرس الموضوعات	ج
الفصل التمهيدي	--
المقدمة العامة	02
1-الإشكالية	05
2-الفرضية	07
3-تحليل مفاهيم الفرضية	07
3-1-مفاهيم الفرضية	07
4-أسباب اختيار الموضوع	09
5-مجال الدراسة	10
6-دراسات سابقة	10
7-أدوات البحث	14
8-تقنيات البحث	15
9-منهجية البحث	15
10-هيكلة البحث	19
11-أهداف البحث	20
الباب الأول: المدينة وتحولاتها وسط محيطها	--
مقدمة الباب	22
الفصل الأول: تحولات المدينة: ضمان الاستمرارية ومواكبة التطورات الحاصلة	--
تمهيد	25
1-ما معنى التحولات العمرانية؟ وما هي مسبباتها؟	25
2-أشكال التحولات العمرانية	27
2-1-التحولات المورفولوجية	27
2-2-التحولات المجالية	28
2-3-تحولات الوظائف	29
2-4-التحولات الاجتماعية	30
2-5-التحولات الوظيفية الاقتصادية	30
3-التحولات العمرانية عبر التاريخ	31
3-1-المرحلة الأولى: مدينة العصر الأول	32
3-1-1-المدن القديمة	32
3-1-2-المدن الكلاسيكية	35
3-1-3-مدن القرون الوسطى	37

3-1-4-مدن عصر النهضة	39
3-2-المرحلة الثانية: مدينة العصر الثاني	40
3-2-1-المدينة الصناعية: الغاية تبرر الوسيلة	40
3-2-2-المدينة الحديثة: ما بعد المدينة الصناعية	42
3-3-مدينة العصر الثالث: المدينة المعاصرة	43
خلاصة	49
الفصل الثاني: المدينة والمحيط	--
تمهيد	51
1-المحيط مفهوم واسع متنوع	51
1-1-مستويات المحيط	52
1-1-1المحيط الجغرافي (l'environnement géographique)	52
1-1-2المحيط التطبيقي (l'environnement opérationnel)	52
1-1-3المحيط المعيشي (l'environnement perçu)	52
1-1-4المحيط الذي تمارس فيه الوظائف(l'environnement de comportement)	52
1-2-كيف نسير المحيط؟	52
1-3-المحيط والإنسان	53
1-4-المستويات المرجعية في العلاقة بين الإنسان –المحيط	53
2-المحيط والمدينة: تأثير متبادل	54
2-1-تأثير المحيط الطبيعي على المدينة	55
2-2-تأثير المدينة على المحيط	55
2-2-1 – تأثير المدينة عن المحيط الطبيعي	56
2-2-2-تأثير الأنشطة الحضرية على المحيط العمراني	56
3-المحيط العمراني: الحيز الذي تشغله المدينة وتمارس فيه وظائفها	57
3-1 المحيط المبني	58
3-1-1البعد الأول : نظام النقل (Système de Transport)	58
3-1-2البعد الثاني : نمط شغل الأرض	58
3-1-3البعد الثالث : التصميم الحضري	59
3-2-الفعاليات الإنسانية	60
4-قوانين البيئة والمحيط في العالم والجزائر	60
4-1-على المستوى العالمي	60
4-2-على المستوى الوطني	63
خلاصة	67
خاتمة الباب	69
الباب الثاني: أشكال وعوامل التحولات العمرانية في مدينتي بسكرة-طولقة	--
مقدمة الباب	72
الفصل الثالث: تقديم منطقة الدراسة	--

تمهيد	74
1 – تقديم مدينة بسكرة	74
1-1-الموقع	74
1-1-1-الموقع الفلكي	74
1-1-2-الموقع الجغرافي والإداري	75
1-2-الموضع	77
2 –تقديم مدينة طولقة	78
2-1-الموقع	78
2-1-1-الموقع الفلكي	78
2-1-2-الموقع الإداري	78
2-1-3-الموقع الجغرافي	79
2-2- الموضع	79
خلاصة	80
الفصل الرابع: خصائص ومظاهر التحولات العمرانية	--
تمهيد	82
1-التحولات المجالية	82
1-1-التحولات المجالية في مدينة بسكرة: من أكبر وأقدم واحة إلى أكبر مدينة في إقليم الزيبان	82
1-1-1-الفترة الرومانية: قبل 681 م	83
1-1-2-الفترة الإسلامية: من 681 م –1542: بوادر ظهور مدينة	83
1-1-3-الفترة العثمانية (1541 –1844): ظهور الأحياء التقليدية	84
1-1-4-الفترة الاستعمارية: (1944 –1962): فكر جديد في استغلال المجال	86
1-1-5-فترة الاستقلال: تأثر واضح لسياسات التخطيط العمراني المتبعة	90
1-2-التحولات المجالية في مدينة طولقة	97
1-2-1-فترة ما قبل الاستعمار: 3 قصور تخدم محيطها	97
1-2-2-الفترة الاستعمارية: الانتقال نحو الشمال	98
1-2-3-فترة ما بعد الاستقلال	98
2-التحولات المورفولوجية (Les mutations morphologiques)	101
2-1-تحولات في كيفية استهلاك المجال	101
2-1-1-النمط التقليدي: نتاج توافق الانسان مع محيطه	101
2-1-2- النمط الأوروبي : نمط عمراني جديد	106
2-1-3-النمط الفوضوي: اختلاف وتنوع في الأنماط	108
2-1-4-النمط المخطط: غير متجانس مع النمط التقليدي	110
2-2-تحولات الأنسجة العمرانية: بين الممارسات المخططة والعفوية	111
3-التحولات الوظيفية الاقتصادية	114
4-التحولات الاجتماعية	117
4-1-تغير في الخصائص الاجتماعية	117

4-2-تلاشي نظام الحكم التقليدي	118
4-3-تلاشي العادات والتقاليد التقليدية	118
خلاصة	118
الفصل الخامس: عوامل التحولات العمرانية	--
تمهيد	121
1-العوامل الاجتماعية	121
1-1-العوامل الديموغرافية	122
1-1-1-مدينة بسكرة	122
1-1-2-مدينة طولقة	124
1-2 -السكن كعامل اجتماعي	127
1-3-العوامل الذاتية	129
2-العوامل الإدارية	129
2-1-دور سياسات التخطيط العمراني في حدوث التحولات العمرانية	129
2-1-1-المخططات التي استفادت منها مدينة بسكرة	130
2-1-2-المخططات التي استفادت منها مدينة طولقة	133
2-2-البرامج السكنية	134
2-3-التجهيزات الكبرى والترقيات الإدارية	135
2-3-1-مدينة بسكرة: أهم التجهيزات التي جاءت بفعل الترقيات الإدارية	136
2-3-2-بالنسبة لمدينة طولقة	136
3-العوامل الاقتصادية	137
3-1-التحول في النظام الاقتصادي	137
3-2-تحول في الأنشطة الاقتصادية	138
3-3: السكن كعامل اقتصادي	140
خلاصة	141
خاتمة الباب	143
الباب الثالث: تأثير التحولات العمرانية في مدينتي بسكرة وطولقة على المحيط	--
مقدمة الباب	145
الفصل السادس: تأثير التحولات العمرانية على المحيط الطبيعي	--
تمهيد	148
1-تبدل الخصائص المناخية المحلية	148
1-1-بالنسبة لمدينة بسكرة	150
1-2-بالنسبة لمدينة طولقة	155
2-التحولات العمرانية وعلاقتها بالمخاطر الكبرى	155
2-1-التقييم المادي والبشري للمخاطر الكبرى في منطقة الدراسة	155
2-2-محاولة لتنطيق خطر الفيضان في مدينة بسكرة	158
3- تقلص ثروة النخيل	159

3–1– مدينة بسكرة	159
3–2–مدينة طولقة	161
4–ظاهرة التلاحم الحضري(la conurbation urbaine)	162
4–1–مدينة بسكرة	162
4–2–مدينة طولقة	162
خلاصة	163
الفصل السابع: تأثير التحولات العمرانية على المحيط العمراني	--
تمهيد	166
1–الجانب الاجتماعي	166
1–1–تبدل العادات والتقاليد	166
1–2–ضعف الروابط الاجتماعية	167
1–3–الهجرة وانعكاساتها الاجتماعية	169
2–الجانب الاقتصادي	170
2–1–تحسن الأوضاع الاقتصادية	170
2–2–التأثير على التركيب الاقتصادي	173
2–3–التأثير على التجارة	174
3–الجانب الفيزيائي	176
3–1–المجال المبني	176
3–1–1–مورفولوجيا	176
3–1–2–مشهديا: الواجهات العمرانية صورة واضحة للتلوث البصري	179
3–2–المجال العمومي	183
4–تأثير التحولات العمرانية على الخدمات الضرورية	188
4–1–السكن	188
4–1–1–معدل شغل المسكن(TOL)يفوق حجم الأسرة الواحدة	190
4–1–2معدل شغل الغرفة(TOP) مرتفع	190
4–2–التعليم: مؤشرات غير مريحة	191
4–3–مشكل الصرف الصحي	193
4–4–شبكة المياه الصالحة للشرب: فائض في مصادر المياه لكن سوء في التسيير	194
4–5–شبكة الهاتف والكهرباء: فوضى في التوزيع	196
4–6–الطرق العمرانية: معظمها في حالة سيئة	197
5–المحيط البيئي: الجانب الأكثر تضررا	198
5–1–التلوث الحضري	199
5–1–1–النفايات الصلبة	199
5–1–2–النفايات الهامدة	202
5–2–التلوث الهوائي	203
خلاصة	204

خاتمة الباب	206
الخاتمة العامة	208
قائمة المراجع	216
الملاحق	--
فهرس المحتويات	--
فهرس الأشكال	--
فهرس الجداول	--
فهرس الصور	--

فهرس الأشكال

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
01	مدينة تلمسان القديمة بجوارها المدينة الأوروبية (استقلال الأنسجة الحضرية)	28
02	مراحل تحولات المدينة عبر التاريخ	32
03	صورة تبين شكل الزيقورات	33
04	مخطط مدينة بابل	33
05	رسم تخطيطي يمثل هضبة الجيزة وأهراماتها	34
06	مخطط لمدينة تل العمارنة العمالية	34
07	مخطط مدينة تيمقاد (الخطة الشطرنجية)	37
08	شكل يبين مدينة برشلونة في القرون الوسطى محاطة بالسور	38
09	مخطط مدينة بغداد يبرز الخطة الدائرية	39
10	المخطط الشطرنجي لمدينة القاهرة الفاطمية	39
11	الشكل العام للمدينة المعاصرة	46
12	رسم تخطيطي يبين تحولات المدينة تاريخيا	48
13	عناصر المحيط العمراني	57
14	الموقع الجغرافي لولاية بسكرة بالنسبة للجمهورية الجزائرية	75
15	الخريطة الإدارية لولاية بسكرة	76
16	الطرق الوطنية التي تمر بمدينة بسكرة	76
17	صورة بالقمر الصناعي تبين موضع مدينة بسكرة	77
18	خريطة ثلاثية الأبعاد تبين موضع مدينة بسكرة (المقياس 200000/1)	77
19	صورة بالقمر الصناعي تبين موضع مدينة طولقة	79
20	منطقة بسكرة ابان الفترة الرومانية-نقطة عبور للصحراء الكبرى-	83
21	واحة بسكرة خلال الفترة الإسلامية-سكنات متفرقة وعدم اندماجها-	84
22	موقع الحصن التركي في واحة بسكرة -داخل واحات النخيل 1541 -1680	85
23	واحة بسكرة: تشكل التجمعات السبعة بالإضافة الى الحصن التركي القديم والجديد	86
24	واحة بسكرة ابان الفترة الاستعمارية 1844-1932-توسعات النواة الاستعمارية-	88

25	مدينة بسكرة في 1959–انفجار الاحياء التقليدية وبداية التحامها بالمدينة الأوروبية–	89
26	مدينة بسكرة في 1972 يبين مختلف الأنسجة العمرانية الموجودة	92
27	الهيكلة العمرانية لمدينة بسكرة عام 1995	93
28	مخطط مدينة بسكرة في عام 2005	94
29	مدينة بسكرة حاليا (2015)	95
30	طولقة خلال فترة ما قبل الاستعمار (تموقع الأنسجة التقليدية داخل الواحة)	97
31	واحة طولقة ابان الفترة الاستعمارية1913–1962 –الخروج من الواحة والانتقال نحو الشمال–	98
32	مراحل التطور المجالي في مدينة طولقة (فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي–2013)	100
33	مخطط الطرق لطولقة القديمة يبين هيراركية المجال	102
34	شبكة الطرق لحي باب الدرب (مدينة بسكرة)	102
35	رسم تخطيطي يبين التصميم العمراني والمعماري للواجهات –بسكرة القديمة–	103
36	رسم تخطيطي يبين طريقة التعامل الأمثل مع الطبيعة –حي لمسيد بسكرة القديمة–	104
37	التصميم العمراني لمدينة طولقة القديمة –تموقع المسجد في وسط المدينة–	104
38	صور بالقمر الصناعي –الخطة الشطرنجية للنمط الأوروبي للحي الأوروبي(بسكرة)وحي رسوطة(طولقة) على التوالي	107
39	مقطع عمراني شمال–جنوب يبين التركيبة الحضرية في مدينة بسكرة	113
40	مقطع عمراني شرق–غرب يبين التركيبة الحضرية في مدينة بسكرة	113
41	مقطع عمراني شمال–جنوب يبين التركيبة الحضرية في مدينة طولقة	113
42	تحول الأنشطة الاقتصادية في مدينة بسكرة 1966–1998	115
43	توزيع الأنشطة الاقتصادية في مدينة طولقة (احصاء 2008)	116
44	أعمدة بيانية تمثل تطور السكان في بلدية بسكرة من 1845–أفاق 2028	123
45	أعمدة بيانية تمثل معدلات النمو السكاني في بلدية بسكرة (1977–1987) – (1987–1998) –(1998–2008)	123
46	أعمدة بيانية تمثل عدد المهاجرين لمدينة بسكرة بين 1977 – 1998	124
47	أعمدة بيانية تمثل التطور السكاني لمدينة طولقة ما بين 1967 – أفاق 2028	125
48	أعمدة بيانية تمثل معدلات النمو السكاني لبلدية طولقة	125
49	يبين تطور عدد السكان والاستهلاك المجالي في مدينة بسكرة	126
50	مخطط دارفو (تصميم 1932)	131
51	التطور المجالي لمدينة بسكرة قبل 1541–2008	138
52	مراحل انجاز المسكن التقليدي –بسكرة القديمة–	140
53	تطور الحظيرة السكنية في منطقة الدراسة	141
54	مقطع توضيحي يوضح حماية المجال المبني داخل الواحة من الاشعاع الشمسي في واحة بسكرة	149
55	مقطع توضيحي يوضح حماية المجال المبني من الرياح في واحة بسكرة	149
56	يبين إجابات السؤال المتعلق بأن مدينتكم واحتية	150

57	مقطع توضيحي يبين التركيبة العمرانية لمدينة بسكرة عقب الفترة الاستعمارية	153
58	مستويات الخطر	158
59	تنطيق الخطر في مدينة بسكرة حسب معطيات1972	158
60	تنطيق الخطر في مدينة بسكرة حسب معطيات 2015	158
61	منحنى يبين تأثير التطور السكاني في تقلص ثروة النخيل في بلدية بسكرة	161
62	منحنى يبين تأثير التطور السكاني و ثروة النخيل في بلدية طولقة	161
63	صورة بالقمر الصناعي تبين التلاحم الحضري لمدينة بسكرة مع تجمعي شتمة و الحاجب	162
64	صورة بالقمر الصناعي تبين إمكانية التلاحم الحضري في إقليم الزاب الغربي	163
66	يبين إجابات أماكن قضاء أوقات الفراغ	167
67	يبين أماكن قضاء أوقات الفراغ	167
68	يبين إجابات عن إمكانية الرحيل عن الحي	168
69	يبين إجابات رضا السكان عن حيهم من ناحية الأمن	168
70	يبين إجابات السؤال المتعلق بوجود جمعية الحي	169
71	يبين الإجابات المتعلقة بممارسة الهواية مع الجماعة	169
72	يبين إجابات المتعلقة بوجود المؤسسات الثقافية الفاعلة	169
73	يبين الإجابات المتعلقة بممارسة نشاط من قبل	170
74	يبين إجابات الرضا المهني	170
75	يبين كيفية الذهاب الى العمل	171
76	يبين أماكن العمل	171
77	تطور عدد مدارس السياقة	172
78	تطور عدد المترشحين في طلب اجتياز مسابقة الحصول على رخصة السياقة	172
79	يبين الاجابات المتعلقة بتقييم المستوى المعيشي من الناحية الاقتصادية	172
80	يبين الإجابات المتعلقة بتنوع المداخيل	173
81	تطور عدد المشتغلين في بلدية بسكرة	173
82	توزيع المحلات التجارية عبر القطاعات الحضرية لمدينة بسكرة	175
83	توزيع عدد التجار النشطين بمدينة طولقة حسب قطاع النشاط 2013	175
84	انعدام خطة عمرانية واضحة في الأحياء الفوضوية لمنطقة الدراسة	177
85	رأي السكان في مدى تجسيد العمران الحديث لخصوصية السكان	179
86	رأي السكان في مدى تلائم مواد البناء مع طبيعة المنطقة	179
87	يبين الإجابات المتعلقة بتجديد المسكن	180
88	يبين الإجابات المتعلقة بالعناصر المجددة في المسكن	180
89	يبين الإجابات المتعلقة بوجود المساحات الخضراء	184
90	حالة المساحات الخضراء حسب رأي السكان	184
93-92-91	عرض نتائج الاختبار: سيدي غزال-العالية الشمالية-سيدي رواق	187-186
94	يبين أسباب تجديد المسكن في منطقة الدراسة	189
95	تطور السكان والحظيرة السكنية في بلدية بسكرة	189

96	تطور السكان والحظيرة السكنية في بلدية طولقة	189
97	يبين الإجابات المتعلقة بمدى ملائمة المسكن لحجم الأسرة	191
98	يبين الإجابات المتعلقة برضا السكان على حيهم من ناحية النظافة	199
99	يبين الإجابات المتعلقة بالتلوث الذي تعاني منه المدينة	200
100	تطور كمية النفايات وزيادة السكان في مدينة بسكرة 2010-2013	201
101	تطور كمية النفايات وزيادة السكان في مدينة طولقة2010-2013	201
102	نقاط الازدحام في مدينة بسكرة (التلوث الهوائي)	203

فهرس الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	أبعاد ومؤشرات التحولات العمرانية	08
02	أبعاد ومؤشرات عوامل التحولات العمرانية	09
03	أبعاد ومؤشرات المحيط	09
04	قيمة العينة المختارة في مدينة بسكرة	16
05	معاملات الثبات Alpha Cronbachلمحاور البحث وللمقياس ككل	18
06	خصائص المدينة المعاصرة في العالم النامي والمتقدم	45
07	المستويات المرجعية في العلاقة الإنسان_ المحيط	54
08	أبعاد العناصر الفيزيائية للمحيط المبني	59
09	خصائص منطقة الدراسة: (مدينتي بسكرة. طولقة)	80
10	الاستهلاك المجالي لمدينة بسكرة عبر الزمن	95
11	مراحل التطور المجالي لمدينة بسكرة	96
12	خصائص التحولات المجالية لمدينتي بسكرة وطولقة	100
13	توزيع اليد العاملة في مدينة بسكرة عبر مختلف القطاعات الاقتصادية	115
14	يبين توزيع عدد المشتغلين على جميع القطاعات الاقتصادية لمدينة طولقة	115
15	بعض مؤسسات القطاع العام والخاص الصناعية في منطقة الدراسة	116
16	تطور السكان في مدينة بسكرة من 1845-أفاق 2028	123
17	معدلات النمو في بلدية بسكرة (1977-1987) -(1987-1998) -(1998-2008)	123
18	عدد المهاجرين لمدينة بسكرة بين 1977 – 199	124
19	التطور السكاني لمدينة طولقة ما بين 1967 – أفاق 2028	125
20	معدلات النمو السكاني لبلدية طولقة	125
21	مقارنة بين تصميم المسكن التقليدي والحديث في منطقة الدراسة	128
22	مخططات بعض المشاريع السكنية في منطقة الدراسة	135
23	بعض الاحصائيات عن مطار بسكرة الدولي	136
24	احصائيات حول المناطق الصناعية ومناطق النشاطات في منطقة الدراسة	137

25	التجهيزات الكبرى في مدينتي بسكرة وطولقة	137
26	تأثير تأثير التحول في النظام الاقتصادي في منطقة على المورفولوجية الحضرية	139
27	تطور الحظيرة السكنية في منطقة الدراسة	140
28	نسبة امتلاك الأسر للمكيفات الكهربائية	151
29	تغيرات درجات الحرارة في منطقة بسكرة بين الفترتين (1913–1938) و(1973–2003)	153
30	درجات الحرارة في مركز مدينة بسكرة والمنطقة المحيطة بالنخيل خلال السنتين 1959و1999	154
31	أهم الخسائر المادية والبشرية عقب كل كارثة في منطقة الدراسة	156
32	وضعية النفايات الصناعية في بعض الوحدات الصناعية في مدينة بسكرة	157
33	احصائيات حول ثروة النخيل في بلدية بسكرة	160
34	احصائيات حول السكنات الهشة في بلديتي بسكرة وطولقة	170
35	التركيبة الاقتصادية لمنطقة الدراسة	173
36	توزيع عدد التجار النشطين بمدينة بسكرة حسب قطاع النشاط 2013	174
37	بعض المعطيات حول الأحياء الحديثة من ناحية الإطار المبني وغير المبني في مدينة بسكرة	177
38	بعض المعطيات حول الأحياء الحديثة من ناحية الإطار المبني وغير المبني في مدينة طولقة	178
39	نسبة تقدم الأشغال بالتحصيصات التي انشئت في مدينة طولقة	182
40	العجز في السكن لمنطقة الدراسة	190
41	معدل شغل المسكن ومعدل حجم الأسرة في منطقة الدراسة	190
42	توزيع المساكن حسب عدد الغرف	191
43	معدل شغل القسم حسب الأطوار للسنة الدراسية 2014/2013	191
44	توزيع عدد التلاميذ في مختلف الأطوار للسنة الدراسية 2014/2013	192
45	نسب التمدرس للسنة الدراسية 2014/2013	192
46	نسب التسرب المدرسي للسنة الدراسية للسنة الدراسية 2014/2013	192
47	وضعية الطرقات العمرانية لمدينة طولقة بحسب القطاعات العمرانية	198
48	بعض الجمعيات البيئية في مدينة بسكرة	199
49	الوضعية العامة للنفايات الصلبة لمنطقة الدراسة(2013)	201
50	آليات جمع النفايات الصلبة في منطقة الدراسة	202
51	احصائيات حول نسبة امتلاك السيارت السياحية سيارة /أسرة	204

فهرس الصور

الرقم	عنوان الصورة	الصفحة
01	تحولات في المظهر المورفولوجي ل Avenue du générale Leclerc في 1971-1999-2007 على التوالي	27
02	تحولات داخل النسيج التقليدي لمدينة تقرت(الجزائر)	28

03	تحولات في الجزيرات والمشهد الحضري للمركز القديم في مدينة **Bayonne** (قبل، أثناء وبعد التدخل)	29
04	مدينة باريس قبل وبعد ظهور السيارة تغير في النشاطات الحضرية في المدينة	30
05	مدينة آثينا (مبادئ تقسيم المدينة اليونانية: المدينة العلوية والمدينة السفلية)	36
06	مدينة **Prièn**تبين الاندماج مع الطبيعة	36
07	كلوزيوم مدينة روما (حوالي **50000**متفرج)	37
08	تأثر مدن القرون الوسطى بالطبوغرافية (مدينة مرسيليا)	38
09	مدينة جنوى (**1640**) تبرز المباني الضخمة	40
10	المظهر العام للمدينة الصناعية في أوروبا	41
11	نتائج أعمال **Haussmann** في مدينة باريس **(2016)**	42
12	التجمعات السكنية الكبرى رمز المدينة الحديثة –مدينة باريس–	43
13	التمدد الحضري في مدينة سان خوسيه بكاليفورنيا **2015**	47
14	مدينة نيويورك تظهر بحجم كبير (تضخم المدن) **2015**	47
15	مدينة الكاب: المحيط أعطى شكل خاص للمدينة **2017**	55
16	مدينة البندقية: المحيط الطبيعي(الموضع) أثر على المظهر العام للمدينة **2017**	55
17	مدينة القاهرة: مشكل مياه الصرف الصحي التي ترمى في نهر النيل **2015**	56
18	مدينة مكسيكو: تلوث جوي كبير **2016**	57
19	مدينة القاهرة: انتشار البناء الهش(العشش) **2016**	57
20	قصر فرفار(طولقة) يظهر ككتلة عمرانية واحدة	102
21	تبين النسيج المتضام لحي الدرب (مدينة بسكرة)	102
22	أحد الطرق الرئيسية المهيكلة في مدينة طولقة القديمة	105
23	أحد الطرق الرئيسة في حي راس القرية (بسكرة القديمة)	105
25–24	الطريق نصف العام في كل من طولقة القديمة(طولقة) وحي لمسيد (بسكرة القديمة) على التوالي	105
26	تبين الطريق غير النافذ في مدينة طولقة القديمة	105
27	شكل الحارة في مدينة طولقة القديمة	106
28	ساحة سوق التمور (بسكرة القديمة)	106
30–29	صورة تبين الخصائص المعمارية للنمط الأوروبي في مدينتي بسكرة –طولقة على التوالي	108
31	النسيج الايوائي في مدينة بسكرة	109
32	نمط البناء الفوضوي – البيوت القصديرية–في العالية الشمالية(بسكرة)	109
33	**ZHUN EST**–مدينة بسكرة–	110
34	المنطقة السكنية الحضرية الجديدة–مدينة طولقة–	110
35	تحصيص العالية –مدينة بسكرة–	111
36	تحصيص المجاهدين –مدينة طولقة–	111
37	حي باب الدرب–بسكرة–هدم البنايات التقليدية وتعويضها بمساكن عصرية تتماشى مع الوضع الحالي	112
38	التهيئة الحضرية للشوارع الرئيسية لمدينة طولقة	113

39	التهيئة الحضرية للحي التقليدي لمسيد–بسكرة القديمة–	113
40	الاستعمال المفرط للمكيفات الهوائية في وسط المدينة	151
41	صورة لطريق رئيسي في المنطقة السكنية الحضرية الجديدة الشرقية تعكش هشاشة الوضع للتعرض الدائم للرياح والعواصف الرملية(بسكرة)	152
42	انعدام الحركة في شارع الحكيم سعدان بسبب الحرارة الشديدة (مدينة بسكرة)	152
43	تشبع مركز مدينة بسكرة (البناء الكثيف)2014	154
44	تبين أن مدينة طولقة محمية من الرياح الجنوبية بفضل واحات النخيل	155
45	منظر عام لمدينة بسكرة خلال الحقبة الاستعمارية–مدينة واحاتية–	159
56	منظر عام لمدينة بسكرة من الجهة الغربية تلاشي ملامح مدن الواحات وتحولت الى مدينة شمالية عادية	160
57	مسكن تقليدي جدد بمواد البناء الحديثة وبجواره مسكن تقليدي لم يجدد (بسكرة القديمة)	168
48	انتشار الأسواق الفوضوية في كل من مدينة بسكرة ومدينة طولقة على التوالي (التلوث السمعي البصري وصعوبة الحركة)	176
49	البناء الهش شمال مدينة بسكرة (العالية الشمالية)	178
50	المنطقة السكنية الحضرية الشرقية بمدينة بسكرة: تلوث بصري بسبب التدخل على الواجهات	181
51	تدهور واجهات بعض السكنات في حي لمسيد بسكرة القديمة	181
52	سكنات فردية بقيت ورقة مفتوحة لا أحد يدري متى تنتهي "مدينة بسكرة"	182
53	استخدام مواد البناء الحديثة في عملية تجديد المساكن بجانب مواد البناء القديمة–حي لمسيد بسكرة القديمة–	183
54	صورة تبين انعدام التهيئة العمرانية في حي المجاهدين في بعض المناطق" مدينة بسكرة"	183
55	تدهور المجال العمومي في مناطق السكن الجماعي في منطقة الدراسة	185
56	مشكل مياه الصرف الصحي في حي لمسيد في مدينة بسكرة	194
57	تبين لجوء المواطن لشراء المياه من صهاريج الشاحنات لا أحد يعرف مصدرها بسبب الانقطاعات المتكررة في التزود بمياه الحنفية "مدينة بسكرة"	196
58	فوضى في التزود بشبكة الكهرباء والهاتف بوسط مدينة بسكرة	197
59	النفايات الصلبة العلامة المميزة في معظم احياء مدينة بسكرة – عدم التخلص منها–	200
60	النفايات الهامدة مصدر للتلوث الجوي البصري "جنوب شرق مدينة بسكرة"	202
61	المحجرة المتواجدة جنوب مدينة بسكرة مصدر للتلوث الهوائي	204

الملخص

يعتبر التحول أحد الخصائص المهمة التي تتميز بها المدينة، فبضله تضمن الاستمرارية في الوجود، وتواكب التطورات التي تشهدها البشرية. لتتشكل بالمقابل أنسجة حضرية تعكس خصوصية كل مرحلة تاريخية تمر بها المدينة. وعندما يرتبط تأثير التحولات العمرانية على المحيط فان هذا يتجلى في جانبين هما: جانب خاص بالمحيط الطبيعي وجانب خاص بالمحيط العمراني.

اهتم هذا البحث بدراسة التحولات العمرانية وتأثيراتها على المحيط في كل من مدينتي بسكرة وطولقة.معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي، المنهج المسحي، المنهج الاستنباطي، كذا المنهج المقارن. وباستخدام أدوات بحث ساعدتنا في هذه الدراسة أهمها: الاستمارة الاستبيانية، المقابلة، ومجموعة من البرامج (SPSS.DEPTHMAP.EXCEL) وأيضا التحقيق الميداني.

بتحليلنا لمظاهر وخصائص التحولات العمرانية في منطقة الدراسة وجدنا أن المدينتين عرفتا تحولات هامة تمثلت في التحولات المجالية والمورفولوجية الحضرية والوظيفية الاقتصادية وكذا الاجتماعية، بفعل العوامل الإدارية والاقتصادية والاجتماعية. لتتوصل هذه الدراسة الى أن هذه التحولات كانت لها تأثيرات بصورة سلبية على المحيط بجانبيه الطبيعي والعمراني.

الكلمات المفتاحية:

المدينة–التحولات العمرانية–المحيط –الوظيفة العمرانية–الشكل الحضري–مدينة بسكرة–مدينة طولقة.

Summary

The urban transformations are considered to be one of the fundamental characteristics of the cities of our time. It means that these spaces are subject to constant change and evolution.

Two cities have been chosen, Biskra and Tolga, to study this phenomen, Our methodology is based on serval approachs, such as descriptive, analytical method, and analogical method. To collect the data the survey, interviews with officials and population of both cities have been used. The **SPSS, DEPTHMAP** and **EXCEL** are used to analyse this data.

Our investigation has revealed that the city of Biskra and Tolga are facing deep urban transformations in their urban fabric and spacial configuration under the administrative, economical, and social factors, which had negative impact on the natural and urban environment.

Key words: City - Urban transformations - Environment - Urban function - Urban form- Biskra city - tolga city.

Le résumé

Les mutations urbaines sont considérées comme l'une des caractéristiques fondamentales de la ville d'aujourd'hui. Elles expriment une certaine continuité dans le cycle de vie de la ville et celui de la population .Toutes les mutations socio-économiques ont un impact sur l'environnement naturel et urbain. Cette recherche tente à comprendre les effets de ces mutations sur l'environnement de la ville de Biskra et Tolga.

Notre recherche est caractérisées par plusieurs méthodes notamment l'analyse descriptive et analytique, la méthode hypothético-déductive ainsi que la méthode analogique. Dans le but se récolter les données, plusieurs techniques d'enquêtes ont été mises en application à savoir l'observation, le questionnaire, l'interview. Le traitement et l'analyse des données recueilles sont assurés par les logiciels **SPSS, DEPTHMAP, EXCEL.**

Les aspects et les caractéristiques des mutations urbaines qu'ont subis Biskra et Tolga sont le résultat de la pression administrative et socio-économique. De ce fait les mutations morphologiques et fonctionnelles qui ont eu lieu, se sont répercutées négativement sur l'environnement naturel et urbain.

Les Mots Clés :
La ville – les mutations urbaines – l'environnement –la fonction urbaine– la forme urbaine _ la ville de Biskra – la ville de Tolga.